

الوعي الإسلامي

الثقافة - الفكر - المجتمع

السنة الأولى * العدد الثامن * شعبان ١٣٨٥ هـ - ديسمبر ١٩٦٥ م ٠٠



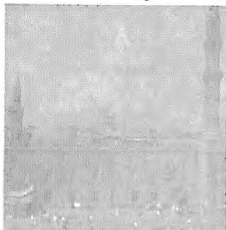


قصة العدد
 عدالة السماء

اقرأ في هذا العدد

٥	كلمة سمو الأمير
٦	أخي القاريء
٨	تحويل القبلة
١٢	صمام أمن الحياة
١٥	الرئيس عارف يقول
١٦	الحياة الديمقراطية في الكويت
٢٠	الاسلام دين ودولة
٢٤	القرآن ومشاكل المجتمع
٢٨	القضاء والحرية
٣٢	الاسلام ورسوله وتعاليمه
٣٧	مكتبة المجلة
٣٨	العالم الغربي والاسلام
٤٢	الدين ضرورة اجتماعية
٤٦	أصلح الأسس للحكم الناجح
٥٠	وقفه خاشعة (قصيدة)
٥٤	أحسن المذاهب
٥٨	حلال أشبه بالحرام
٦٢	ثلاثيات في الكون (قصيدة)
٦٤	من أعلام الطب في الإسلام
٦٦	مائدة القاريء
٧٠	أندونيسيا
٧٦	الحلقة الثانية للبحوث القانونية
٧٨	عدالة السماء (قصة)
٨٤	الفتاوى
٨٦	بأقلام القراء
٩٠	قالت صحف العالم
٩٤	بريد الوعي
٩٧	أخبار العالم الاسلامي

صورة الغلاف



مجد الإمام الحسين رضى الله عنه
بالقاهرة

الشمون

فلسا	٥٠	الكويت
ربال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
فروش	١٠	ليبيا
درهم	١	المغرب
دوبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليما	٤٠	مصر والسودان
١٠٠ مليم		تونس والجزائر

الاشتراك السنوى

في الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك في البلاد الأخرى
مع اضافة اجرة البريد
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثامن السنة الاولى

شعبان سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

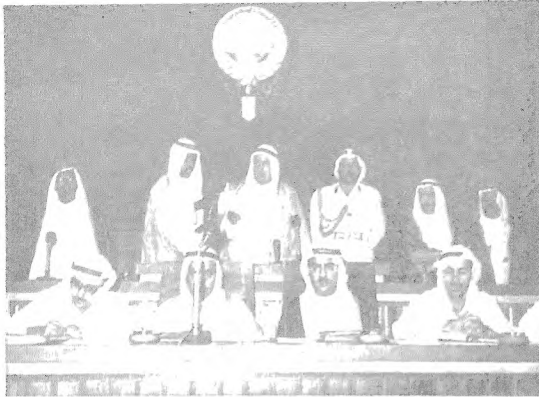
عبد المنعم المنذر

مدير التحرير

على عبد المنعم

مكتر التحرير

رضوان البسيلي



تفضل حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح امير
دولة الكويت المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادى الرابع لمجلس الامة صباح
الثلاثاء ٢ من رجب سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٠/٢٦/١٩٦٥ والقى سموه
الكلمة التالية .

ابنائى اعضاء مجلس الامة .
أحبّكم وأبارك لكم
وباسمہ تعالیٰ جلّ شأنہ اُفتتح دور الانعقاد
العادى الرابع للبحاس متمنياً لكم كأعضاء، في
الأسرة الواحدة دوام النوفيق في أعمالكم بالتعاون
الوثقى لمثمر بئكم وببن الحكومه في خدمه كويتنا الغرزة
والامة العربیة جمعاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



القاري

البلاد الإسلامية ذات المجد والحضارة ، والعقيدة والتقاليد ، تتردى منذ زمن لغزو فكرى سام ، يسلف عليها كل قذائفه ووسائله ، ليبرغ نفوس أبنائها من إيمانها بربها ، ووطنها وتاريخها وامجادها ، ويشحنها بالولاء والتبعية لغير دينها ووطنها ..

هذا الخطر غزو تعرضت له بلادنا في تاريخها . فقد تعرضت في تاريخها الطويل للكثير من الغزوات الفكرية والسليخة ، ومع ذلك لم تستطع ان تفقدها شخصيتها ، او تجردها من دينها ، بل ظلت على اعتزازها بنفسها ولولائها لعقيدتها .. واذا كانت هذه الغزوات قد تركت لها آثارا في حياننا وفي افكارنا .. فان الإيمان - الذى لا يزال يقمر النفوس - يطارد هذه الآثار ، ويعمل على تخليص مجتمعا منها ..

اما الغزو الفكرى السام فانه لا يترك في نفوس المسلمين شيئا من الحنين للدين او المبادئ والنظم التى جاء بها ، او التراث العظيم الذى ورثنا آياه ، او المثل العليا التى عشنا بها ولها ..

انه يهدر الاوهية ويعتبر وجود الله خرافة .. ويعارب الأديان ، ويعدها مخدرا مغطلا للتقدم البشرى ، ويشدد حملته على الاسلام بخاصة ، لانه دين له شخصيته المستقلة ، ومبادئه الرشيدة في تنظيم الحياة ، ورفع مستواها ، وله تاريخ مجيد ، وتجربة ناجحة في تكوين المجتمعات السعيدة ..

فالمصير الرهيب الذى ينتظرنا من نجاح هذا الغزو - لا قدر الله - هو تجريدينا من إيماننا بالله ، وتحويل قلوبنا من مكة الى مدن غيرها ، وتغيير ولائنا لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ماركس اليهودى الاصل وخلقائه ، وانتزاع تقديسنا للقرآن كلام الله ، ودستوره الخالد .. لتقدس كتاب « راس المال » ماركس وتخدده دستوراً ...

لا اقول هذا الكلام من باب التهويل ، ولكنه الحقيقة التى تنطق بها كتبهم وصحافتهم ، وبيدعها الواقع الملموس في حياتهم وتصرفاتهم .

ولا اريد ان اتل القارىء هنا نصوصا من كلام ماركس وزملائه ضد الدين ، ولكنى اذكر فقط ما نقلته جريدة « الاخبار » القاهرة في ٦٤/٣/٢٠ عن الجريدة الناطقة بلسان الحزب الشيوعى ، حيث تقول : « اعترفت صحيفة « برندا » بان تسما من الشعب الروسى لا يزال متمسكا بالدين ، وطالبت بضرورة زيادة الدعاية اللازمة لوقف الإيمان بالله » .

ونعرف من تجاربنا واتصالنا بالاشخاص الذين وقعوا فريسة لهذا الغزو ، انهم تجردوا تماما من إيمانهم ، ومن ولائهم لاوطانهم ، رأينا ذلك في تأييد الشيوعيين في العالم العربى لتقسيم فلسطين ، برغم اجماع العرب على معارضة التقسيم حينذاك ، لان مبعث وحيمهم كان يؤيد القرار ! ! وفي معارضة الشيوعيين الانجليز ليشاق الاطلنطى . لان مبعث وحيمهم كان يعارضه مع ان مصلحة انجلترا كانت تقتضيه ! ! ثم ما نراه في كتابة هؤلاء الطائفة بعدائهم للدين واستهتارهم به ، وبت سموهم لهيمه والتخلص منه ..

كل ذلك .. وهو قليل - يعطى العربى المسلم فكرة عن خطر هذا الفوز الفكرى على كيانه ووجوده . ان الشيعة فكرة تفرض على كل معنق لها ان ينسب دينه ووطنه في سبيلها ، وهى لا تسمح لى نظام آخر ان يعيش معها .. والشيعيون في اى مكان كمرانس المرح ، تجذبه وترخيهم خيوط ممتدة من بعيد خارج اوطانهم .. يعملون بكل الوسائل على اللوثب الى كراسى الحكم لينفذوا مخططهم .. وهم حين يهادنون انما يمحرون ويتريصون ، ليضربوا ضربتهم في الوقت المناسب .

ان على كل بلد مسلم - ولا سيما البلاد العربية ، قلب العالم الاسلامي ، ومناطق رجائه - ان ياخذ حذرہ ، ويعتبر بما حدث في الماضي ، ويحدث في الحاضر ..

ولا يكفي في اخذ الحذر والحيطه ، ان تسن القوانين ضد هذا الفوز .. فذلك اسلوب لم يعد يجدى في صد التيار الفكرى ، الذى يعتبر رأس حرية لهذا الفوز ..

ان الجيل الحاضر من المسلمين ، ولا سيما من يملكون التوجيه والعمل - تقع عليه مسئولية كبرى لحفظ دين هذه الامة ، وتاريخها وامجادها ، بل كيانها وشخصيتها ، وصيانة مستقبلها ، وعليه ان يواجه هذه المسئولية بشجاعة وایمان ..

ان الحصون التى تستطيع الصمود لهذا الفوز ، انما تستمد قوتها ومناعتها من احياء روح الايمان بالله في النفوس ، ومن الاقبال على تنظيم مجتمعاتنا على ضوء تعاليم الاسلام .. لا يكفي مجرد الكلام في الكتب او في المحاضرات والخطب .. بل لا بد من عمل .. لا بد من تخطيط اسلامي للحياة يجد طريقه الى التنفيذ ..

ان هذا الفوز يتخذ من اطلاق كلمة المساواة ، وعدم ظلم طبقة لطبقة ، وغير ذلك من الكلمات البراقة ، مادة يجذب بها نفوس الساخطين ويوقعهم في الخطبوطه .

وليس هناك نظام يوفر المساواة الحققة العادلة والحرية البناءة المشرفة كنظام الاسلام .. ولكن اين هو في قوانيننا ؟؟ اين هو في برامجنا ؟؟ اين هو في واقع حياتنا ؟؟

اننا بتاريخنا ، وعدم مسارعتنا الى تطبيق النظام الاسلامي في مجتمعاتنا ، انما نشاؤك في ايجاد الفراغ الذى يملؤه هؤلاء بغاؤاتهم الخائفة !

وعبرتنا المائلة الان ما تعانيه بعض الدول الاسلامية من هؤلاء .

انهم يشطون ويحاربون الدين في كل اتجاه وبكل الاساليب .. يحاربونه حتى بالقصة .. بالقصيدة .. بالمقالة .. بالرسم .. يدسون سمومهم في كل هذا .. ويتغلغلون من الظلم الاجتماعى في اى مجتمع من المجتمعات سلاحا بهاجمونه به ، وينغلغلون بواسطته الى النفوس .. والدين برىء من اى ظلم اجتماعى . فالى متى نترك لهم الميدان ، ونتيح لهم الفرص ، ونمكثهم من تشديد قبضتهم . وتسديد ضرباتهم ..

يا قوم .. حصنوا النفوس بالايمان ، وحصنوا الايمان بالعمل ، تحفظوا دينكم ، وتصونوا تاريخكم ، وترفعوا على دعائهما حاضركم ومستقبلكم .. والله معكم ،

رئيس التحرير

تحويل القبلة

مكية

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .
سورة البقرة ١٤٤

مكان ، ولا لزمان على زمان الا من قبل الله سبحانه ، لانه تشريع ، والتشريع مختص بالله وحده ، كان فعل ذلك ابتداء في الدين ، ولذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه احتفل بليلة الاسراء ، ولا طلب من المسلمين تخصيصها بعبادة ، بخلاف ليلة القدر فانه رغب في قيامها ، وجعل لهذا اجرا خاصا ، وذلك ان الله سبحانه هو الذي شرع له ذلك ، ففعل ، وبلغ ، وكذلك لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه جعل للعمل بفجر حراء الذي نزل عليه فيه القرآن لم يجعل له مزية على غيره من الامكنة ، ولا قصده هو ولا احد من أصحابه للزيارة مدة مقامه بمكة ولا بعدها ، مع أنه المكان الذي نزل عليه فيه اثنان هدية منحها الله سبحانه خلقه .

فاذن متى حدثت بدعة ليلة نصف شعبان ؟

يحدثنا ابو اسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ م في كتابه « الاعتصام » عن المقدسي فيقول « قال المقدسي : لم يكن عندنا بيت المقدس صلاة في ليلة

هذا بحث تقدمه بين يدي القراء عما قيل بمناسبة ليلة النصف من شعبان ، متضمننا تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، وحكمة التوجه الى بيت المقدس ، ثم العدول عنه ، ومدة التوجه الى بيت المقدس ، والتعرض لما اثير حول ذلك .

ان ربط هذا البحث الجليل بليلة النصف من شعبان اشبه بربط الزادة برحل المسافر بخطط من العنكبوت ، وهو اوهى الخبوط ، وذلك ان محققى العلماء اثبتوا انه ليس ليلة النصف هذه من مزية خاصة تلحقها بليلة القدر مثلا ، او بالعشر الأوائل من ذي الحجة ، وهي التي اقسم الله سبحانه بها في اول سورة الفجر ، ووردت الاحاديث الصحيحة فيها وفيما يماثلها باثبات فضلها على غيرها ، وان للعمل الصالح فيها اجرا خاصا . قال ابن القيم في « زاد المعاد » جزء اول : (من خص بعض الامكنة او الأزمنة من عند نفسه بعبادات كان مبتدعا كما ابتدع اهل الكتاب قبله .

ولما كان لا يثبت فضل لمكان على

عارض الحديث ظاهر القرآن لا يلتفت للحديث مهما كان صحيحا ، فكيف يكون حال أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة ، ولهذا رد أبو حيان هذا الدعاء لما بلغه .
وتقل أبو شامة الشافعي عن القاضي أبي بكر بن العربي انه قال : ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه !! .

لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى



وبعد كل هذا نقول : فما هي اذن المناسبة بينها وبين تحويل القبلة ؟

الواقع انه لا مناسبة تذكر الا ان بعض علماء هذا العصر الذي نعيش فيه ممن درسوا الفرق بين السنة والبدعة ، واشفقوا على الأمة من خطر الابتداع في الدين ، ووجدوا ان العوام وأشبهه العوام من اهل العلم يحتفلون بهذه الليلة: ظنوا أنهم اذا تلمسوا لها مناسبة مهما كانت ضعيفة فانهم ينقادون المسلمين من الابتداع في دينهم ، فربطوها بتحويل القبلة ، وما ظنوا أنهم حتى بهذا التحايل لم يخرجوهم من دائرة الابتداع .

وبيان ذلك ان العلماء قد اختلفوا في وقت تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام ، فقال بعضهم انه كان بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بسبعة عشر شهرا ، ورأى آخرون انه كان بعد ستة عشر شهرا ، وقيل كان قبل غزوة بدر ، بشهرين وذلك في رجب ٢ هـ ، وقيل كان تحويلها يوم الثلاثاء للنصف من شعبان ، وبالجملة فهذه قطرة من بحر هذا الموضوع ، وهو موضوع جدير بالتحري والبحث ليرجع المسلمون الى نبع دينهم الصافي .

كانت القبلة الى بيت المقدس من أول لحظة فرضت فيها الصلاة بمكة (١) .
وبيان ذلك ان أول ما فرض من الصلاة

النصف من شعبان ، وأول حدوثها عندنا كان في سنة ٤٤٨ هـ . حين قدم علينا رجل يعرف بابن الحمرء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى بالمسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فصلى خلفه رجل ، ثم انضاف اليهما ثالث ، ورابع ، فمات ختم صلاته الا وهو في جماعة كبيرة ، ثم جاء العام القادم فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد وانتشرت لانها لم تجد من يبني عنها ، ثم استمرت كأنها سنة » .

وبعد ذلك لم تعد من يروجها ويروي فيها احاديث تؤيدها حتى جاءوا في ذلك بالعجائب والفرائب التي تناقض صريح القرآن الكريم . الم يروا فيها ادعية منها (اللهم ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا .. الخ فامح شقاوتي واثبتني سعيدا .. الخ) وهذا فيه من الغلط ما يأتي :

أولا : مخالفته لصريح القرآن في قوله (يحو الله ما يشاء ونبت وعنده أم الكتاب) وفسر السلف أم الكتاب بأنه اللوح المحفوظ ، أو علم الله ، وكلاهما لا محو فيه ولا اثبات ، وانما ذلك في صحف الملائكة .

وثانيا : ما قرره علماء الحديث انه اذا

(١) لم نثر على توقيت وثيق لاتجاهه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى ، وقد روى ان النبي كان في مكة يتجه في صلاته الى الكعبة ، ثم اتجه الى المسجد الأقصى عزوفا عما كان ليها من أصنام ، وقادبا من اشتراكه في الاتجاه اليها مع المشركين ، ولعله فعل ذلك عند هجرته من مكة لهديس السبيل .
- الوعي -

فالأمر في أول سورة المزمل وفي آخرها الوجوب عليه صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الواجب في أولها كان قيام زمن معين وفي آخرها كان قيام زمن مطلقا .

وقال كثير من العلماء انه سبحانه لما رفع عن المؤمنين فرض قيام الليل ، أوجب عليهم وعلى النبي صلوات الله عليه ، صلاة ركعتين في وقت الصبح وركعتين في المغرب ، واخذوا ذلك من قوله تعالى في آخر سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقوله في آية ٥٥ من سورة غافر (وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) .

واستمر الحال على ذلك الى أن غير كل ذلك بفرض الصلوات الخمس في ليلة الاسراء الذي كان قبل الهجرة بعام كما جزم بذلك النووي .

ويجب ان نعلم أن المؤمنين بمكة كانوا أول الأمر قلة تخاف الجهر بالانمان من بطش قريش وايدائها للمؤمنين ، ولذلك كانت صلاتهم في داخل بيوتهم وهم متجهون الى بيت المقدس كما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يتجه اليه ، وهو في بيته ملاحظا أن تكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، وإذا صلى عند الكعبة أحيانا كان يفعل ذلك خشية أن يزيد قريشا نفورا منه إذا استدبرها ، لأنهم كانوا يظلمون البيت الذي بناه جدهم إبراهيم عليه السلام ، وكان قبلته في صلاته .

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تعدر عليه الجمع بين الاتجاه الى بيت المقدس وإلى الكعبة في آن واحد ، لأن الأول في شمال المدينة والكعبة في جنوبها ، فصار في صلاته الى بيت المقدس يستدبر الكعبة ، ومكث صلى الله عليه وسلم على هذا الحال بالمدينة سبعة عشر شهرا ، فاتهت ذلك

على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كان قيام الليل . فمن عائشة رضى الله عنها انها قالت : ان الله عز وجل افترض قيام الليل بأول سورة المزمل ، فقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واستمر على ذلك حتى نزلت آية آخر السورة بالتخفيف ، رواه مسلم والامام احمد وابو داود وابن ماجه والنسائي . وفهمت عائشة هذا الوجوب على المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم بأدلة منها (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ... الآية) .

وفهمت عائشة بشاقب نظرها ان (من) في قوله تعالى (وطائفة من الذين معك) بيانية لا تبعية ، كما في قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) آية ٣٠ من سورة الحج ، وقوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) آية ١٧٢ آل عمران ، وكل هؤلاء محسنون متقون ، وكل الاوثان رجس .

واتفق ابن عباس مع عائشة في انه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته أول الأمر ، قال القرطبي وهذا هو الصحيح .

كما اتفق المحققون على أن قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مقدارا معيناً من الليل ، وهو المبين أول سورة المزمل ، ثم خفف الله على الأمة فجعله تطوعا ، ومن غير تحديد زمن ، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعله كذلك من غير تحديد زمن لكنه لا زال واجبا عليه هو بخاصة ، بدليل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك .. الخ) آية ٧٩ من سورة الاسراء .

واطلعنا ، آمنا به كل من عند ربنا ، وهم الذين هدى الله ، ولم يكن تحويل القبلة شاقا عليهم . واما المشركون فقالوا رجع محمد الى قبلتنا ، ويوشك ان يرجع الى ديننا لانه ما رجع اليها الا لانها الحق . واما اليهود فقالوا خالف محمد قبله الانبياء قبله ، ولو كان نبيا حقلا لاستمر على الصلاة الى قبله الانبياء ، اى الى بيت المقدس .

وقال المنافقون والله ما ندرى اين يتجه محمد ؟ ان كانت القبلة الاولى حقاً فقد تركها ، وان كانت الثانية هي الحق فقد كان اولاً على باطل .

وهكذا كثرت اقوال السفهاء من الناس . قال تعالى (وان كانت لكبرة الا على الذين هدى الله) .

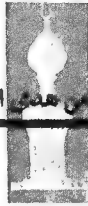
ومن كل هذا نعلم ان تحويل القبلة كان ابتلاء وامتحاناً يطهر الله به جو المسلمين مما قد يكون عالقاً به من امراض النفاق وضعف اليقين - التي من شأنها انها تفتك بكل وسط تخاطله . وهذه هي سنته تعالى في امتحان عباده سواء منهم من كان سليم الطبع او سقيم ليظهر للملا كلا على حقيقته ، وليكون ذلك حجة عليه يوم الحساب . اقرأ في ذلك قوله تعالى (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) آيتي ٢ ، ٣ من سورة العنكبوت وقوله (ما كان الله ليدر المؤمنين على ما ائتسم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطعكم على القيب) آية ١٧٩ من سورة آل عمران وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه

المشركون والمنافقون واليهود ، واطلقوا بين الناس ما يظنونونه يوقع الريبة في قلوب المسلمين من تصرفاته صلوات الله عليه فينصرفون عن اتباعه ، فالمشركون والمنافقون قالوا انه ترك قبلته ، وقالت اليهود لو كان صاحب دين جديد لما استقبل قبلتنا . فضاق صدره الشريف بما يرجفون ، فتوجه برجائه الى ربه ان ياذنه بالتوجه الى قبله ابيه ابراهيم الذي جاء لاهياء ملته ، كما في آخر سورة الحج ، وليكون ذلك سبباً في تمهيد الطريق لايمان قومه ، فاجاب سبحانه رجاءه وامره بالتوجه الى الكعبة .

ذكر العلماء ان الامر بالاتجاه الى الكعبة نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني سلمة يصلي بالناس صلاة العصر بعد ركعتين منها ، فتحول الى الكعبة وتحول من خلفه واتم بهم الصلاة ، ولم يقطعها ، ولهذا سمي هذا المسجد « مسجد القبلتين » اى انه صليت فيه صلاة واحدة جزء منها الى قبله ، والآخر الى قبله اخرى ، فتكون مدة الصلاة الى بيت المقدس ١٣ سنة قبل الهجرة و ١٧ شهرا بعد الهجرة ، ويكون مجموع ذلك اربعة عشر عاما وخمسة شهور .

وبعد ذلك فماذا فعل خصومه صلى الله عليه وسلم من تلك الطوائف الثلاث المتقدم ذكرهم (المشركون والمنافقون واليهود) ؟ هل كفوا السننهم عن اللغو ؟ كلا ، فان المعاند البطل لا يعدم كلاماً يلوكه ، ولو ناقض به نفسه .

قال ابن القيم في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) الجزء الثاني : « وكان في جعل القبلة اولاً الى بيت المقدس ، ثم تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة ، ومحنة للمسلمين ، والمشركين ، واليهود ، والمنافقين . اما المسلمون فقالوا سمعنا



لفضيلة الشيخ
علي عبد المنعم عبد الحميد
المشار التناق للوزارة

صام من الحسية وسبيل النجاة في الآخرة في ثلاث

حب الله ورسوله ، والتحاب في الله وكرهية الرجوع الى الكفر بعد الايمان

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه الا الله تعالى ،
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار » .
رواه البخاري

واجتناب ما نهى عنه ، فالحبيب منقاد
دائما لمن يحب ، مطيع لما يأمر ، منفذ لما
يشر به ، والله تبارك وتعالى لا يأمر الا
بما ينفع ويسعد ، فهو سبحانه يريد
للانسان ان يعمر الدنيا بالعلم النافع
والعمل المفيد ، فقد جعله خليفة في الارض
(واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في
الارض خليفة ..) « ٢ » (وعلمه الاسماء
كلها مما سيمر عليه في هذه الحياة ليداب
في البحث عنها وينتفع بها حين يكتشفها)
(وعلم آدم الاسماء كلها ... (٣) ...
قال القسرون (المراد من الاسماء
المسميات ، وعبر بها عنها للصلة الوثيقة
بين الدال والمدلول وسرعة الانتقال من
أحدهما الى الآخر ، وأيا كان فان العلم
الحقيقي انما هو ادراك المعلومات ، أما
الالفاظ الدالة عليها فهي تختلف باختلاف
اللغات التي تجري بالوضحة والاصطلاح) .

مضى بنا القول في هذا الحديث
الشريف (١) عن الخلال الثلاث التي
وردت فيه اجمالا ، وشرنا الى انها
جمعت اطراف الخير ، وملكت نواحيه ،
وان الحصول عليها والاتصاف بها سعادة
ما بعدها سعادة ، وراحة قلبية لا تعادلها
راحة ، ثم تساؤلنا لماذا نحب الله
ورسوله ؟ واجبنا على هذا التساؤل ،
ولم يتسع المقام لتفصيل كيفية حب الله
ورسوله حبا منتجا نافعا ، ثم الافصاح
عن التحاب في الله تعالى ، والابانة عن
وجوب كراهية العود الى الكفر بعد
الايمان ، وكل أولئك هو ما سنعرض له
في هذا المقال .

أولا : - حب الله ورسوله وكيف يكون ؟

١ - حب الله يكون بامثال اوامره

والحكمة في تعليم الله آدم اسماء الاشياء أو مسمياتها ان الله تبارك وتعالى اراد تشريفه وبيان علة اصفافه له ، كيلا يفخر عليه الملائكة بما علوا ، وعرفوا مما علمهم الله وعرفهم . وأما اظهار أسرار العلوم المكتونة في غيبه سبحانه فيحصل واقعا على يد من يشاء الله من عباده في مختلف الأجيال والعصور .

٢ - وما دام الانسان خليفة في الارض فلا بد له أن يوجد مجتمعات فاضلة تسودها المحبة والأخاء والتعاون والتواد والسلام والأمن والطمأنينة ، حتى يستطيع العاملون أن ينتجوا ، وينشئوا حياة حرة كريمة تدفع العالم في مدارج التقدم والرفي على أساس متين من تعاليم الله التي أوحاها الى رسله عليهم السلام ، وختمهم بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم (ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (١) . . .) الذي أنزل الله عليه الكتاب تفصيلا وتبيانا لكل شيء ، وكانت سيرته - في المدة التي عاشها داعيا ومرشعا وقائدا وحاكما وهاديا ومرشدا - تحمل الخطوط العريضة لكل مسالك الحياة ودروبها .

٣ - وقد رسم الرسول عليه السلام القاعدة التي يمكن في ظلها الانتاج البشري الصالح في كلمات قصيرة اللفظ عميقة المعنى واسعة الدلالة فقال : (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والهمز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال .) فالقلق والخوف والجوع والمرض مزعجات تتلاشى معها القوى العاملة ، وتبديد في ظلها كل عوامل الخير والرشاد ، وتسود الفوضى ، ويعم الفساد .

والطمأنينة والامن والقوة والعافية كل أولئك يحمل الانسان على الداب والتنقيب والبحث عن مكونات الوجود لخير الناس

جميعها ، فيكتشف مخبات الارض والبحار والهواء والماء وكل ما يحيط به من علويات وسفليات ، وما يشاء الله له أن يعرف من أسرار الكون ويستخدم معلوماته في تخفيف آلام البشرية وإيجاد مستويات متقدمة أرقى وأفضل .

فلهذا كان حب الله ورسوله عاملا أساسيا على تثبيت أركان الفلاح والصلاح في هذه الحياة الدنيا ، فمن أحب الله ورسوله سلم الناس من لسانه ويده ، فأنموا على أرواحهم وأعراضهم ، وتكاثفوا ، وشد بعضهم أزر بعض ، وسد وأجدهم حاجة معدمهم ، فساروا كتلة مترابطة لا ينفلذ إليها الضعف : ولا يعترض الوهن ولا الخور سبيلها .

ثانيا : - التحاب في الله .

١ - لو جعل الناس أساس علاقاتهم وقوام صلاتهم المنافع المادية البحتة لتقطعت بهم السبل ، وضلوا الطريق ، فمن يستطيع أن يرضى الناس جميعا بماله مثلا ولو كانت عنده خزائن قارون وله ملك سليمان ؟ لا أحد ! وفي الاثر (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بإخلاصكم) ومن تحابا في الله جعلوا أساس علاقاتهما رضاء فصفت نفوسهما للخير ، وصفت لداعي البر والمعروف ، وأخذت جذوة الغضب ، وقلت بواذر الشقاق والعنف والعداء ، وحمل كل منهما حال صاحبه على الخير حتى ولو أساء اذ يلتمس لاسأته عفرا ، فيستر خطاه ، وبارك صوابه ، يحفظ عرضه وماله أرضاء لله وتلبية لداعي الحب فيه .

٢ - ومن عجب أنا لو دققنا قليلا في أحوال المتحابين في الله لوجدناهم ملتقين على المنافع المادية أو في أكمل وأعظم ما يلتقي الناس من حيث لا يشعرون ، فلا يرضى أحدهم أن يساء أخوه أو يجوع أو يعرى وهو يستطيع أن يصد عنه الاساءة ،

التذف في النار أشد على النفس من غيرها .

٢ - وقد حدد الشارع جزاء قاسيا لمن تسول له نفسه الرجوع عن الإيمان وهو القتل ، وسماه « مرتدا » ونظيره في التشريعات المعاصرة ما يطلق عليه الخيانة العظمى وهي اقضاء اسرار الوطن وإطلاع العدو عليها لبنال منه ، وعقوبة الخيانة العظمى الإعدام وهو جزاء عادل لمن تسول له نفسه هتك ستر البلاد والعباد التي نعم بالعيش في ظلها دهرًا طويلاً .

الخلاصة

١ - الإيمان نور يقذفه الله في القلوب ، ويشرح له الصدور ، والأرض الصالحة تنبت إذا أصابها الوابل ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٢ - للإيمان حلاوة ولذة روحية وعقلية يجدها من تجافي عن الماديات ، وأخذ منها بالقدر الذي يمسك السماء ، ويبقى على الحياة ، وجعل في ماله حقا للسائل والمحروم ، وفي قوته فضلا للعاجز المستغيث ، وفي علمه هداية للجاهل ، وطلب جزاء كل ذلك ممن بيده مقاليد الأمور ، فدفع بالتي هي أحسن ، وأخذ العفو وأمر بالعرف ، وأعرض عن الدنيا وسفاسف الأمور . ولو كانت الصلة بالله ورسوله وارتباط الناس جميعا قائمة على أساس الحب القلبي - أذن لانجابت كل الشرور وبادت كل عوامل الفساد والافساد .

فاللهم اجعلنا ممن أحبوك وأحبوا رسولك وتجاوبوا فيك ومروا بالحياة هادين مهدين ، لا يسيئون ولا يسعون ، ينفعون ولا يضررون يعيشون للصالح العلام ولا تجد الانانية الى أنفسهم سبيلا محاطين برعايتك وعنايتك وتوفيقك ولا حول ولا قوة الا بالله هو حسبنا عليه نتوكل واليه ننيب .

ويسد جوعته ، ويستريحه ، يؤثره على نفسه ولو كانت به خصاصة لأنه يرجو بمساعدته عون الله وتوفيقه ، ولأنه يؤثر الأجل فيصير على العاجل ، وحين ينشئ من أجله ظاهرا يسعد باطنه ويهدأ نفسا ويطيب قلبا ، لأنه يثق أن الحياة الدنيا متاع فيكتفيه قليلا ، ويصل أخاه في الله بكثيرها ، ويؤمن أن الدار الآخرة هي الحيوان فيعبر إليها عن طريق بذل كل جهد وقوة ومال وولد في سبيل الآخرين وأساعدتهم - ليحظى عند العلي الكبير بما أعده له وما أذخره لامثاله من الجزاء الحسن .

٣ - والمتحابون في الله تسعد بهم أوطانهم وأقوامهم حيث لا يصدر عنهم إلا العفو والعافية ، ويعلمون دائنين متعاونين في حقول الكرامة والإيثار يكفون أيديهم عما يؤذي ، ويسيطون بما يفيد ويجدي ، يمرن باللغو كراما ، يزرعون الحب ويقتلعون الغل والحقد والحسد ، يبنون الفضائل ويبيدون الرذائل ، يستلون السخائم من النفوس ويملاونها مودة ورحمة وعافية وتراحما وأملا كريما .

ثالثا : - كراهية الرجوع الى الكفر بعد الإيمان .

١ - من آمن بالله ودخل في زمرة المصدقين برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وسعد بما يسعد به من استظل براية الإسلام وذاق حلاوة الإيمان مع المؤمنين ، وعاش في أوطانهم وهو واحد منهم ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وخالطت معرفة الله وجدانه ، وملكت عليه حواسه ، لا يستطيع أن يفلت من ربقة الإسلام ، ولا يمكن أن يعود الى الكفر بعد الإيمان ، فأيمانه يفيض اليه الكفر ، وينفذه من اسمه فضلا عن العودة اليه ، وقد شبه الرسول صلوات الله عليه وسلامه كراهية العود الى الكفر بكراهة التذف في النار ، لان كراهية

الرئيس عبد السلام محمد عارف

يقول : العراق يستمد نظامه ومبادئه من القرآن

النظريات الماركسية غريبة علينا ونرفضها بشدة

نشرت صحيفة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٦٥/١١/٣ حديثاً مستفيضاً أجراه مندوبها مع سيادة الرئيس عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية تناول فيه كثيراً من الشؤون العربية .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي أن تسجل هنا مقتطفات من هذا الحديث ، وتسجل في الوقت نفسه تقديرها وتقدير المسلمين جميعاً للزعيم الكبير لاستمساكه بتعاليم الاسلام : وحرصه على تطبيقها في القطر العراقي الشقيق ورفضه للمبادئ الدخيلة ، ووقوفه في وجه التيارات المنحرفة ، وتطهير هذا الجزء العربي في الوطن العربي الاسلامي من الافكار الغريبة التي لم تعرف طريقها الى الدول الاسلامية الا في ففلة المسلمين عن دينهم ، الذي ارتضاه الله ديناً للبشرية جمعاء .

قال الرئيس عارف : لقد قال لي السفير الروسي - اثناء تقديم اوراق اعتماده ان روسيا السوفيتية تستمد مبادئها من نظريات ماركس ولينين .

وكان ردى عليه ان العراق يستمد نظامه ومبادئه من الاسلام والقرآن . والاسلام وحده عدالة مطلقة ، ويكفي أن نطبقها حتى نصبح في غنى عن استيراد المبادئ والنظم من الخارج . ان الاسلام ومبادئ محمد صلى الله عليه وسلم هي التي نسير على نهجها هنا .

وتحدث سيادته عن الحركة الفاشلة التي قامت اخيراً في العراق فقال :

غريب امر هؤلاء الحركيين فهم يظنون انهم وحدهم العرب ، وهم وحدهم التقدميون وسواهم رجعي متخلف متأخر ، والحقيقة انهم بأفكارهم الحزبية هذه ، وبماركسيتهم العرجاء يعوقون تقدم الأمة العربية . ومع الاسف اندس الشيوعيون في صفوفهم فحملوا النظريات الماركسية ، ووضعوا امامهم غاية الغايات وهي الوصول الى مقاليد الحكم باى ثمن واى طريقة . . . واذكر أنني حين قلت لهم اننا نريد تطبيق مبادئ الاسلام رفضوا بشدة ، ودفعتهم عجزتهم وغرورهم الى السير وراء النظريات الغريبة . وهم يعرفون قبل سواهم انها لا تصلح لنا ، ونرفضها بشدة .

وختم المندوب حديثه مع سيادته بقوله : لقد كانت نظرتي لا تفارق الرئيس عارف مدة ساعة ونصف الساعة استغرقها الحديث معه . . كنت أنظر اليه بعمق ، فقد تغير شكله بالنسبة لي ، وقد عرفت أنه كان يتبع (رجيعاً) خاصاً اثر عليه . فضلاً عن انه يصوم ثلاثة اشهر في العام هي رجب وشعبان ورمضان ، وقد ازدادت نزعاته الروحية خلال السنة والنصف التي مضت على تشرفي بمقابلته لأول مرة ، فكلامه كان لا يخلو من العبارات الدينية العميقة التي تنم عن امام شامل بامور الدين وتعاليمه .

حياة الرئيس مبارك النشطة

الحياة الديمقراطية في

من حداثة هذا النظام بها - تتوفر له الضمانات الكاملة لمباشرة سلطته ، وتترعرع في جوه الحرية التي تتيح لكل عضو من أعضائه - البالغ عددهم خمسين عضواً - أن يدلي بما يراه من آراء ..

كنت على موعد مع سعادة السيد/سعود العبد الرزاق رئيس مجلس الأمة الكويتي لافسدم الى قراء هذه المجلة صورة مشرفة من صور الحياة الديمقراطية السليمة ، التي تنم بها الكويت ، بمناسبة افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة في ٢٦ أكتوبر الماضي .

بدأ سعادته الحديث بتحية مجلة الوعي الإسلامي ، ونهجها القوي الجديد في خدمة الثقافة الإسلامية ، وذكر ما نشر في افتتاحية العدد الماضي بشأن قطع يد السارق ..

وقال : اتنا فعلا نلمس موجة من حوادث السرقة ، وجرة اللصوص ، لم يكن للكويت عهد بها من قبل ولا بد من جزاء يردع كل من تحدته نفسه بالاعتداء على الأمنين . وفي شرع الله الضمان الكامل لسعادة الأمم بلا شك . فشكرته على هذه التحية ، وهذه الروح الإسلامية الأصلية .

ربما يعجب القارئ لسارعة هذه الدولة الناشئة ، وحرصها على الأخذ بأساليب الحكم الديمقراطي بعد أن استكملت مظاهر استقلالها ولكن عجبه يزول حين يعرف أن طبيعة هذا الشعب إنما هي طبيعة الشعب المسلم العربي ، الذي يشوق الحرية والشورى ، كمبدأ من مبادئ الإسلام المهمة ..

وحين يعرف أن سمو أمير البلاد العظم - الذي يلقبه الشعب هنا بالأمير الوالد - حريص كل الحرص على أن يتمتع شعبه بحريته وبكل مظاهر الحياة الكريمة في الأمم الناهضة ..

وسرى القارئ من خلال حديث سعادة رئيس مجلس الأمة كيف كانت هذه المسارعة الطيبة ..

وإذا كان من المهم أن تأخذ الأمم بمبدأ الشورى الذي يضمن لها حريتها ، فإن الأهم من ذلك أن تبشر هذه الأمم سلطتها فعلاً ، ويتمتع نوابها بحرياتهم كاملة في إبداء آرائهم ، مع حسن استقلال مبدأ الشورى في كل ما يحتفل للأمة كيانها ، ويضمن لها حقوقها .

وقد رأينا مجلس الأمة في دولة الكويت جبالهم

الحمد لله

((أثناء افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة - وحينلقاء الخطاب
الاميرى - شعر سمو أمير البلاد المعظم بالمرضاة لمغادرة قاعة المجلس :
والزمره الفراش ، واستدعى لعلاجه كبار الأطباء العالمين ، حتى تماثل
سموه للشفاء والحمد لله ..
والظاهرة الكريمة التي تستحق الإعجاب ، هي روح الشعب الطيبة ،
التي تبنت نحو سمو الأمير أثناء مرضه . لم تكن مجرد ظاهرة رسمية
من محكومين لحاكمهم ، بل كانت روح أبناء نحو والدهم . كانت الكلمة
السائدة على لسان الجميع ((أميرنا ووالدنا))
((رعى الله الأمير والشعب))

الكويت

لم قلت لسعادته .

ان مجلة ((الوحي الإسلامي)) يسعدنا أن تسجل
- بمناسبة بدء الدورة العادية الرابعة لمجلس
الأمة - مواقف هذا المجلس الوافر ، وبخاصة تجاه
الشؤون الإسلامية ، وتذكر اقتراحات حضرات
النواب المحترمين وآراءهم بهذا الصدد ، وقد
سبق لها أن سجلت على صفحاتها جانباً مما جاء
بالخطابات الاميرية ، واجوبة مجلس الأمة عليها
في حينها .

سعادة رئيس مجلس الأمة ..

والان - بمناسبة الدورة الجديدة التي بدأت
في ٢٦ أكتوبر الماضي - يسعد المجلة أن تتقدم
لسعادتكم ببعض الأسئلة وحينرحب سعادتهبالاجابة
على اسئلتنا قلت له : -

ان الكويت لم تستكمل مظاهر الاستقلال الا
قريباً بمعاهدة سنة ١٩٦١ ومع ذلك فان الإصلاحات
الدستورية التي قادها سمو الأمير قد جعلت
تجربة الكويت الديمقراطية تجربة رائدة في العالم
العربي . فهل لسعادتكم أن تحدثونا من مراحل
ارساء هذه التجربة ؟

قال سعادته : حقيقة ان معاهدة سنة ١٩٦١

لم تكن أكثر من استكمال مظاهر الاستقلال ، لان
الكويتيين كانوا قبلها يتمتعون بالكثير من مظاهر
الاستقلال ، وكانت لهم الكلمة في أكثر شؤون
الكويت ، وعقب إبرام هذه المعاهدة مباشرة ،
بدأت المراسيم الاميرية والقرارات تصدر
متلاحقة ، لايجاد مجلس تأسيسي منتخب ، ولاعداد
دستور للبلاد ، بجانب قيامه بمهمة المجالس
النيابية العادية ، وفقاً للنظام الدستوري المؤقت ،
الذي تضمنه القانون الاساسي رقم ١ لسنة ١٩٦٢ .

وقد افتتح سمو الامير المجلس المذكور يوم ١٩٦٢/١/٢٠ ، وضم عشرين عضوا منتخباً ، كما ضم الوزراء بحكم وظائفهم ، وكان عددهم حينذاك أربعة عشر وزيراً .

وقد حددت مدة ستة ايام مهمة المجلس التأسيسي ، وفعلنا اعد مشروع الدستور خلال بضعة شهور ، ثم صدق عليه سمو الامير واصدره يوم ١٩٦٢/١/١١ ، وعلى أساسه انتخب مجلس الامة ، الذي عقد اول جلسة له يوم ١٩٦٢/١/٢٩ أى فور نهاية السنة المحددة لمهمة المجلس التأسيسي

ويشرفني انني كنت عضواً في المجلس التأسيسي المذكور ، الذي كان يرأسه سعادة زعيلي الصديق السيد عبد اللطيف محمد ثنيان الفانم ، كما كنت عضواً بلجنة الدستور الفرعية الخماسية ، مع زملائي : رئيس المجلس التأسيسي ، والشيوخ سعد العبد الله السالم ، وسعادة حمود الزيد الخالد وزير العدل الأسبق ، والنائب المحترم يعقوب الحميري ، كذلك تشرفت بعضوية مجلس الامة . واتشرف برؤاسته منذ ١٩٦٥/٢/٢ خلفاً لزميلي وصديقي سعادة عبد العزيز حمد الصقر .

ولقد شهد الجميع - بالكويت وخارجها - كيف تابعت بصورة مشرفة ، دورات مجلس الامة العادية ، حتى بلغت اليوم الرابعة (بالإضافة الى الدورة الاستثنائية التي عقدت صيف سنة ١٩٦٢) حيث كانت مليئة بالامال البناوة للمواطنين في الكويت ، وللحرية بأسرها ، حتى أصبحت حياتنا الديمقراطية مثلاً يحتذى ، وتجربة رائدة بحق في العالم العربي .

والسبب في ذلك ان جوهر الحكم الديمقراطي كان قائماً بيننا قبل الاستقلال ، وقبل الدستور ، كجزء من تقاليدنا الإسلامية ، وتراثنا العربي ، واتمنى ان نحافظ على هذه الروح دائماً ، حتى نظل ديمقراطيتنا أداة لزيد من الود ، والمشاركة والتعاطف الأخوي بيننا ، في ظل رعاية والدنا جميعاً واميرنا المفدى .

قلت ذلك ما نرجوه جميعاً .

ثم هل تغفلون ساداتكم فتحدثونا عن أبرز معالم الدستور الكويتي ، وبخاصة ما يتعلق منها بالناحيتين الإسلامية والعربية ؟

قال سعادته . ان معالم الدستور الكويتي كثيرة ، أبرزها عنايته بالناحيتين الإسلامية والعربية . فمن أبرز المعالم الإسلامية في الدستور ما نصت عليه مادته الثانية من « ان دين الدولة الاسلام ، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » ، وكذلك ما نصت عليه المادة التاسعة من ان « الاسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والاخلاق وحب الوطن » . كما اذكر المادة ١٢ التي تنص أيضاً على ان « تصون الدولة التراث الاسلامي والعربي .. » ، ثم المادة ١٨ القائلة في فقرتها الاخيرة ان « المراث حق تحكمه الشريعة الإسلامية » .

وفيما يتعلق بالناحية العربية ، حسبي ان اذكر نص المادة الاولى من الدستور التي تقول « وشعب الكويت جزء من الامة العربية » ، وكذلك ما نصت عليه المادة ١٥٧ من ان « سلامة الوطن - أي الكويت - امانة في عنق كل مواطن ، وهي جزء من سلامة الوطن العربي الكبير » .

فقلت لسعادته هذا شيء طيب وطبيعي من امة حريصة على اسلامها وعروبيتها ، ولكني اود بهذه المناسبة وند كنتم عضواً في المجلس التأسيسي ، وفي لجنة الدستور الخماسية ان اسألكم راىكم في نص المادة الثانية من الدستور التي ذكرتموها ، ان تقول « الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع » ؟ لماذا لم ينص على ان هذه الشريعة هي المصدر الرئيسي الوحيد ، وليست أحد المصادر ، كما يفهم من النص ، وبخاصة لان الكويت بيئة اسلامية حريصة على التقاليد الإسلامية ؟

فاجاب سعادته : لو ترجع الى محاضر اللجنة الفرعية الخماسية ، ومحاضر المجلس التأسيسي ، تجدني وبعض زملائي كنا شديدى العرص على ان تصاف الى المادة « الالف واللام » للتعريف ، حتى تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي الوحيد ، لا أحد مصادرها ، وكان اتجاه المجلس قويا في هذا المعنى ، ولكنه لم يقبل النص الحالي إلا مراعاة لضرورة التهديد تشريعياً للتحويل الى حكم الاسلام الكامل ، وقد اصبح الامر بعد ذلك في عنق المشرع ، لينظمه بتشريعات جديدة تحل محل التشريعات القائمة ، ولذلك حرصنا على ان تتضمن المذكرة التفسيرية للدستور هذا المعنى ، وقد جاء فيها بخصوصه قولها « يلاحظ ان النص الوارد

الحديث نافذة تطل منها على جانب من جوانب الحياة في الكويت ، ونرجو ان نهيه لك امثالها في الاعداد المقبلة ان شاء الله .

ولعل من المناسب هنا - وقد ذكر سعادة رئيس المجلس شعور الاعضاء الطيب نحو اصطلاح وزارة الاوقاف بجمعه الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج - ان نسجل هنا ما جاء في الخطاب الاميري في افتتاح الدورة الحالية :

« والحكومة معنية بإنشاء المساجد في القرى والمناطق السكنية الجديدة . وتبذل قصارى جهدها لتذليل العقبات الفنية التي حالت دون انشاء مساكن مقرر انشاؤه منها خلال السنة المالية الماضية رغم اعادة طرحها في المناقصة العامة اكثر من مرة . ويجري الآن دراسة انشاء الجامع الكبير قرب قصر السيف وسوف يخصص فيه جناح للسيدات ومكتبة ستضم نوادر المخطوطات الاسلامية لتكون مرجعا لطلاب العلم والباحثين . بالإضافة الى المكتبات الصغيرة التي ستلحق بكل مسجد »

وقطع معهد الإمامة والخطابة الذي انشئ في العام الماضي مرحلة كبيرة في تحقيق الغاية المنشودة منه .

كما ادرجت بميزانية وزارة الاوقاف مبالغ معينة لنشر الدعوة الاسلامية في البلاد الافريقية ، وتزويدها بالمصاحف والكتب الدينية المبسطة باللغة العربية ، واللغات المحلية السائدة في تلك البلاد ، وانشئت في هذا العام بالوزارة المذكورة ادارة للشئون الاسلامية لدراسة احوال المسلمين في العالم ، وتوثيق عرى الروابط الاخوية بين الشعوب الاسلامية ، والاسهام في المؤتمرات الاسلامية المختلفة .

وتم اصدار مجلة الوعى الاسلامي في اول العام الهجري الجديد، فسدت فراغا كان يشعر به الكثيرون ، وستقوم الوزارة تنفيذا لرغبة المجلس بطبع موسوعة الفقه الاسلامي وخصصت لذلك الاعتمادات اللازمة بمشروع ميزانية السنة المالية القادمة » .

بالدستور - على ان الشريعة مصدر رئيسي للتشريع - انما يجعل الشرع امانة الاخذ باحكام الشريعة الاسلامية ما وسعه ذلك ، ويدمونه الى هذا النهج دعوة صريحة واضحة ، ومن ثم لا يمنع النص المذكور من الاخذ ، ما جلا او آجلا ، بالاحكام الشريعة كاملة وفي كل الامور ، اذا رآى المشرع ذلك » .

فقلت لسعادته : حقيقة ، قد يفسر المشرع الى التدرج مراعاة للظروف والارتباطات القائمة ، والمهم صدق النية في العمل والتصميم لبلوغ الغاية .

ثم انتقلت بالحديث الى امر هام ، انفردت به الكويت من بين الدول الاسلامية جميعها وقلت لسعادته : كان للقانون الحكيم الخاص بتحريم الخمر في الكويت مدى طيب في نفوس المسلمين في جميع انظارهم فهل لسماذكم ان تعدلونا من مدى نجاح هذا القانون في تحقيق اصلاح الاجتماع الذي هدف اليه في الكويت ؟

فاجاب سعادته : نعم لقد نجح هذا القانون النجاح المأمول ، فامتنت العلانية في المعصية ، وانتفى الجهر بالسوء وحيل بين الناس وبين الانتفاع في تدمير صحتهم ، وتبديد اموالهم ، وكل ما يقال عن ضحايا تطبيق هذا القانون ، انما هو من قبيل البداية ضد تحريم الخمر - وهي كما هو معلوم - ام الكبار »

وكان لا بد ان يتطرق الحديث اخيرا الى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وما بدأ فيها من نهضة لحمل رسالتها . وما تفضل به الان من مسئوليات اسلامية في الداخل والخارج .

فقال سعادته : لا شك ان هذا الاتجاه هام وضروري ، لان الاسلام يدعونا اليه ، ويحتملنا واجب نشر الدين وتعاليمه ، لا داخل البلاد فحسب ، بل وخارجها ايضا . فقيام وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بهذا الواجب امر تشكر عليه ، وقد سبق ان سجل اعضاء مجلس الامة شعورهم في هذا الخصوص وعبروا عنه في جوابهم على الخطاب الاميري كما تعلم ، فاسأل الله للقائمين عليها والعاملين بها التوفيق والثواب .

وكان لا بد ان ينتهي بنا الحديث بعد ان اخذنا من الوقت طويلا فشكرت سعادته وحييته مرة ثانية باسم المجلة .

وبعد . فلعننا اخي القارئ قد هيننا لك بهذا

الإسلام

محمّد مؤذن

للمستشار على منصور

الرئيس السابق لمحكمة الاستئناف بمصر

مكانة الشريعة الإسلامية في نصوص القوانين الوضعية :

بينما في مقال سابق (١) كيف دخلت القوانين الوضعية البلاد العربية الإسلامية وكيف طلعت على الشريعة الإسلامية ، وزحزحتها من مكان الصدارة وجعلتها مصدرا ثانويا ، ودلينا على ذلك ما ورد في القانون المدني المصري الذي يطبق الآن في كثير من البلاد العربية ، فقد نصت المادة الأولى في القانون المدني على انه « اذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه ، حكم القاضي بمقتضى العرف ، فإذا لم يوجد فبمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية ، وإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة » . ومعنى ذلك ان مكانة الشريعة الإسلامية في المسائل المدنية هي الثالثة ، بمعنى انه لا يلجأ

دين ودولة

الشريعة الإسلامية بما أتت بأشمل النظم لكلها المزمين ، وهي من الشرح
والسعة بحيث تصلح للحكم في كل زمان ومكان وتفضل القوانين الوضعية

ما يطرا على العقد من ظروف لم تكن متوقعة وقت التعاقد تجعل التزام احد الطرفين مخلا بالنسبة لالتزام الطرف الآخر بما يؤدي الى اختلال التوازن المالي للعقد ، ولذا لجأت التشريعات الحديثة الى القول بوجوب الحد من قاعدة « أن العقد شريعة المتعاقدين » - تحقيقا للعدالة التي يجب ان تقوم بين طرفي العقد . وهذه النظرية التي يظنون انهم منشئوها متفرقة في ابواب الفقه الاسلامي تاسيسا على نظرية (لا ضرر ولا ضرار) ، ونظرية « الضرورة » ونظرية « العذر » ، فالشريعة الاسلامية تقضي بأن (الضرورات تبيح المحظورات) (والضرورة تقدر بقدرها) ، (وان حقوق الناس ليست مطلقة) . ونجد هذا كله في باب العبادات مثلا ، حيث يكون الاكتفاء بالتيمم عند الضرورة لعدم وجود الماء أو عند العذر للمرض مثلا ، وكذلك قصر الصلاة الرباعية عند السفر ، وجمع الصلاتين في الحج والتحلل من بعض مناسكه ، وإباحة الصلاة للمريض حسب

القاضي لتطبيق احكامها الا اذا انعدم النص في القانون المدني الوضعي الذي يمكنه به ان يواجه دعوى الخصوم ، وبعد الا يجد فيما تعارف عليه الناس قاعدة تحكم واقعة النزاع .

تفوق الفقه الاسلامي على الفقه الوضعي :

ظهرت في التشريعات الغربية الجرمانية نظريات قانونية حديثة استدعاهما التطور الصناعي في اوربا ، ولم تكن معروفة من قبل لديها ، فاستنبطوا لها الاحكام ، وظنوا انهم اول من قال بها ، واذا بها جميعا موجودة مؤصلة ومفصلة في الشريعة الاسلامية ومنها على سبيل المثال .

١ : - نظرية التعسف في استعمال الحق . ومصدرها في الشريعة القاعدة (لا ضرر ولا ضرار) ، وقد توسع الفقهاء فيها في مختلف ابواب الفقه الاسلامي بما لم تصل اليه احدث التشريعات .

٢ : - نظرية الحوادث الطارئة : وهي

النظرية ، نقلا عن رجال الفقه الاسلامي،
فانه يجدر بعلماء القانون الالماني ان
يتنازلوا عن المجد الذي نسبوه لانفسهم،
ويعترفوا بالفضل لاهله وهم فقهاء
الاسلام الذين عرفوا هذه النظرية
وأفاضوا في الكلام عنها قبل الالمان
بـعشرة قرون» .

ويقول (الدكتور السنهوري) في بحث له بمجلة
القضاء العراقية العدد الاول من السنة الثانية :
« ان الكثيرين من فقهاء القرب ، ومنهم كوهلر
الالماني ودلفيشيو الايطالي ، وويجور الامريكي ،
انصلوا الشريعة الاسلامية ، وشهدوا بما هي
عليه من مرونة .. الى ان قال الدكتور السنهوري :
ان في الشريعة عناصر لو تولتها يد الصياغة
فاحسنت صياغتها لصنعت منها نظريات ومبادئ
لا تقل في الرقي والشمول ومسايرة التطور عن
اخطر النظريات الفقهية التي نتلقاها من الفقه
الغربي الحديث ، وضرب أربعة أمثلة . فقال :
ان كل مطلع على فقه القرب يدرك ان من احدث
نظرياته في القرن العشرين نظرية التمسك في
استعمال الحق ، ونظرية الظروف الطارئة ، ونظرية
حمل التبعة ، ومسئولية عدم التمييز ، ولكل
من هذه النظريات أساس كبير في الشريعة
الاسلامية لا يحتاج الا الى الصياغة والبناء .

دعائم الشريعة الاسلامية :

لشريعة الاسلامية دعائم قوية ، واحكام
تفصيلية تجعلها صالحة لكل زمان ومكان ، فاما
مرجع صلاحيتها فانها تكفلت بذكر القواعد
العامّة في القرآن الكريم ، وترك ما وراء ذلك من

استطاعته ، وهذه النظرية اخذ القانون
المدني المصري الحديث باحكام الشريعة
فيها (١) ، كما اخذ منها احكاما وجدها
اعدل من غيرها ولقد عثرت اخيرا على مقال
للاستاذ الدكتور عبد السلام ذهني تحت
عنوان « تجميع القوانين والشريعة
الاسلامية » (٢) ورد فيه « لما كنت في
مدينة ليون بفرنسا بقسم الدكتوراه في سنة
١٩١١ ، سنة ١٩٢٠ كان استاذنا لاميير ،
يرى ان الفقه الاسلامي في المعاملات كنز
لا يفنى ومعين لا ينضب ، وكان يشير على
الطلة المصريين بالرجوع اليه ، لوضع
رسائلهم في الدكتوراه في مواضع من
الشريعة الاسلامية . وفعلا وضع
(الدكتور محمد فتحي) رسالة في
الدكتوراه عن مذهب الاعتساف في
استعمال الحق ، والخروج عما شرع له
عند فقهاء الاسلام ، وما كادت الرسالة
تطبع في كتاب حتى نفذت في ستة اشهر ،
وكتبت عنه المجلات القانونية كثيرا ،
واشادت بعظمة التشريع الاسلامي .

ومما كتبه الفقيه الالماني الكبير كوهلر
في مقال له : ان الالمان كانوا يتبنون على
غيرهم ، لخلقهم نظرية الاعتساف في
استعمال الحق ، وادخالها ضمن
التشريع في القانون المدني الالماني ، الذي
وضع سنة ١٨٨٧ . اما وقد ظهر كتاب
الدكتور فتحي ، وافاض في شرح هذه

(١) نصت المادة ١٢٧ من ق المدني الجديد في الفقرة الاولى على ان (المقد شريعة المتعاقدين)
فلا يجوز نقضه ولا تعديله الا باتفاق الطرفين ، او للاسباب التي يقرها القانون ، ثم نص في الفقرة
الثانية على نظرية الظروف الطارئة بالقول (ومع ذلك اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم تكن متوقعة
وترتب على حدوثها ان تنفيذ الالتزام التعاقدى - وان لم يصح مستحila - صار مرهقا للمدين بحيث يهدده
بخراسان فاداة جاز للقاضي بما للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين ان يرد الالتزام المرهق الى
الحد المعقول ويقع باطلا كل اتفاق يخالف ذلك) .

(٢) المقال نشر في الجريدة القضائية في ٢٣ من يناير ١٩٢٧ م والدكتور ذهني كان استاذًا في مدرسة
الحقوق القديمة ثم بكتلة حقوق القاهرة ثم مستشارا بمحاكم الاستئناف الوطنية ثم مستشارا بمحاكم
الاستئناف المختلطة حيث كانت له وقفة مشرفة اذ تمسك بكتابة احكامه باللغة العربية وظل مصرًا على
ذلك حتى اقيمت المحاكم المختلطة .

ولذلك كان من رحمة الله ان فتح باب النظر والاجتهاد بما يسائر مصالحهم .

وليس الاجتهاد مباحا لكل من هب ودب ، على نحو ما يذهب اليه الكثيرون ممن تفتح لهم الصحف اليومية صدرها في هذه الايام ، فيعرفون بما لا يعرفون ، بل ان للاجتهاد شرائطه ، وأهمها الامانة والنمى ، والاحاطة بجميع علوم القرآن والسنة والاجماع ، وبطرق القياس والاستنباط ، والا لجاز في منطق هؤلاء ان يجسرى الهندس الزداعي ، أو الكتائب الاديب اكبر وادق العمليات الجراحية في الاحشاء .

ومن دعائم الشريعة الاسلامية ايضا .

١ - نفى الحرج عن الناس قال تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال (يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر) .

٢ - فلسفة التكليف قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم ، قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) .

٣ - التدرج في الاحكام . فالخير مثلا حرمت على مراحل ، قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخلون منه سكرا ورزقا حسنا) ثم قال (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس والله اعلم بما كنتم تكفرون) ثم قال : (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ثم قال مصرحا بالنهي (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانتصاب والايلام رجس من عند الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) .

٤ - مساندة مصالح الناس حتى انه قيل اذا وجدت المصلحة فثم شرع الله .

٥ - تحقيق العدالة بين الجميع بالتساوى ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لو سرق فاطمة بنت محمد لنقطعت يدها) .

للكلام بقية

احكام نفسية فورية للاجتهاد بحسب ظروف البيئة والزمان .

ويذهب الاصوليون الى تقسيم احكام الشريعة الاسلامية الى قسمين : قطعية وقليات .

فلاحكام القطعية : هي التي قام الدليل على انها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ومنها :

١ - العقائد التي يجب الايمان بها لقيام الدليل اليقيني على انها الحد الفاصل بين المسلمين وغير المسلمين ، ومن جحد منها شيئا فقد خرج عن رتبة الاسلام . كالتوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث والجزاء الخ ..

٢ - الاحكام العملية التي جاءت بها الشريعة بطريقة واضحة حاسمة في جانب الايجاب او المنع او التحريم ، كوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

٣ - القواعد الكلية التي اخذت من الشريعة بنص واضح وليس فيها ما يعارضها تفسيريا او ترفيها وتجعلها الشريعة اساسا للاحكامها كقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وقاعدة (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وقاعدة (لا يعبد الله الا بخاصر) وقولهم (المعاملات طلق حتى يثبت المنع) .

اما النوع الثاني : وهو الاحكام الظنية ، فهي التي لم تجر على سبيل القطع بل جاء ما يدل عليها او يشبه اليها ، بحيث تختلف الافهام فيها ، وهذا النوع جعلته الشريعة الاسلامية موضع اجتهاد المجتهدين ، ومجالا للنظر والوازنة والترجيح .

والحكمة في ذلك : ان امر الناس لا يصلح اذا جاءت الاحكام الشرعية على نمط واحد ، فلا يصح في امور العقائد واصول الدين ان يترك الناس لعقولهم وافهامهم ، كما لا يصح ذلك في حقائق العبادات وصورها ورسومها . فكان من رحمة الله بعباده ان وفاهم شر التفرق فيها ، ورسم لهم دائرة محدودة ، اما الفروع التي لا يفسر الاختلاف فيها ، سواء كانت نظرية او عملية فلم يكن يصلح امر الناس على توحيدها ، والا لجمدت العقول ولاصطدمت الشريعة في كل زمان ومكان بما يجد للناس من صور للمعاملات وحوادث ، وبما لا بد فيه من مراعاة المصالح ودرء المفسدات ،

٢ مشكلة الملكية

في أواخر القرن السادس عشر ، وأوائل السابع عشر الميلادي ، ظهر الفيلسوف الانجليزي « هوبز » .. الذي ضرب صفحا عن كل المبادئ الانسانية ، وحذف من تفكيره أى اعتداد بالقيم الروحية ، والمبادئ الاخلاقية ، وبنى فلسفته على أساس المنفعة الشخصية ، والانانية الفردية ، التى تعتبر الذات أو (الأنا) المحور الذى تدور حوله أعمال الانسان وتعلل به كل تصرفاته ، ويشكل على أساسه نظامه الاقتصادى والاجتماعى .

روسو « .. الذى جاء بعد « هوبز » فقد جرد مفاهيم العقد الاجتماعى ، وحلحل عناصره ودوافعه على نحو أدق وأعمق ، وفى محيط أعم وأشمل .

والذى يعيننا فى تفكير روسو هو رايه فى هذا العقد الاجتماعى ، وربطه بالنظام الاقتصادى والسياسى لى مجتمع من انساني ، وبعبارة أخرى يعيننا من مذهبه النقاط الرئيسية التى تصور حد الالتقاء بين فكرته فى الحضارة الانسانية ، وتصوره لحقيقة الملكية ، وتبرز هذه النقاط وتحدد فى أربع :

الاولى : - ان المرحلة الفطرية من حياة

فما يستنبط المشرعون من تشريعات ، وما يخط السياسيون من نظم ، وما يضع الاقتصاديون من قواعد ، والاجتماعيون من قوانين ، والاخلاقون من مبادئ السلوك لا يقصد به جميعه الا نفع الانسان ، والانسان الفرد هو فى نظر « هوبز » غاية كل تنظيم والهدف من اى تشريع .

وكان من الطبيعى أن يأتى العقد الاجتماعى فى نظر « هوبز » نتيجة منطقية للمذهب فى الانانية، وتبادل المنفعة .

اما الفيلسوف الفرنسى « جان جاك

وأن اكتشاف الزراعة الذي نبه الإنسان الى فكرة التملك كان السبب الرئيسي فيما تعانيه الإنسانية من مفاسد ، وما تقاسيه من ويلات الحروب الطاحنة والمنازعات والصراع الذي لا ينقطع بين الإنسان والإنسان في كل عصر ومكان » .

ولم يكن رأى روسو هذا في الواقع الا انعكاسا للبليلة الفكرية التي عانتها أوروبا في العصور التي تلت العصور الوسطى ، من رواسب النظام الطبقي ، وسيطرة الاقطاع ، وطفان رأس المال واستبداد المورسين بالمعدين ، الى حد أنهم ربطوهم بالأرض كقطعة جامدة منها، تباع وتشترى بشرائها .

وكان رأى «روسو» طرفا من عدة أطراف في الرأى ، غالى كل منهما في اتجاهه ، ولكنها في مجموعها انحسرت في طرفين ، وترددت بين الإفراط والتفريط .. الإفراط المؤيد لفكرة الرأسمالية المستغلة ، وتكديس رأس المال في يد فرد ، أو عدة أفراد ، يستغلونه حسبما يشاءون ، لا فيما يعود على مجتمعاتهم بالخير والرعاية والتقدم . ولكن فيما يشبع نهمهم ، ويفدى شهرتهم في السيطرة على من لا مال له ، أو على من هم أقل منهم مالا ... أما التفريط فيتمثل في الرأى المنادى بوجوب الفناء الملكية الفردية ومحاربة فكرة التملك .

وقد جاء هذا الرأى كرد فعل عكسي لمبالغة أصحاب الرأى الأول في الاعتداد برأس المال ، واستغلاله للسلط واذلال الآخرين . ولم يكن رأى «روسو» الا صورة من صور رد الفعل هذا ، وشاهدنا على تحكمه في توجيه التفكير الإنسانى في أوروبا حينذاك ، وكان فعلا الشرارة الأولى التي اندلعت منها نار الثورة الاشتراكية المتطرفة .

ولو أتيح لهؤلاء هؤلاء دراسة القرآن، وفهم أسرار وطريقته في علاج مشكلة التملك ، ورأس المال ، لكفوا أنفسهم

للدكتور محمد بيصار

وكيل كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية - ليبيا

الإنسان هي التي تمثل طبيعته البشرية في ثوبها الحقيقي .

الثانية : - ان تطور الإنسان وانتقاله الى الدور الحضارى خروج من طبيعته الأولى وتبدد لحريته ، وسبب رئيسى في خلق الفوارق وحدوث الطبقات .

الثالثة : - ان ظاهرة الملكية تتنافى مع فطرة الإنسان ، واليها ترجع كل المفاسد والآثام . ومنها خلقت كل الصعوبات التي تعانيها البشرية وتقاسى من ويلاتها .

الرابعة : - ان العقد الاجتماعى - مع هذا - ضرورة اجتماعية لتنظيم حياة المجتمع الاقتصادية والسياسية ، لأنه الطريق الوحيد للثقل على ما أحدثته الحياة الحضارية للإنسان بعد اكتشافه للملكية من مفاسد وشرور ، وما أثارته من منازعات وخصومات .

والنقطة البارزة التي تهمنا هنا وفي حديثنا عن معالجة القرآن لمشكلة الملكية هي ذلك المبدأ الذى اعتنقه روسو وآمن به وهو « أن الملكية شر وبال على المجتمعات ،

وضمن سيرها المستقيم . ان القرآن يعتبر ان دولا الحياة في أى جماعة إنسانية يتوقف على المال ، وأن مآنتسده الأمة من عمران ، وما تطلبه من قوة ، وما تريده لأفرادها ومجتمعاتها من سعادة ورتى ، لا يكون الا بالمال ، ولهذا جعل المال قواما للناس (أموالكم التى جعل الله لكم قياما) (١) فلا يستقيم لهم شأن الا به .

وحت على تحصيله : اما من الزراعة او التجارة او الصناعة . وهى الطرق الثلاثة التى يقوم على أساسها عماد الاقتصاد القومى للأمة الناهضة . « فلينظر الإنسان الى طعامه . انا صبينا الماعصيا . ثم شققنا الارض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقصبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم » (٢) .

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (٣) .

« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » (٤) . لكى يندم القرآن ملكية المال ، ويحول بين الناس وبين تبديدها والتبذير فيها شرع من القوانين والأحكام ما يحميها من اعتداء المعتدين ، او اغتصاب المفتصبين . فحرم السرقة وحدد لها العقوبات الزاجرة « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٥) .

ووصف قطاع الطرق الذين يفتصبون أموال الناس كرها بأنهم أعداء الله ورسوله تفليطا لاثمهم واستثارة لهمم المؤمنين فى مقاومتهم .

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان

مؤونة هذا الشطط ، وتلك المبالغة فى كل من طرفى الإفراط والتفريط ، ولاجتمعا معا كما ارادهم القرآن - على حل وسط للمشكلة المالية ، يقر الملكية الفردية ، ويفرضها كضرورة اقتصادية لا بد منها فى حياة الأمم والجماعات ، ويحد فى الوقت نفسه من تسلطها ، فيحيطها بمختلف القيود والحفظات التى تحولها الى وظيفة اجتماعية ، وأداة إنسانية ، لا ينتفع بها فرد دون فرد ، وانما يندم خيرها . ويعود نفعها الى كل أفراد المجتمع ، من غير تفرقة بين غنى وفقير ، أو عظيم وفقير ، أو عامل معدم ، وصاحب مال غنى .

ان النظام الاقتصادى فى القرآن لم يكن صورة طبق الأصل لنظام مستورد أو تقليدا للمذهب اجتماعى معين ، وانما كانت له سماته المميزة وصفاته الخاصة وذاتيته المستقلة .

انه ينبذ من اعتباره مساوئ الرأسمالية ومثالبها ، ويضع فى تقديره أحسن ما جاءت به الاشتراكية أخيرا ؟ من مقومات وعناصر ، ثم من هذا وذلك وضع لنا نظاما لا هو بالرأسمالى البغيض ، ولا بالاشتراكى المتطرف ، وفوق هذا وذلك نحاشى القرآن وضع الحدود او القيود التى تجمد شكل نظامه الاقتصادى ، وتوقع المجتمع الإسلامى فى الحرج اذا هو تجاوزه أو تخطاه . وانما راعى فى هذا النظام ان يكون من المرونة بحيث يسمح للمصلحين والمشرعين ، ان يكون لهم عند التطبيق حق استنباط التفاصيل المناسبة لظروف المجتمع ، والأحكام الجزئية اللازمة لمعالجة مشاكله ، ولما قد يقوم بينه وبين غيره من علاقات وصلات ، ما دام ذلك الاستنباط مترسما خطى المبادئ العامة التى وضعها القرآن ، وفى حدود الصالح العام للجماعة الإسلامية

(٢) - ٢٤ - ٢٢ من سورة هب

(٤) - ١٥ من سورة الملك

(١) من آية ٥ سورة النساء

(٢) من سورة الجمعة

(٥) من سورة المائدة

يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (١) .

وكذلك أوجب القرآن الحجر على السفهاء الذين لا يحسنون التصرف في أموالهم ... « ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » (٢) .

وأوجب التأكد من قدرة اليتامى على التصرف في أموالهم وحسن تدبيرها قبل دفعها إليهم فقال « وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم » (٣) .

وحرم على الناس أن يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل بطريق مباشر أو بطريق الرشوة سواء كانت للحاكمين أو المحكومين مما بعد أضرار بمصالح المجتمع ، وتلاعبا بأهدافه العليا ، وخططه العمرانية والاقتصادية المرسومة فقال : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » (٤) كما حرم الربا والقمار لما فيهما من قضاء على رأس مال المعطى والأخذ على السواء ولما يحدثانه في بعض أفراد المجتمع من العداوة والبغضاء ، وتفكك الروابط الإنسانية مما يقوض دعائم المجتمع ويضعف شوكة . « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذكروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين » (٥) « إنما الغفر والميسر والانصاب والالزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » (٦) .

وفوق هذا وذلك قد ذم القرآن الإسراف والتبذير على وجه كلي وبصفة أعم وأشمل ونهى عنه وحذر من عواقبه فقال « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » (٧) .

« ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » (٨) .

وهكذا يحضى القرآن على طلب المال وتحصيله ، والسعى في الأرض ابتغاء فضل الله ورحمته ، التماسا لما يقدر به الله على عباده من خير ونعمة وتزوات نافعة ، تتوقف عليها الحياة في وجودها وفي كمالها ورفقها . كما أنه يحرض على صيافته وحفظه ، لأنه عصب الحياة ، وذخيرة العمران ، فيضع الخطط والعوائق لضمان الإشراف عليه ، وتوجيهه إلى ما فيه خير المجتمع كله . ويكون بحكم القرآن كذلك - زينة الحياة وبهجتها « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

وهو فوق هذا وذالك فتنة للنفس وباعت لقروورها وعامل من عوامل طغيانها واستغلاها : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ، (اعلمو أنما أموالكم وأولادكم فتنة) « وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه » .

وما دام هذا شأن المال فمن الممكن أن يستغل لتفسير الآخرين والذلالهم ، بل ربما تجاوز صاحبه - إذا خبثت نفسه ونسب معن الغير والرحمة من قلبه - الحد به إلى الإفساد في الأرض أكثر من ذلك كنتيجة طبيعية لما هو فيه من سكرات المادة ومهاج الترف .

وعندئذ يكون الانحراف بالمال - على هذا النحو خطرا يهدد المجتمعات ، فتأتي نتيجة المال عكسية ويصبح الأمر الذي إرادته الله وسيلة لعمار الكون وخير المجتمع ، شرا ووبالا عليه ، وعامل هدم وتخريب والفساد وتدمير .

وحينئذ يوصف رأس المال بأنه رأس مال مستغل ، ولم يفل القرآن عما قد يطرأ على رأس المال من انحراف ، أو توجيه غير سليم إلى أهداف ذميمة ممقوتة ، تضر بمصالح المجتمع فمالج هذا الانحراف بمختلف الوسائل التي من شأنها أن تحد من طغيانه ، وتقوم انحرافه ، وذلك ما سنتناوله في أحاديثنا المقبلة . والله ولي التوفيق .

- (٢) ٥ من سورة النساء
(٤) ١٨٨ من سورة النقرة
(٦) ٩٠ من سورة المائدة
(٨) ٢٦ من سورة الاسراء

- (١) ٢٣ من سورة المائدة
(٣) ٦ من سورة النساء
(٥) ٢٧٨ سورة البقرة
(٧) ٢١ من سورة الاعراف

القضاء

لقد فهم السلف الصالح من القضاء والقدر - كما سبق -
انه لا يشبط عن العمل ، ولا يعوق عن السعي ، ولا يبيح الرضا
بذلة أو مهانة أو ضعف ، بل انه دافع الى العمل وباعث ، ورضا
بالتناج في غير ما سخط على الدهر ، وبفضة للحياة ويأس
واستسلام .

الله وقدره . فضره ثلاثين سوطا ، ثم
قطع يده ، وقال له : قطعت يدك لسرقتك ،
وضربتك لكذبك على الله .
وسئل ابن عمر عن يرتكون الموبقات ،
ويقولون كان ذلك في علم الله ، فغضب
وقال : كان ذلك في علمه ، ولم يكن علمه
يحملهم عليه .

القدر لا يناق الحرية

فالقدر اذا لا يناق حرية الانسان
في افعاله ، ولا يؤدي الى قهر واجبار ،
لان قضاء الله منوط بعلمه السابق
الذي لا يعلم الانسان شيئا منه حينما
يقدم على عمل أو يحجم ، كما قال ابن
عمر : كان ذلك في علم الله ، ولم يكن
علمه يحملهم عليه .

ثم ان الانسان مأمور بفعل الخير
وموعد بالتواب عليه ، ومنهى عن عمل
الشر ، ومهدد بالعقاب عليه ، ولا معنى

لهذا كانوا يتخذون لكل أمر أهتته غير
متواكلين أو مقصرين . فقد خرج عمر بن
الخطاب الى الشام ، ولقيه بعض القواد ،
وأخبروه بانتشار وباء بها ، فاستشار
المهاجرين والانصار ، فأجمع المهاجرون
على الرجوع ، واستجاب عمر لمشورتهم
فقال له أبو عبيدة بن الجراح : افرارا من
قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها ؟
نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، ولم
يكتف عمر بذلك ، بل ضرب لأبي عبيدة
مثالا محسوسا لا مندوحة من الاقتناع به
اد قال له : ارايت لو كان لك ابل هبطت
واديا له عدوتان (١) احدهما خصية
والأخرى جدية ، اليس ان رعيت
الخصية رعينها بقدر الله ، وان رعيت
الجدبة رعينها بقدر الله ؟ .

ولم يطق عمر ان يتعلل سارق بقضاء
الله ، فقد جيء اليه بسارق ، فقال له :
ما حملك على السرقة ؟ قال : قضاء

وَالْحَبْرُ بَيِّنَةٌ

الدكتور أحمد الحوي

الاستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

- ٦ :- ولا تزر وازرة وزر أخرى (٦) .
٧ :- وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء
الاولى (٧) .
٨ :- واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا
يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون (٨) .

٩ :- ربنا ظلمنا انفسنا ، وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين (٩) .

١٠ :- يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله وانتم تشهدون ، يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتُمون
الحق وانتم تعلمون (١٠) .

١١ :- لا يكلف الله نفسا الا وسعها ،
لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت (١١) .

... وَمَجْزَىٰ عَلَيْهِ

والقسم الثاني آيات ترتب الجزاء
على العمل ، وهي قوله تعالى :

١ :- ووفيت كل نفس ما عملت ،
وهو أعلم بما يفعلون (١٢) .

للتواب والعقاب الا بان يكون على عمل
صادر عن حرية واختيار . ومن الخطأ
ان يحمل أحد علم الله السابق لما يفعل
الانسان على انه جبر والزام . فاذا ما
رجعنا الى الآيات الكريمة التي يتضح
منها هذا المعنى استطعنا ان نقسمها
قسمين .

الانسان حر في عمله

القسم الاول آيات تبين ان الانسان
مسؤول عن عمله وهي قوله تعالى :

١ :- كل امرئ بما كسب رهين (١) .
٢ :- قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي ، وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي (٢) .

٣ :- فمن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ،
وما انا عليكم بوكيل (٣) .

٤ :- من عمل صالحا فلنفسه ، ومن
اساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد (٤) .
٥ :- وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم
فاخلفتم ، وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا
تلموني ، ولوموا انفسكم (٥) .

١ - سورة الطور ٢١	٢ - سورة مبدأ ٥٠	٣ - سورة يونس ١٠٨
٤ - سورة فصلت ٤٦	٥ - سورة ابراهيم ٢٢	٦ - سورة الانعام ١٦٦
٧ - سورة النجم ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١	٨ - سورة البقرة ٤٨	٩ - سورة الاعراف ٢٣
١٠ - سورة آل عمران ٧٠ - ٧١	١١ - سورة البقرة ٢٨٦	١٢ - سورة الزمر ٧٠

٢ :- ووفيت كل نفس ما كسبت ،
وهو لا يظلمون (١) .

٣ :- وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم (٢) .

٤ :- ذلك بأن الله لم يك مغفرا نعمة
أنعمها على قوم حتى يفسروا ما
بأنفسهم (٣) .

٥ :- من عمل صالحا فلنفسه ،
ومن إساء فعليها ، وما ربك بظلام
للعبيد (٤) .

٦ :- وما تجزون الا ما كنتم
تعملون (٥) .

٧ :- سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وان
يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان
يروا سبيل الفی يتخذوه سبيلا ، ذلك
بأنهم كذبوا بآياتنا ، وكانوا عنها
غافلين (٦) .

٨ :- وأما ثمود فهديناهم ، فاستحبوا
العمى على الهدى ، فأخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون (٧) .

٩ :- فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨) .

والذى يفهم من هذه الآيات ومن تلك
أن الإنسان مسؤول عن أعماله ، حر في
أفعاله ، يثاب على الخير والطاعة ويعاقب
على الشر والمعصية ، جزاء وفاقا لما عمل
وقدم ، وأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم
أحدا من خلقه .

ومن السهل أن نفهم الآيات الأخرى
التي توهم الجبر ، وهي بعيدة عن فكرة
الجبر ، على ضوء ما تقدم من بيان .
مثل قوله تعالى : ولو شاء ربك لآمن من
في الأرض كلهم جميعا (٩) .

وقوله تعالى : ان هذه تذكرة ، فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، وما تشاءون
الا ان يشاء الله (١٠) .

وقوله تعالى : ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها (١١) .

فان الفرض من هذه الآيات ان الله
لو اراد ان يكون الناس جميعا مؤمنين
لأجبرهم على الإيمان ، ولكنه تركهم
أحرارا بعد أن أنار لهم طريق الهدى ،
وحبه اليهم ورغبهم فيه ، وبعد أن
حذرهم طريق الضلال ، وبغضه اليهم ،
وحذرهم أن يسلكوه ، ليكون مناط
الثواب والعقاب والحرية والاختيار .

... وليس مجبرا

بقيت آيات يستدل بها الجبريون
ليست متصلة بالمشيئة كآيات السابقة ،
مثل قوله تعالى :

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ،
وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب
عظيم (١٢) .

وقوله تعالى على لسان نوح لقومه :
ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح
لكم ، ان كان الله يريد أن يغويكم هو
ربكم (١٣) .

وقوله تعالى على لسان إبراهيم :
لئن لم يهدني ربي لآكونن من الخاسرين
الضالين (١٤) .

وقوله تعالى على لسان شعيب : وما
توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
أنتب (١٥) .

وقوله تعالى على لسان أهل الجنة :

١ - سورة آل عمران ٢٥	٢ - سورة الشورى ٣٠	٣ - سورة الانفال ٥٣
٤ - سورة فصلت ٤٦	٥ - سورة الصافات ٣٩	٦ - سورة الاعراف ١٤٦
٧ - سورة فصلت ١٧	٨ - سورة الزلزلة ٧ - ٨	٩ - سورة يونس ٩٩
١٠ - سورة الانسان ٢٩ ، ٣٠	١١ - سورة السجدة ١٣	١٢ - سورة البقرة ٢
١٣ - سورة هود ٢٤	١٤ - سورة الانعام ٧٧	١٥ - سورة هود ٨٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (١) .
وقوله على لسان أهل النار : لو هدانا الله لهديناكم (٢) .

وهذه الآيات لا تعني الجبر والإلزام ، بل تعني أنه سبق في علم الله تعالى ، أن بعض عباده سيصرون على الكفر وتكذيب الأنبياء ، فقصى عليهم بما سبق في علمه ، وهو أنهم عمى عن الحق ، صم عن الخير ، وسبق في علمه أن بعض عباده سيأسأرون إلى الإيمان به ، وإلى تصديق أنبيائه ، فقصى لهم بما سبق في علمه من هداية وتوفيق .

فألختم على القلوب والأذان ، والتفشىة على الأبصار ، والعذاب العظيم في الآية الأولى نتيجة لكفرهم الذي علمه الله من قبل ، والآيات التي بعدها تبين أن الإغواء والهداية والتوفيق من الله ، باعتبار أنها سابقة في علمه قبل وقوعها . وقد جاء هذا المعنى واضحاً في آيات أخرى ، كقوله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم (٣) . وكقوله تعالى : فلما زأفوا أزاغ الله قلوبهم ، والله لا يهدي القوم الفاسقين (٤) وكقوله تعالى : وما يضل به إلا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، أولئك هم الخاسرون (٥) .

وكقوله تعالى : فيما نقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم ، فلا يؤمنون إلا قليلاً (١) وذلك أن الآية الأولى تنص على أن الذين أثروا تكذيب الرسول على تصديقه — بعد أن تبين لهم الأدلة على صدقه — هم الذين اختاروا لأنفسهم الضلال على

الهدى ، وكان علم الله قد سبق إلى ذلك ، فجعلهم أهلاً لما اختاروه ، وقضى بمقابهم على كفرهم .

أما الآية الثانية فإنها بينة الدلالة على أن الفاسقين ضلوا ، فاضل الله قلوبهم ، فهم كالفاسقين أحرار فيما اختاروا وأهل لما يستحقون من عقاب .

وأما الآية الثالثة فإنها تبين أن العصاة والفاسق الذين يكفرون بالله — يعيشون في الأرض فساداً ، هم الذين استحبوا طريق الشر وسلوكه ، ولم يجبرهم الله على ذلك بل أنه علم بما سيفعلون ، وإن علمه لحق ويقين .

وكذلك الآية الرابعة صريحة واضحة في أن الله طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم ونقضهم العهد ، وقتلهم الأنبياء .

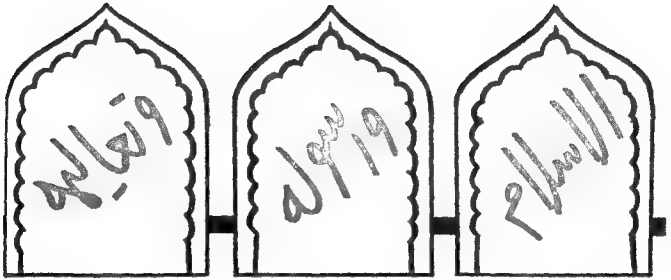
على أن بعض الناس قد يخطيء فيستدل بقوله تعالى : والله خلقكم وما تعملون . متوهماً أن الخطاب من الله إلى البشر ، والحقيقة أنه من إبراهيم عليه السلام إلى قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام التي كانوا يحتنونها بأيديهم ، فهم وأصنامهم من خلق الله ، فلا يصح أن يعبدوها ، لأنهم صانعوها ، وهم الإحجار أو الأخشاب التي نحتوها منها مما خلق الله . ويتبين هذا من الآية السابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى على لسان إبراهيم : قال أنعبدون ما نتحنون ، والله خلقكم وما تعملون (٧) .

وشتان ما بين المعينين .

أما بعد :

فإن قضاء الله وقدره حق ، والتصديق به دلالة على رسوخ العقيدة وثباتها الإيمان ، وحافز إلى العمل للحياة الدنيا وللحياة الآخرة ، وليست به شائبة من بواعث التواكل والتواني أو القعود عن الجهاد الدائب للصعود نحو الكمال ، وحماية الدين ، وإعزاز الوطن .

- | | | |
|--------------------------|---------------------|---------------------|
| ١ - سورة الاعراف ٤٣ | ٢ - سورة إبراهيم ٢١ | ٣ - سورة النساء ١١٥ |
| ٤ - سورة الصف ٥ | ٥ - سورة البقرة ٢٧ | ٦ - سورة النساء ١٥٥ |
| ٧ - سورة الصافات ٩٥ - ٩٦ | | |



والمصاريح . بل انه بدوره لن يفهم بعض الكلمات العربية البعثة من امثال كلمة الجامعة ، والكلية ، والسيارة ، والقومية والاشتراكية والامة ، مثلما نفهم نحن اليوم من هذه الكلمات .

هذا عيما يتصل بمدلول كل كلمة على حدة ، وليس ذلك قاصرا على اللغة العربية بل انها ظاهرة عامة في كل اللغات . ومعجم اية لغة يحوى عشرات الالوف من الكلمات الميتة التي لم تعد تستعمل ، وعشرات الالوف من الكلمات التي اصبحت تستعمل استعمالا جديدا . بل ان لغات عالمية كـ اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية للامبراطورية الرومانية التي حكمت حوض البحر الابيض المتوسط الف سنة ، قد ماتت واندرست وعشرات غيرها من اللغات ، واذا كانت اللغة انعزبية لا تزال حية مزدهرة ، فليس ذلك الا بفضل القرآن الكريم ، الذى حفظ قدرا كبيرا من الالفاظ العربية وحدد معانيها باعتبار ان القرآن كتاب المسلمين القديس الذى يتوارثونه ويحفظونه ويدرسونه لكل متعلم ، ولذلك ابقى على قدر من النظم المشترك بيننا اليوم وبين المسلمين منذ القرن الاول .

على ان القرآن الكريم اذا كان قد حال دون اندراس اللغة العربية وحافظ على تراكمي جملها وعديد من الفاظها ، فان ذلك لم يمنع من دخول عشرات الالوف من الالفاظ التي نتعامل بها في حياتنا اليومية وهي ليست من العربية ، فاللغة

لكل عصر لغة خاصة به ، واسلوب ومنهاج يتم تبادل الافكار من خلاله ، وكون اى مجتمع يتعامل بلغة واحدة طوال بضعة قرون لا يغير من هذه الحقيقة ، وذلك ان ثبات اللغة من حيث كونها اصواتا معينة ينطق بها ، وصورا معينة يكتب بها ، لا يعنى بحال ان نفل على حال واحد لا يتغير بتغير الزمن ، ان اللغة باعتبارها ظاهرة تتصل بالانسان الحي ، لا يمكن الا ان تكون كائنا حيا تجرى عليها نواويس الحياة ، واخص خصائص الحياة التغير الدائم .

وليس ادل على ذلك من ان اى انسان متعلم في العصر الحديث لا يستطيع ان يفهم اى مقطوعة شعرية كتبت منذ عدة قرون الا اذا رجع الى المعجم في كل كلمة تقريبا وحتى المعجم نفسه قد لا يسعفه ، اذا كانت الكلمة تشير لاسماء بعض الامكنة التي اندثرت ، او اسماء الاعلام ، ولا سيبل امامنا الا ان نرجع لبعض الشروح انفسية لهذه النصوص نفهم المراد من كل لفظ فيها .

(بل ان كثيرا من الكلمات التي يعرفها مثل كلمات فقد او قام او قال ، او ضرب او قتل ، تستعمل للتعبير عن معاني لا نخطر لنا على بال) ، ومن الناحية الاخرى لو تصورنا بعث انسان يتكلم بالعربية من العصر العباسي او الاموي في عصرنا الحديث - ما فهم شيئا من صحتنا العربية التي نتحدث عن التلفزيون والسيما والتليفون والراديو وهيئة الامم والسكرتير العام ، والدبابة

بلغة العصر

بقلم الاستاذ

احمد حسين - الحامي

اي سلسلة الرواة الذين تناقلوا الحديث ، فهل هم اشخاص حثيرون عاشوا وعرفهم الناس ، وهل كانوا اشخاصا عدولا لم يشتهر عنهم كذب أو نسيان ، ولم يكن في دينهم أو أخلاقهم ملغم ، وهل تصارع هؤلاء الأشخاص فعلا بحيث لا يستبعد العقل امكان انجائهم ونقل بعضهم عن بعض ، وهل السند موصول لا ينقطع حتى يصل الى رسول الله ، فاذا استوفيت هذه الشرائط كلها ، فالحديث ان صحيح ونسبته الى رسول الله لا يداخلها شك ، واصبح كتاب البخاري اصبح كتاب بعد القرآن ، واذا اطلق اسم الصحيح دل ذلك على ان المقصود به كتاب البخاري .

وهذا الذي فقه البخاري قد اعتبر في عصره اجترار وفتحاً جديداً وخروجاً وتفسيراً ، واضعاً على كتابه بعد وفاته ما يشبه القداسة لم سايره ائمة آخرون ساروا على نهجه وصار علم نقد الحديث من جهة الرواية مما تميزت به هذه الامة لكن ذلك لم يمتد حتى يشمل مثلاً موضوع الحديث أو ما يعبرون عنه بفتح الحديث أو يشدل فروع المعرفة الأخرى .

ثم جاء عصر خربا فيه نور المعرفة والمعل والاجتهاد . واكتفى علماء هذا العصر بالنقل - نقل كل ما جاء في الكتب القديمة دون نقد او تمحيص ، كان اي كتاب قديم باللغة العربية في التاريخ او الادب او النحو او الفقه او الفقه قد اصبح بدوره لا يأتيه الباطل من بين يديه او من خلفه ، حتى لو كان هذا الكتاب هو الاغانى بكل ما فيه من فضى ومهارة ووصف لاجتماع لا يفيق من الخمر والزنا واللواط .

العربية اليوم تختلف اختلافا كبيرا عن اللغة في القرون الأولى .

منهاج المعرفة

والتميز لا يلحق الأنكاف ومدلولاتها من جيل الى جيل فحسب ، بل ان التميز يلحق منهاج المعرفة نفسها من عصر الى عصر ، فالي ما قبل نريني في اوربا ، وقرن واحد في البلاد الشرفية - كان العلم منتهى العلم ان يغفل الانسان عن سببق وكان بحسب الانسان ان يقول حدثني فلان عن فلان في اي موضوع من الموضوعات لكي يكون ذلك علما يقينيا لا يتعرض لأي لون من ألوان التفسد فضلا عن التمهيص والاضغاع للتجربة .

وفديما اعتبر عمل جامعي الاحاديث النبوية من امثال البخاري ومسلم وغيرهما تسوية على الاوضاع المتوارثة في القرون السابقة عليهم ، عندما حاولوا ان يضعوا بعض القاييس والمعاير ليفرقوا بها بين الحديث الصحيح والمحدث الزائف وقد كانت السوق مغمورة بمئات الافوف من الاحاديث المنسوبة والمعرفة والكتابة وكلها تنسب الى رسول الله ، دون ان توضع مقاييس لفرقتها وبيان صحة نسبتها الى الرسول ، مادامت تروي له في الصيغة العلمية حدثنا فلان عن فلان . حتى كان البخاري فاقدم على هذا العمل العظيم ، وهو محاولة نقد هذا الحشد من الاحاديث وتحديد الصحيح منها من الزائف ، ولم تتعد عملية النقد التي قام بها هؤلاء الائمة ، تحرى السند الذي يروى الحديث من خلاله ،

وكذلك دوراتها ، وعمر الأرض لم يعد يكفي فيه ان يقال : ان التواتر تقديرها بأربعة آلاف سنة ، فقد أثبتت الجغرافيا الأثرية ان قدماء المصريين عاشوا ضعف ذلك القدر من السنين على الأرض وهكذا .

ومن هنا عاد طبعة مفكرينا من أوروبا ، وهم يحملون الماويل لهم كل قديم فلايكاد يذكر امامهم التراث العربي حتى يستغفروا منه ، ولايكاد يذكر امامهم اسم بعض الكتب القديمة حتى ينعتوها بالصفراء ثم يطالبوا بحرقها ، حتى الدين نفسه راحوا يهزون اكتافهم ويولون كشحهم عنه ، ووصل بعضهم الى حد الكتابة والاشهار فراخوا يشككون ويفضون من شان كل مقدساتنا .

واعتبر الجيل الجديد من الشباب الذي بدا يرتوى من قشور العلم الجديد ، هذا النثر من الكتاب هم الامة الفكر وقادة النهضة ، ودوت اسمائهم كمجدين مصلحين ثائرين على القديم ، واشتهر من هؤلاء العالدين من أوروبا في الجيل الذي سبق علينا منصور فهمي ، وحسين هيكل ، وطه حسين ، ولحق بهم كاتب عملاق آخر وان لم يسافر الى أوروبا ويتعلم بها ، فقد انتقلت أوروبا اليه من خلال كتبها ، هو عباس محمود العقاد .

انقلاب

ثم فوجئ المجتمع الاسلامي بهذا النثر يتحول بالتدريج الى اكبر داعية للتراث القديم ، والدين بصفة خاصة ، وتحول رجل الكلدكتور منصور فهمي - في أخريات حياته - الى صوفي درويش لا يطبق سماع كلمة الثقافة او العقل فضلا عن الحضارة الغربية التي كان مقتونا بها .

اما حسين هيكل فقد بعث الحياة من جديد في السيرة النبوية واستضاء بكتابه « حياة محمد » وفي « منزل الوحي » مئات الألوف من أبناء الجيل الجديد ، وتلاه طه حسين ، لذا به يكتب على هامش السيرة أعظم ما كتب ، وجاء عباس محمود العقاد في خاتمة الطاف بعقرياته ، فانتسج بها سؤل المعرفة الاسلامية .

ما السر في ذلك ؟

ما السر في هذا التطور الذي يشبه ان يكون قاعة وناموسا عوما الذي يجعل المفكرين المسلمين في

وحى لو كان ما يقال ويروى لا يعيله العقل وتنزف منه النفس ، ولا ينبغي ان نلوم القدماء كثيرا على تصديقهم لكل شيء وعدم انكارهم شيئا ، فقد كان العالم امامهم يقض بالعجائب والغرائب ، وكانوا لا يستبعدون شيئا على قدرة الله ، وكان منتهى ما يقوله أحد المؤرخين أو الكتاب اذا ما نفلت اليه رواية لا يصدقها عقله هو ، ان يشنها مع ذلك ثم يردفها بقوله « والله اعلم » . وكان العالم منهم يحدد طلبته بغضب الله « وعدم الفتوح عليه » ان هو اجترأ على نقد شيء مما جاء في الكتاب ..

صدمة المفكرين المحدثين من المسلمين

ومن هنا كانت صدمة المفكرين من المسلمين في العصر الحديث عصر البخار والكهرباء والآلات الحديثة ، وبعد ان فقد المسلمون استقلالهم ، ونقش المستعمر الاجنبي ارضهم . وما استتبع ذلك من شعور بالهزيمة ، وفقدان الثقة بالنفس ، عندما اتاح لبعضهم السفر الى أوروبا فراؤا فيها من مظاهر التقدم والعمران ، ما جعلهم يشعرون بمرارة التخلف ، ويبحثون عن اسباب ما يرون من تقدم فوجئوه في العلم الأوروبي الجديد ، ومحتاج المعرفة الذي لا يقوم على النقل ، بقدر ما يقوم على التجربة ، ورد كل شيء الى العقل ، وتمحيص كل القضايا ، ورفض أية قضية لا يقوم عليها دليل او برهان ، حتى أصبح الطريق المأدب لاي طالب في أية مدرسة ، لا ان يحتفظ عن ظهر قلب مستكلمات ، بل ان يفهم ويدرك ويعي ، فالحساب والجبر والهندسة ، أصبحت مسائل عقلية ، يقام عليها الدليل والبرهان ، والطبيعة والكيمياء أصبحت من المسائل التي يشتغل فيها كل طالب ويجري التجارب بنفسه ، حتى يقتنع ، فليس يكفي ان يقال له : ان الماء اذا تجعد تمدد وزاد حجمه ، بل يجب ان يعطى كل طالب انبوية مليئة بالماء ، ثم يراها كيف تنفجر اذا برد الماء وتجمد نتيجة للتمدد .

حتى العلوم النظرية كالفنانون والآداب ، أصبحت عندهم تعتمد على العقل والمنطق فليس يكفي ان يروى التاريخ رواية ، بل يجب ان تسبق - على ما يروى - الشواهد من آثار تاريخية ، والجغرافيا أصبحت كلها قضايا لايد من أبنائها ، فكروية الأرض لايد من القامة الدليل عليها

العصر الحديث يبدأون بالثورة والتمرّد على التراث والدين ثم يتقلبون متحمسين لهذا التراث مدافعين عنه ؟

الرّسّ عندنا أنّهم ثاروا على الأسلوب القديم والمنهاج القديم واللغة القديمة التي كانت تفرض عليهم أن يطفئوا نور عتولهم ، وأن يسمّعوا لكل ما ينقل إليهم مع أن القرآن دعوة مستمرة متصلة تحرض على استخدام العقل واستعماله في كل شيء « أفلا يعقلون - أفلا يتفكرون - أفلا يتدبّرون » فلما أن طلب من المفكرين ألا يفكروا ثاروا وتمردوا ، وحقّ لهم ذلك ، فقد ظنوا أن التراث القديم والدين والإسلام يقوم على إطفاء نور العقل فانكروه .

وشاءت الظروف أن تقع في أيدي هؤلاء بالذات ما كتبه ويكتبه المستشرقون من علماء أوروبا عن التراث العربي والإسلامي وعن نبي المسلمين ، فوجدوا فيما يقوله المستشرقون في بعض الأحيان تقديرا لهذا التراث وتمجيذا له ، وإشادة بمواقف النبي الكريم ، كما وجدوا في بعض المواضع الأخرى لما وصفوا واتكأوا .. فراح اصحابنا إلى المراجع التي رجع إليها المستشرقون وطبقوا قواعد التمهّيس والنقد المتفق عليها ، على هذه المراجع ، فخرجوا من بحثهم بالإعجاب المضاعف لما أعجب به المستشرقون ، كما اكتشأوا التّجني والانحراف في المواضع التي كانت محلّ قدح المستشرقين أو إنكارهم .

اكتشاف

ومن هنا بسما اهتمام مفكرينا بالإعلام بالتراث العربي والدين الإسلامي ، وسرعان ما اكتشفوا أنّهم كانوا ظالمين عندما اتكأوا هذا التراث جملة ، وعندما غصوا من تعاليم الدين ومبادئه ، فقد وجدوا أنفسهم يمشون بمدارس في النقد والأدب ، وهم تعاليم الدين قد سبقوا إليها من بقعة قرون ، ووجدوا أنّه من السهل تمييز الفث من السمين في أدبنا العربي وتاريخنا وتراثنا ، وأن التراث العربي والإسلامي والديني يخضع لأقصى أساليب النقد وقواعد التمهّيس العلمي ، وأن قدرا كبيرا منه يظل قائما حقيقة علمية تتحدى أكثر الكابرين تصنعا بشؤونها وحقيقتها .

وهكذا انقلب هؤلاء المعاة للتجديد ، وانكار القديم ، إلى أشد الناس حماسة لهذا القديم ، وتلقاؤه ، وحرصا على نشر صحفانه المطوية . وقد تم هذا الانقلاب عندما تعلموا أن يطالعوا التراث القديم ، والإسلام وتعاليمه ، بلغة العصر وأسلوبه ومنهجه .

والحق أنّه ليس أضر على الإسلام وتعاليمه وفرائده - في وقت أصبح الراديو والتلفزيون والصحافة والكتب ، لا تتحدث فيه إلا عن حميه التاريخ ، والمادية الجدلية ، وفوائن الطبيعة ، والصراع الطبقي ، والاشتراكية والشيوعية ، يعز ذلك ويغويه سنن كشف النضاء في طريها إلى القمر والكواكب الأخرى - ليس أضر على الإسلام وتعاليمه من أن يظل المتحدّثون باسم الدين أو الشارحون لتعاليمه ، أو الذين يتصدون لمقاومة الإلحاد أن يكون كل دليلهم على ما يقولون أن فلانا قد قال ، وأن فلانا قد روى عن فلان ، أو أن يحظروا على العقل أن يفكر ، أو أن يفرض ، أو أن يقارن ، أو أن يتسامل في تشكك في كل الأحوال .

يجب على كل من يتصدى للكتابة عن الإسلام اليوم - وخاصة للجيل الجديد - ألا يتصور أن كلامه سيؤخذ كتفسيه مسلم بها لمجرد أنّه يقول ، ويجب أن يفرض دائما أن في العنقول شكوكا ، وشكفا للاطمئنان إلى هذا الذي يتألّ لهم ، فيجتهد أن يسوقه بقدر الإمكان بلغة العصر ومفاهيمه ، ومنهجه في التدليل والقياس والبرهان .

وإذا كانت مجلة « الوعي الإسلامي » على ما يدولي قد أنشئت لتضطلع بهذه الرسالة بالذات ، كما ينم على ذلك هذا الحشد من المقالات التي اختيرت للنشر بها ، وكما يدل على ذلك في الدرجة الأولى نداءات الشرفين عليها فاني لأرجو أن أدلي بدلوى في الدلاء وأن يوقني الله لأقدم للجيل الجديد محاولة لشرح الإسلام وتعاليمه وسرّة نبيه بلغة العصر ومنهاج المعرفة . . لفسة النقد والتمحيص وعدم تقبل شيء إلا بدليل ترتاح إليه النفس ، ولست أبني من وراء ذلك إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

بقية : تحويل القبة

دائما على استعداد للتضحية في سبيل الحفاظ على هذا المكان الذي ربط الله بينهم وبينه بهذا الرباط المقدس (قبلتهم الأولى) و (مسرى نبهم) صلى الله عليه وسلم و (ثالث مساجدهم) ذات الميزة الخاصة ، ثم اليس فيه تحدير شديد لهم من أن يمكنوا أحدا غير مسلم أن يدنو من ساحته متحكما في أرضه ، وبالأخص إذا كان خبيثا ماكر ارتكب افطع الجرائم التي يعرفها البشر ، وهي الجرة على قتل النفس بغير الحق وقتل أنبيائهم الذين ما أرسلهم الله لهم إلا رحمة بهم . (ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون) لا يخشى المسلمون أنه إذا تمكن من الاستقرار في هذه البقعة المقدسة أن يتخذ من ذلك مقفرا يسطو منه على غيرها من قلب البلاد العربية . وفي ذلك العار والدمار لا قدر الله .

فاليقظة اليقظة ايها المسلمون، وخذوا حذركم ، واخشوا غضب ربكم في الدنيا ، وعذابه في الآخرة يوم يقوم الحساب ، إذا تراخيتم عن تطهير هذا المكان المقدس . نسال الله التوفيق ،،،،

((هدية المجلة))

تهدي المجلة الى قرائها رسالة الصيام مع عدد شهر رمضان المبارك .

وهي رسالة تجمع احكام الصيام وزكاة الفطر في المذاهب في طبع فاخر واخراج ممتاز .
فاحرص على طلب هديتك مجاناً من الباعة مع العدد القادم .

بالغيث ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) آية ٩٤ من سورة المائدة ، وقال سبحانه في حنة المسلمين في غزوة احد عندما انسابت همسات المنافقين وغمزاتهم في المؤمنين (الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل قادرعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين) آية ١٦٨ آل عمران ، ثم قال سبحانه فيهم (وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء ، قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم مالا يبدون لك : يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحس ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) آية ١٥٤ من سورة آل عمران .

بقي ان يقال ان هذا الاختبار كان يمكن حصوله لو امرهم سبحانه باستقبال مكان ما غير بيت المقدس ، ثم يحولهم الى الكعبة ، فما هو السر اذن في اختيار بيت المقدس بخاصة في جعله ثاني القبلتين .

نقول : الحكمة في ذلك هي الحكمة في الاسراء اليه دون غيره ، وفي جعله ثالث المساجد التي لا تشد الرحال الا اليها ، وهي حكمة تستاهل وحدها مقالات خاصة بها ، لا مقالا واحدا ، فضلا عن جزء من مقال .

ولنكتف هنا بالرمز اليها لعلها تفتح عيوننا لنقلها سبب الغفلة عن أهمية هذا المكان بالنسبة للمسلمين . اليس في ذلك ما يوجب عليهم سواء منهم من كان في مشارق الأرض أو مغاربها أن يكونوا



مكتبة المجلة

مؤلفات

النظرات السبع

بمعجم لأعلام حكماء العرب والإسلام في الرياضيات
مع موجز عن تاريخ حياة كل منهم .

المقاصد في نوازع العرب وسجايهاهم

الفن الكاتب الكويبة هداية سلطان السالم .
وهو بحث تاريخي علمي وأدبي يتناول الكلام من
العرب من لدن نشأتهم الأولى وفي مصورهم
المختلفة وحتى عصرنا الحاضر ، والكاتب في
جزاين صدر منه الجزء الأول في ٢٦٤ صفحة
وطبعته مطبعة حكومة الكويت .

تاريخ العلوم الطبيعية

كتاب يبحث عن تراث العرب العلمي
والحضارة العربية الإسلامية في المجتمع
العربي ، طبع بمطبعة جامعة دمشق في ٨٨
صفحة ، وهو من تأليف الدكتور أحمد
شوكت الشطي الأستاذ بكلية الطب ،
ويحتوي الكتاب على موجز لتاريخ علم
الفيزياء وأشهر علمائه عند العرب ، وكذلك
علمي الكيمياء والنبات عند العرب أيضا ،
والكتاب رغم إيجازه يعطينا صورة كاملة
عن مدى تقدم العرب العلمي .

غزوة أحمد

من تأليف الأستاذ محمد أحمد باشميل ، وقام
بتقديمه ومراجعته وتقديم مصطلحاته العسكرية
اللواء الركن محمود شبيث خطاب . والكتاب
ضمن مجموعة تصدر تباعا عن المؤلف وتتناول
الحديث عن معارك الإسلام الفاصلة .

وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني في هذه المجموعة ،
أما الكتاب الأول فكان عن غزوة بدر الكبرى .
والكتاب الذي بين أيدينا « غزوة أحد » سبق
أن اذاع المؤلف نصوصه من الداعة صوت الإسلام
بمكة المكرمة .

خواطر وذكريات وأناشيد في المروبة الصادقة
والعمل الجاد والوطنية الصحيحة . من نظم
وتأليف الرحوم الأستاذ أبي الأقبال اليعقوبي
شاعر فلسطين ، وقد قامت بطبع الكتاب مطبعة
النصر التجارية بنابلس .

الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع

العربي

مجموعة أبحاث في الحضارة العربية الإسلامية
والمجتمع العربي . من تأليف الدكتور أحمد شوكت
الشطي ، والكتاب من مطبوعات جامعة دمشق ،
ويحتوي على ٢٠٠ صفحة وتشمل أبحاثه حضارة
العرب قبل الإسلام وبعده ، وحركة النقل والترجمة
في البلاد العربية ، والمصور الذهبية في الحضارة
والثقافة العربية ومقارنتها بالحياة الغربية .

مقالات

كتاب يقع في ١٨٠ صفحة قامت بطبعه
مطبعة الآداب في النجف الأشرف وثمنه
١٥ فلسا ، جمع مؤلفه الأستاذ محمد
المهدي الحسيني الشيرازي فيه ٣٦ مقالا
حيا من المقالات الأدبية الداعية إلى اتباع
الفضيلة وحسن الخلق .

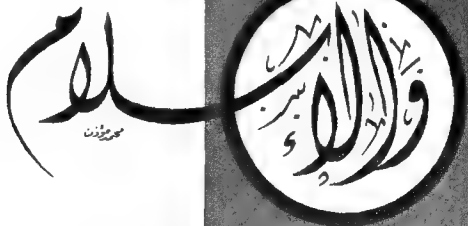
تاريخ العلوم الرياضية

للدكتور أحمد شوكت الشطي وهو من مجموعة
أبحاثه المتعددة في هذا المجال ، ويشتمل الكتاب
على ٨٢ صفحة ، تجمع بين ثناياها العديد من
العلوم الرياضية عند العرب مثل علم الحساب
والجبر والهندسة والفلك والراصد ، ومزودا

عرف العالم آثار الثورة الفرنسية التي كافحت الظلم والظالمين ، وثلت عروش المستكبرين ، ورفعت منار الحرية والمساواة .

وعرف العالم الثورة الروسية مثلاً التي طوحت بمهد ، واقامت عهداً . ودقنت مفهومات ، وبعثت مفهومات . . وليس يعني الآن البحث في حقيقة هذه الثورة ، أو تلك ، أو غيرها من الثورات السياسية والاجتماعية ، ولكن الذي يعني الآن التساؤل عن الثورة الإسلامية الكبرى ، التي نعتقد أنها الثورة المثالية التي زلزلت صروح الضلال ، ودمرت حصون الطغيان ، ورفعت منار الحق والعدل والمساواة قبل أية ثورة في العالم .

لماذا غفلت عنها أوروبا ولا تزال غافلة في جملتها ، مع أنها الثورة المنشودة



بمبادئها السامية ، التي تلي حاجاتها الروحية والمادية ، وتحل مشكلاتها على أنواعها ؟ .

الم تكن - كما نعتقد نحن المسلمين ، وكما هو الوضع الذي تؤيده النصوص

بقلم الأستاذ: أحمد قطر العظمه

رئيس مكتبة فضيل الدولة

دمشق

والوقائع - تحريرية بناءة بكل ما لهذين
الوصفين من معان عديدة ؟ .

الم تكن ثورة على الضلال والظلم ؟

الم تكن ثورة على الجهل والتخلف ؟

الم تكن ثورة على الوهن والمرض ؟

الم تكن ثورة على التقليد الأعمى في
كل شيء ؟

الم تكن دعوة وعملا لليقظة الشاملة في
كل خير ؟

الم تقم دينا ساميا عليا ، وتحقق
دولة قوية شورية ، وتشيد حضارة
رفيعة مشرقة ، وتخلف مجدا زاهرا
عظيما ؟

لقد اثبتت هذه الثورة صلاحها التام
في كل حين طبق المسلمون فيه مبادئها ،
وسلكوا منهاجها ، واتجهوا نحو
مقاصدها .

وكان من ضرور الخيال ان يقال ان
امة ناشئة تقوى على مثل الفرس والروم ،
ولكن الحقيقة التاريخية في الفتح تؤيد
ان المسلمين الهادين المهتدين قوضوا في
الشرق دولة الأكاسرة ، وزلزلوا في
الشمال والغرب دولة القيصرية ، فزال
سلطانها الذي كان ممتدا بين بلاد الشام
وافريقية الشمالية ، واقامت مقامه
اعدالة الاسلام (ترعى الحقوق ، وتحفظ
الكرامة وتحقق المساواة ، وتصون
الحريات الموزونة بكل ما اوتيت من قوة .

فلماذا غفل العالم الغربي - حتى اليوم
عن الاسلام ، مع مزاياه هذه وامثالها ؟

لماذا غفل عنه وهو الدين والنظام
الانسانيان الاجتماعيان ؟

بل لماذا تنكروا وقلبوا له ظهر المجن ؟

لعل مرد ذلك الى اسباب اهمها ما
يلي :

١ - تمسك الانسان غالبا بما الفه
وتوارثه تمسكا عاطفيا ، وتنكره للجديد
الصالح حتى يمر عليه زمن كاف
لاستساغته ، ولقد كانت حال العرب من
الاسلام اول امرهم معه كحال الغربيين
اليوم في تنكرهم للاسلام ، وفي القرآن
الكريم آيات عديدة تسجل تمسك
العرب المشركين بما وجدوا عليه آباءهم
رغم ضلالهم المبين بوثنيته ، وتفاوت
طبقاتهم في مجتمعهم ، وتحكم المستغلين
بهم ماديا ومعنويا ...

من تلك الآيات الكريمة قوله تعالى
« واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والي الرسول ، قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه آباءنا ، او لو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون (١) » .

٢ - افتراء الكنائس والحاقدین
على الاسلام الافتراءات الكثيرة .

وقد كتب في ذلك افرنسي منصف
هو « السيد هنري دي كاستري » في
كتابه (خواطر وسوانح) فذكر كثيرا من
الايهام التي يزعم ذوها انها من صفات
محمد صلى الله عليه وسلم او مما ورد في
القرآن العظيم ، او من وحشية المسلمين
... والقرآن ومحمد صلوات الله عليه
والمسلمون براء من ذلك كله ، ولكن الجهل
والحقد والعصبيية العمياء تملي على
ذويها ما تملي من ظنون ومزاعم ، لا تلبث
ان تنقشع كما ينقشع السحاب عن وجه
الشمس المشرقة .

وقد اشار الاستاذ عبد الرؤوف
المصري الى آثار هذه العصبيية الدينية
الدميمة المقترية في الضرب ، فذكر
بالحروب الصليبية ومزاعمها وبالغلات
التي كان يكتبها الغلاة في ذم الاسلام ،
وبالاغتيات والقصاص التي تنتشر في

اوساط شتى ، كاغنية (انطاكية) التي طعن بها على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، وجاء فيها : (من رأى صنم ماهوم (محمد) مصنوعا من ذهب ، وقد جلس فوق فيل ...) .

واغنية (رولان) التي صور فيها فرسان شارلمان يحطمون الاوثان في المساجد ، وزعم ان مسلمي الاندلس يعبدون ثلاثا من : ترافاجان ، وماهوم ، وابولون .

وقصة محمد التي يزعم واضعها ان محمدا يبيع للمرأة أن تعدد الأزواج (مجتمعين)^١ .

وأشار الاستاذ المصري الى مصادر عن بعض من يدعون العلم ، كفوستر (عام ١٨٦٢) ودورتي (عام ١٨٧٦) .

وأشار كذلك الى طعن بعض من زعموا انهم توسعوا في الدراسات الاسلامية مثل بير (فزايل) الذي ترجم القرآن في القرن الثاني عشر الى اللاتينية وجعل في الترجمة ما جعل من مزاعم ومفتريات .

ومثل بير (باسكال) الذي قال في القرن الرابع عشر : (ان محمدا دجال عدو للمسيح) . وأشار الى بعض القصائد التي كان ناظموها يشيرون على الاسلام بالخرافات والافتراءات ، كزعمهم ان محمدا لص نوق متهاك على اللهو ، ساحر ، رئيس عصابة من قطاع الطرق ، قس روماني مغيظ محقق اذ لم ينتخب لكرسي البابوية ، وجعله بعضهم الها زائفا ، وزعم جبر دوتوجين ان محمدا مات في نوبة سكر ... (١) .

كانت هذه المزاعم والطعون مع سماحة الاسلام الصريحة ومحاربته الوثنية دون

ما هوادة ، واجلاله الانبياء والمرسلين جميعا ، ودعوته الى الايمان بهم ، وتسجيله معجزات المسيح عليه السلام ... ولكن قاتل الله العصبية العمياء فانها تبيح لنفسها قول الهراء والافتراء وتكذيب الارض والسماء .

ولا شك ان ما اشرنا اليه من آثار هذا الحقد الدفين والجهل الاعمى ، شرق وغرب في أوروبا ، وصدقه العوام وكثير من الخواص ، واذا اتبحت مناسبة للمسلم سمع من ذلك الاعاجيب ، ومن ذلك ان امرأة عجوزا قالت لي في باريز حين علمت اني مسلم : اصحيح انكم تعبدون محمدا ، اصحيح انكم لا تؤمنون بالآخرة ... فلما نفيت لها ذلك مثبتا عبادتنا لله وحده ، وایماننا باليوم الآخر اكبرتني وراعتني فيما اشترته من لدنها اكراما وتقديرا .

وقد يحدث لبعض العلماء المتعصبين شيء مشابه لذلك ، فيرجعون عن الخطأ ويكفون عن الزلل ، نقل المؤرخ التركي مراد : ان «(اوغست كونت)» احد فلاسفة الفرنسيين كان يطعن في الاسلام ونبيه ، متائرا بروح التعصب الكنسي ، واتفق ان زار الاندلس ، ووقف تلقاء آثار المسلمين فيها ، وانتقل الى روما ، وعكف على بعض الكتب التي تصرف بالاسلام ونبي الاسلام والمسلمين يطالعها، وكان في مقدمة ما يلفت نظره امية الرسول ، وكثيرا ما كان يتساءل : كيف يتاح لمن عاش في الصحارى ، ولم يدرس أو يقرأ ، أو يكتب ، ان يشيء مثل الشريعة الاسلامية التي لا تماثلها شريعة في احكامها وفلسفتها ؟ .

وبدا له أن يجتمع بالبابا بيوس التاسع ، ويسأله عن رأيه ، وبعد حديث

معه في ذلك قال له اصحيح ان محمدا كان اميا كما يدعي المسلمون ، وتذكر التواريخ ، لا يعرف القراءة والكتابة ؟ فاجابه بجوابه المشهور : نعم انه كان اميا ...

قال المؤرخ (مراد) : ان « اوغست كونت » لطم عند ذلك وجهه وقال : (واخجلناه منك يا محمد ، انني ظلمتك ، فالويل لك يا اوغست ... الا انني اقر ، واعترف بان محمدا اصغر من اله ، ولكنه بكل حال اسمى من البشر) (١) .

ولعل ابيّن في مقال آخر اثر المعرفة والانصاف في هداية ذويهما من الغربيين الى الاسلام .

٣ : - تاخر المسلمين في كثير من المجالات : هذه الظاهرة كثيرا ما تحدثو بالغربيين الى البعد عن الاسلام ، فهم يريدون الكمال في امور دنياهم ، ونحن في دنيانا مقصرون ، فضلا عن تقصيرنا في كثير من نواحي آخرتنا . والاسلام انما ينشد الكمال ، ويدعو الى اتقان العمل الصالح دنويا وآخرويا .

ويعجبني قول الامام ابن الجوزي : منذ القرن السادس الهجري « من اعمل فكره الصافي دله على طلب اشرف المقامات ، ونهاه عن الرضى بالنقص في كل حال . وقال ابو الطيب المتنبّي :

ولم ار في عيوب الناس عيبا
كنقص القادريين على التمام

« فينبغي للعاقل ان ينتهي الى غاية ما يمكنه ، فلو كان يتصور لادمي صعود السموات لرايت من اقبح النقائص رضاه بالأرض » .

« ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد رايت المقصر في تحصيلها في حضيض .

غير انه اذا لم يمكن ذلك فينبغي ان يطلب الممكن » .

« والسيرة الجميلة عند الحكماء خروج النفس الى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل وانا اشرح من ذلك ما يدل المذكوره على مغفله » .

« اما في البدن : فليست الصورة داخلة تحت كسب الادمي ، بل يدخل تحت كسبه تحسينها وتزيينها » .

« فقبّح بالعاقل اهمال نفسه ، وقد نيه الشرع على الكل البعض . فامر بقص الاظفار وتنف الابط ، وحلق العانة ونهى عن اكل الثوم والبصل النيء لاجل الرائحة » .

« وينبغي له ان يقيس على ذلك ويطلب غاية النظافة ونهاية الزينة » .

« وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف مجيئه بريح الطيب ، فكان الغاية في النظافة والنزاهة » .

« ولست امر بزيادة التشفي الذي يستعمله الموسوس ، ولكن التوسط هو المحمود » .

ثم ينبغي له أن يرفق ببذنه الذي هو راحلته ولا ينقص من قوتها ، فتنقص قوته » .

الى ان قال :

وينبغي له ان يجتهد في التجارة والكسب ليقضل على غيره ولا يفضل غيره عليه .

ويلبغ من ذلك غاية لا تمنعه عن العلم ، ثم ينبغي له ان يطلب الغاية في العلم .

ومن اقبح النقص التقليد : فان قوت همته رفقته الى ان يختار لنفسه

البقية على ص ٥٢



ضرورة اجتماعية

حاولنا أن نرتفع لمستوى ماضيها العظيم فاننا في الوقت ذاته ندرك أن هذا الماضي لا قيمة له ولا جدوى فيه - إذا كانت أمجاده تاريخاً يروى ، يشب خيالنا إليه ، وتقتصر أعمالنا عن الوصول إلى مستواه .

إن سلطة القانون ، أو الدعوة الأخلاقية ، أو النهضة العلمية ، أو الانظمة الاقتصادية ، أو المذاهب الفلسفية ، كل أولئك وغيره مما يستولده الفكر البشري في أدق صوره ، وأعمق مغايزه ، وأوفى مفاهيمه ، أن يكون أساساً لاصلاح ثابت الدعائم ، دائم الأثر ، فياض الموجات ، يأخذ بيد المجتمعات والشعوب لتحقيق حياة أفضل ، وغد مشرق سعيد .

إن القانون يتناول من أمور الناس ما

قال الله تعالى وصدق الله العظيم « أفغير دين الله يفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ٨٣ - ٨٥ سورة آل عمران .

إن الحاجة إلى الإصلاح أصبحت ضرورة لا مفر منها ولا مناص ، وعلى الصفاة أن تحقق اليوم وفي الغد ، أكثر مما جعلنا نفاخر فقط بما حققناه في أمسنا القريب والبعيد وإذا كنا قد

ظهر منها دون ما بطن ، ومجاله في الثواب محدود ، ونظرته الى ذوى الفضائل قاصرة ، وكل عيون القانون مفتوحة ومركزة لرصد المنحرفين عن الجادة ، او لتنظيم الحياة اليومية العادية في صورها المادية الظاهرة .

هذا وربما نجحت الدعوة الى مكارم الاخلاق في الاخذ بيد المجتمع نحو حياة تسودها بعض الفضائل والمثل والقيم الرفيعة ، وقد تنجح هذه الدعوة في بث الوان من صور المروءة في النفوس ، فيقتل الكذب ، ويندر الفس ، ويكثر الايثار ، ويشيع حب الجار ، ولكن هل

الإسلام الرسيد محمد بن محمد

بهذا وحده تتحقق الحياة المثلى للفرد والمجتمع بصورة عملية ؟ او هل يظل الفرد أمينا لمبادئه الاخلاقية السامية ، لو رأى عمليا عدم جدواها في مجتمع ياكل قويه ضعيفه ؟ ! ثم ما هذه المثل الاخلاقية ؟ ! وما مقاييسها ؟ وهل هي ثابتة لا تتغير من زمن لآخر ، او من مجتمع الى مجتمع ؟ ! الم تكن موائد الميسر ومعاقره الخمر من مفاخر بعض المجتمعات ، وهى اليوم سبة اجتماعية ورذيلة تتابع بالزجر والعقاب ؟

ان كثيرا من الفضائل الخلقية هنا رذائل خلقية هناك ، كيف نظمنا في اصلاح مجتمعا بطريقة ثابتة دائمة الى هذه القواعد الخلقية وحدها ، وهى على ما رأينا من قصور واختلاف ؟

ولا شك ان للعلم معايير في الاصلاح ، بيد انه واقعى مادى قد يحقق للانسان الربح ، ويضمن له الكسب ، ويتيح له لونا من الوان الرفاهية ، وقد يعطى الدولة فرصا طيبة لىسط السلطان ، ونفوذ الجاه ، وعلو المنزلة ، ولكن هل به وحده تتحقق سعادة المجتمع ؟ ! وهل بهذه المظاهر المادية تسمو النفوس وتصفو الارواح وتطمئن القلوب ؟ !

انه مما لا شك فيه ان الجانب المادى شطر من وجودنا ، والجانب الروحى شطر اصيل فينا ، ولا بد للمصلح ان يراعى في اصلاحه الى جوانب المظهر المادى الجوانب الروحية ، حتى تهدأ ارواح مضطربة ، وتسعد نفوس حائرة ، وتطمئن قلوب قلقة .

ولا سبيل الى ذلك الا عن طريق الدين الصحيح ، والايمان الراسخ ، والعقيدة القوية « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » نعم . لا بد من الاعتماد في كل اصلاح على سلطة الدين المستقرة في النفوس ، وقوة العقيدة الفطرية في القلوب ، حتى يثمر الاصلاح ، ويبقى اثره على مر الحقب ، وتطاول القرون .

التدين امر فطرى

ولا نحاول ولن نحاول بهذا ان نعرض على نفوس الناس ما يعارض فطرتهم ، او يخالف طبائعهم ، لان الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها . « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » آية ٣٠ من سورة الروم .

الدين ضرورة اجتماعية

لوجب أن يوجد « وعلى هذا سارت كل المجتمعات حتى الوثني منها، وما الأصنام الا ظواهر لمحاولة البشر خلق الديانات ، واطلاق اثرها في النفوس ، حتى تكون هدبا للمجتمع ، ودافعا له على السمو في مضمار الحياة .

الدين القيم

وقد اثنانا الله جل جلاله بدين قويم ، يجمع بين فلاح الدنيا وصلاح الآخرة ، وبأخذ من الفرد فتزدهر الجماعة ، وينظم الاسرة فتترقى الدولة ، ويرسم النظم للمجتمع المتكامل المتعاون القوى السليم .

فهل نترك اصوله لنلتمس وسائل الاصلاح من غيره ، وهو أس كل صلاح ودعامة كل خير ؟ وقد حقق بالفعل رسالة الخير والصلاح والقوة لمجتمع لم تنهيا له اسباب النهضة الا بهذا الدين « قل انني هادي ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » .

ان الاسلام هو الوسيلة الوحيدة لاتقاذ البلاد الاسلامية وما ران عليها من آثار الماضي البغيض ، لانه يعالج الظاهر والباطن ، وينهض بالمادة والروح ، ويسمو بالحياة الدنيا ، ويظهر النفس ، وينظم المعاملات ، ويسن الشرائع ، ويقر العقيدة في سماحة ويسر ، يسعد بها الفرد ، وتستقر الجماعة . فلا يصدر المسلم في كل حركاته وسكناته الا متجها الى الله ، فاذا عمل عملا اتجه فيه الى الله ، فلا رقيب عليه الا وازعه الديني ، ولا يخشى في تصرفاته الا فاطر الارض والسماوات ، المطلع على سرائر القلوب

ومنذ وجدت الجماعات البشرية اتجهت في سموها الى هذه الروح الدينية ، وكل مجتمع كان ينحو في فهم تدينه على حسب ما يهديه اليه عقله ، او ترشده اليه يئنه ، او يوحي به اليه مفكره ، او يندره به رسله ولكنها جميعا كانت تلتقى عند قدر واحد هو الدين في ذاته ، والعبادة في مبدئها .

وبغير الدين تصبح الجماعات البشرية الى الحيوانية اقرب ، وتصير حياتنا في هذه الارض مبتورة الصلات ، محدودة الهدف ، منهمة القيمة ، ولهذا رأينا كل المجتمعات - حتى البدائي منها - لا تستطيع أن تقيم حياتها على غير دين .

وقد رأينا ابن المقفع يوم أن أزمع اعتناق الاسلام يكره ان يبيت ليلة واحدة على غير دين ، فقد وعد أن يسلم من الفد ، ثم أدى بعض مراسيم العبادة المجوسية في المساء ، ولما سئل كيف تفعل ذلك وأنت على وعد بالاسلام من الفد قسأل « كرهت أن أبيت على غير دين » .

بل ان الملاحدة انفسهم ينفزعون الى الدين عندما تنزل بهم النوازل ، وتصيبهم الاحداث ، او تتقدم بهم السن « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره منه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

وكثيرا ما ردد الاجتماعيون ضرورة الدين كظاهرة اجتماعية ، وكثير ما سمعنا منهم « لو لم يكن الله موجودا

اللم بخلجات النفوس ، مستحضرا قول الرسول الكريم في الاحسان « ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك » وثالثا بأن الله مطلع على دخائل النفوس ، ملم بهواجس القلوب « ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم » .

وبهذا يصبح مشتغلا بالله مقبلا عليه في يقظته ومنامه ، في سكونه وحركاته ، في خلوته واجتماعه ، فلا يرامى الا الله ، ولا يخشى في الحق غير الله ، ولا يطيع مخلوقا في معصية الخالق ، فاذا ما دعا داعى التضحية بالنفس والمال اسرع مليا النداء ، هاتفا من اعماق قلبه في قسوة وايمان « وعجلت اليك رب لترضى » .

وبهذا كان المسلمون مجتمعاً متماسكا قويا ، يلتف تحت راية واحدة هي راية الاسلام ، ويعتز بعقيدة واحدة هي عقيدة الاسلام ، ويجاهد في سبيل هدف واحد هو هدف اعزاز الاسلام ، حتى غدا المسلمون جميعا « اشداء على الكفار رحماء بينهم » تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا « وصاروا قوما يحبهم الله ويحبونه » اذلة على المؤمنين ائزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم « ه المائدة » .

تري المسلم منهم في رمضان قد برح به الجوع ، وأرمضه العطش ، ولا رقيب عليه ولا حسيب ، ولو شاء لسد جوعه ، وبل غلته ، ولكن ضميره الديني يبقى

واقفا له بالمرصاد ، مذكرا آياه بربه منيها اياه الى دينه ، فيمسك عن الطعام ، والشراب . وهكذا يتولى الدين المواطن والسرائر ، كما يتولى المظاهر والفواهر ، ويعالج الارواح كما يعالج الابدان ، ويعنى بشؤون الدنيا كما يعنى بشؤون الآخرة ، ويمنع عن الانسان الضر ، كما يجلب اليه النفع .

وهو بهذا لا يدع وسيلة للشر الا دفعها ، ولا بابا للشر الا فتحه على مصراعيه ، فهو وحده المنهج القويم « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وبه تتخلص الجماعة من سمات التخلف التي لا يصل اليها القانون وحده ، ولا تجدى فيها التعاليم الخلقية وحدها ، ولا يبرىء منها التعليم وحده ، بل لا يرسم علاجها الدائم الناجع الا الدين وتعاليمه ، والعقيدة وسلطانها .

فعلى اساس الدين وحده نستطيع ان نصل ماضينا الزاهر بمستقبلنا الباسم ، ونطهر نفوسنا من الخوف والضعف ، والاثرة والحقد ، وسوء الظن بانفسنا وبالناس ، ونجنب الفرور السلبي الذي يحملنا على المباهة بغير عمل ، والتعصب الاعمى الذي يحملنا على الكفر بكل ما يخالفنا ، ولو كان صوابا ، ويجعلنا نتبع اخطاء غيرنا ، دون أن نرتفع بانفسنا عن مستواها .

ان عصورا مظلمة افسدت نفوسنا ، وتركت فيها كثيرا من الرذائل ، تركت فيها الخوف من حمل التبعات ، والاستهتار بها ، تركت فيها الخوف من القانون والاحتياط على التخاص منه ، دون شجاعة لطلب تغييره ان كان معيبا

البقية على ص ٥٧

الببوت من أبوابها

أصلح الاسس للحكم الناجح

للاستاذ : ع.ن.

الثقافة الإسلامية من أصلح

وثقافتها الاصلية ، والدخول الى الببوت من ابوابها ، وعدم الاعتماد على التقليد الصرف ، او الاعتماد على الالفاظ الرنانة مثل الواجب والمصلحة الوطنية والقومية الخ لاثارة روح الاخلاص في العاملين ، فان هذه الالفاظ كثيرا ما تذهب مع الريح ، ولا تمس القلوب فضلا عن ان تثيرها . ولكن اصحاب الاصوات المخلصة كثيرا ما يتهمون بالرجعية والتخلف .. فتذهب اصواتهم هباء ، بينما تذهب جهود المصلحين للنظام هباء كذلك، ويظل الفساد او النقص يسرى ويستشري ، والشكوى ترتفع والثقة تضعع ، ومن بين هذا وذاك يدس دعاة الهدم انوفهم، ويستفلون سخط الساخطين ليبتوا فيهم سموهم ، ويصورون لهم الانتقاد في انظمة ومبادئ تقلب حياتهم راسا على عقب ، وتسلبهم عقيدتهم وتراثهم بل انسانياتهم ،

ترتفع الشكوى بين الحين والحين في كثير من البلاد الاسلامية - ان لم تكن فيها كلها - من الروح السيئة التي تعيش في جوها انظمة الجهاز الحكومي ، سواء اكان ذلك من الانظمة نفسها ام من المنفذين لها ويسدل القيسارى من المسؤولين جهودهم للقضاء على هذه الروح ، باصدار تعديلات للنظم القائمة .. ونداءات يناشدون فيها العاملين الاخلاص في عملهم ومراعاة مصالح امتهم .

ولكن كل هذه الجهود كثيرا ما تذهب هباء لان هناك ما يشبه الفجوة بين هذه الانظمة وبين روح القائمين بتنفيذها .

وكثيرا ما ارتفعت الاصوات بمحاولة علاج هذه الحالة علاجا جذريا ، يقوم على ربط النظم السائدة بدين الامة وخلقتها

وتحيلهم الى « تروس » صماء في آلة كبيرة يسيطر عليها فرد واحد .

ومن هنا يهب الخطر على البلاد الاسلامية ، ويصبح من واجب رجالها والمسؤولين عن مصيرها وكيانها ان يسارعوا الى علاج الفساد في مجتمعاتهم علما يقضى عليه قضاء تاما ، ولا يدع مجالا لساخط او هدام منتهز للفرص .

ولا اعتقد ان هناك علاجا جذريا خيرا من استيعاء مبادئ الدين والثقافة الاصيلية للشعب في سن الانظمة والقوانين ، وربطها

يعيشون على فئات موائده نسوق لهم اليوم بعض ما جاء في تقرير لم يضعه علماء مسلمون يمكن ان يقال عنهم انهم متعصبون او رجعيون ، ولكن وضعه خبيران استقدمتهما حكومة الجمهورية العربية المتحدة للبحث في « تنظيم الادارة الحكومية » بها ، وتقدما بهذا التقرير الى اللجنة المركزية لتنظيم الادارة الحكومية في صيف ١٩٦٢ . . والخبران هما « لوثر جيوليك ، وجيمس هـ. بولوك » . .

الاسس للحكم الناجح في العصر الحديث

بمقيدة الشعب ومثله التي غرسها الاسلام في نفوسهم ، ثم حراسة تنفيذها من الرؤساء على اساس من العدل الذي يطمئن الجميع على مصالحهم ، ويوفر لهم الاستقرار المنشود ، من سن القوانين . .

حينئذ يطمئن المحكوم ويخلص في العمل ، ويطمئن الحاكم ويضاعف من جهوده لوفرة الانتاج والارتفاع بمستوى العمل الموكل به . .

قالا في صدر هذا التقرير (١) الذي عنى اولا بالمبادئ والاسس التي يجب ان يقوم عليها أي نظام ناجح : « اننا ندرك حق الادراك ان النظم الحكومية تتكيف وفق مقتضيات الجو الثقافي الذي توجد فيه ، ولا يمكن بحث خطط اعادة تنظيم جهاز اية حكومة او اجراءاتها بمعزل عن تعرف التيارات العامة التي تسود حياة الامة ، والمعتقدات الاساسية التي تدبر بها .

غير ان الحكومة ايضا تعتبر من القوى الايجابية في التغيير والتطوير ، وآية ذلك واضحة فيما تم خلال العشرة الاعوام التي انقضت على قيام الثورة المصرية ، لهذا كان على من يتأمل المستقبل ، ويقترح ادخال تغييرات هامة ، ان يعني حق العناية بدراسة قوتين كبيرتين :

هذه دعوة نادينا بها من قبل على صفحات هذه المجلة كما نادى غرنا ، ولعل دعوتنا هذه صادقت من قال عنا رجعيون متخلفون او حالمون خياليون ، وهذا وان كان لا يفت في عضدنا او يثني عن دعوتنا ، الا اننا نحب ان نسوق للمفتوتين دائما بما يرد من الغرب ، والذين

(١) كما في نشرة اصدها المركز العام للشبان المسلمين في القاهرة باسم « دعوة الاسلام » .

صورة بالغة الإيجاز ، خالية مما تستحق
من افاضة وتفصيل :

شرع الله اقامة الدولة كنظام اخلاقي
واقصداى وسياسى ، وللانسان ان
يشكل هذا النظام بفضل ما يتاح له من
اتساع فى المعرفة والخبرة والتفكير ، وذلك
على اساس المبادئ الاخلاقية الاساسية
المقررة .

الناس سواسية امام الله ، ومن ثم
امام القانون .

ليس للحاكم ، ولا لرجل الدين ، ولا
لاى طبقة او فئة ، ان تحول بين المرء
وحقوقه وواجباته ، او تفصل بينه وبين
الله .

الاستغلال الشخصى للنفوذ امر ياباه
الخلق الكريم .

نظام القيادة نظام مستحب من حيث
المبدأ ، ولكن كل راع مسئول امام الله
عن رعيته ، وبذا يكون مسئولا عن رعاية
شئون الناس .

الاخذ بالشورى فى مختلف المستويات
امر لا بد منه فى اتخاذ القرارات والاعمال
الحكومية .

نظام الملكية الفردية حق مقدس ،
ينطوى على ضرورة استخدام الممتلكات
على نحو مشر ، مع تخصيص قدر من
الدخل فى عون المعوزين وخدمة المجتمع
والضرائب . (الزكاة والانفاق) .

للمجتمع وللحكومة التى يقيمها المجتمع
على اساس الشورى ان يقررا ما يدخل فى
سباب « المعروف » وما يدخل فى باب

اولاهما : التأثير القوى للثقافة ، الذى
يميل الى الإبقاء على التقاليد الموروثة .

ثانيتهما : القيم الاخلاقية المبدعة
للجديد من الافكار والنظم التى قد تغير
وضع شعب من الشعوب - بان تدفعه
الى حياة جديدة ذات قيم ومعتقدات
جديدة .

ومن المهم ان نعترف منذ البداية بان
امر جهاز الحكم ليس باهم الامور ،
فالمعتقدات والقيم التى يرتكز عليها
تفوقه اهمية وخطورة ، فاذا استطاع
الجهاز الجديد ان يبعث هذه المعتقدات
والقيم ، وان يصوغها ويشكلها فى صورة
نظم ، فان التقدم الذى يحضره الشعب
حقا لا يكمن فى النظم الحكومية ، بل فيما
تقوم عليه من قوى اخلاقية وفلسفية
وروحية .

لهذا كان على المسؤولين عن اعادة
تنظيم الجهاز الحكومي على نحو جدى
ان يستهدوا بهدى ثقافة الامة ذاتها ،
وفهم المعتقدات والقيم التى تسير عليها
الامة فى حياتها . وكان من المتعذر علينا
ان نفهم تلك المعتقدات والقيم ، لاننا ننتمى
الى ثقافة اخرى ، لهذا بذلنا جهدا
متصلا للتعرف عليها ، لا عن طريق القراءة
فحسب ، بل كذلك عن طريق الاجتماع
بالقادة فى ميادين الدين والاخلاق
والفلسفة ، لكي نتبين تيارات الثقافة
المصرية التى يبدو ان لها تأثيرا اساميا
فى المشكلات التى نبحثها .

وقد راعينا خلال هذا البحث
ان اهتدينا الى عدد من المعتقدات
الاساسية الوثيقة الصلة بتلك المشكلات
واننا لنورد تلك المعتقدات فيما يلي ، فى

« المنكر » استنادا الى المبادئ الخلقية
والدينية المقررة .

العمل له نبالته الخاصة ، ويستحق
العامل اجرا عادلا على عمله .

الإنسان مكلف بكسب العلم ، واعمال
العقل ، واستخدام المعرفة التي حصلها
على هذا النحو في نفع الناس ومرضاة
الله .

ويتجلى من تعمق هذه النقطة ان الثقافة
الاسلامية من اصلح الاسس للحكم الناجح
في العصر الحديث . وليس هذا فحسب
بل انها كذلك تقدم للشعب المصرى
المبادئ التي يمكن ان يقيموا عليها
ديمقراطيتهم الجديدة التي تتميز بالقيادة
الايجابية الفعالة ، ومشاركة الشعب في
الحكم ، وتحرس استخدام الثروة
الخاصة والعامة لخير الامة .

اذا صح ما ذهبنا اليه في تلك العجالة
القصرية ، فان الثقافة الاسلامية تكون
ابعد الاشياء عن اعاقبة سير التقدم
والتنطور في النظم الحكومية ، كما تكون
ابعد الاشياء عن الدعوة الى الطاعة
العمياء او التثبيت بالتقاليد العتيقة ،
ذلك ان الثقافة الاسلامية تشجع الانسان
على استخدام عقله في تقدير مقتضيات
العالم الحديث ، مع الاطمئنان الى القيادة
المسئولة ، وتبادل الراى والمشورة ، وهذا
على التحديد هو المنهج الذى صارت
الحاجة ماسة اليه « اه ..

هل يسمع هذا المؤمنون من الحكام
فيقبلوا على اصلاح شئون امتهم على
المنهج الاسلامى غير هيايين مما يقوله
المدعون والتخرفسون والمفتونون بالغرب
او الشرق والاستيراد منه ؟

فان مصلحتهم ومصلحة امتهم - بعد
طاعتهم لخالقهم - اولى بالرعاية
والاهتمام .

وهل يقرأ هذا اخواننا وابنائنا من
المسلمين الذين وقموا تحت تأثير الانفاذ
البراقة التي يطلقها دعاة الهدم والتضليل
ليصدوهم عن الاعتزاز بدينهم وثقافتهم
وامجادهم وينزعوهم من احضان
اوطانهم ، ويحملوهم على التنكر
لتاريخهم ، ليعيشوا عبيدا وتبعاء لغيرهم ؟

وهؤلاء الذين يحلو لهم - تبعاء لهواهم - ان
يربطوا بين الاسلام والرجعية ، ويدعون
ان الاسلام قد استنفذ اغراضه في عصوره
الاولى .. الا يسمعون كلمة الانصاف
من خيرين غير مسلمين .

« الثقافة الاسلامية من اصلح الاسس
للحكم الناجح في العصر الحديث » ؟ !

عن ابي سعيد - رضي الله
عنه - قال :

« ان من شر الناس عند الله منزلة
يوم القيامة ، الرجل يلفي الى
امرائه ، وتفصي اليه ، ثم ينشر
احدهما سر صاحبه »

« رواه مسلم وابو داود »



بهائم جهنم

قال حاتم : الأصم المقتاب
والنمام ، قرذا أهل النار !!
والكذاب كلب أهل النار !!
والحاسد خنزير أهل النار !!

وقف عاشق

وذُبْتُ في صوغه روحاً ووجدانا
إن ملّت العينُ بعضَ الغيد أحياناً..
وحسنُها زادها عطفاً واحساناً
في اليومِ خمساً . ويبقى الشوقُ ظمآنًا.
فصيرتُ جذبَها روحاً وريحاناً
تأسو جراحاً ، وتمحو منه أضغاناً
حرباً . فعادت بهم للسلم اخواناً
وأبرأت من سقام الجهلِ أذهاناً..
على التمسرد والعصيان أزماناً ..
كانت دليلاً على القوضى وعنواناً

قدمتُ شعري لها في الحب قُرباناً
غيداءُ لا تسأمُ الأنظارُ رؤيتها
الحسنُ بالكبر يُغري قلبَ صاحبه
تجسود بالوصل ان ضنّ البخيلُ به
بنّت السماءُ بدت والأرضُ مجدبةً
رفقتُ على الكرونِ انساماً معطرةً
جاءت إلى الناس . والأحقادُ تشعلها
شفتُ نفوساً من الدنيا وزخرفها
وعوّدتُ طاعةَ الرحمنِ مَنْ درجوا
وأسلمت لقياد الدينِ أفئدةً

اني ذكرتُ الذي لم أنسه الآنَا
للناس نوراً وإخلاصاً وإيماناً..
سرعان ما نشطت للصوتِ سرعاناً..
في السلمِ روضاً ، وفي الهيجاء ميداناً

يا وبع نفسي . والذكرى مؤرقةً
ذكرتُ صوتَ « بلال » حين أعلنها
كم من جنُوبٍ بها قرّت مضاجعُها
سُقياً لعهدٍ فني كان مسجده

للاستاذ يوسف زاهر
الدرس بمدرسة التحرير الثانوية بالاسكندرية

لم يعرف النومُ للشوامِ أجفاناً..
على العبادة خطبٌ جلّ أو ماناً
وان بدا الصبحُ هبّ القومُ فرساناً
رُعاة شاءَ بنّوا مُلكاً وسلطاناً
الا وقد عمّروا بالسلم بلداناً..
به المفاخرُ اسراراً وعلاناً..
وإن بذكراه عاش الكونُ أزماناً

ان حيّلَ الهاتفِ الداعي بهاسحراً
قومٌ مناجيدُ لا يعتاقُ عزمتَهُم
إذا دجا ليلهم صاروا ملائكةً
لم يشهد الكونُ والتاريخُ قبلهم
لم يفتحوا بسيفِ الله من بلد
لله ذلك من عهدٍ ، قد ازدحمت
قد مرّ كالحلمِ في أجفانٍ غانيةٍ



لديننا الحق كنت اليوم تنعاننا..
يظلُّ من زحمةِ الأسواقِ غيرَ اننا
بالسوط ، فهو يؤدى الفرض عجلانا
إن حاج مائلته في القلب أشجاننا
آياته ، واسجلوا لله شكراننا..
الى الصلاة زرافاتٍ ووحداناً
الى الجنان ، فلبّوا اليوم «رضواناً»

عهدَ النبوةِ لولا فضلُ نسبتنا
كم مسجدٍ هجر العبَادُ ساحته
وكم مُصلٍّ كأن الدهرَ يلتهبُهُ
يا أمةَ المصطفى عفواً ومغفرةً
رُدُّوا على المسجدِ الماضى الذى سلفت
ان الصلاة عماد الدين فاستبقوا
وما الأذانُ سوى « رضوان » يحفزكم

العالم الغربي والاسلام « بقية »

مذهبا ولا يتذهب لاحد فان المقلد اعمى
يقوده مقلده (١) .

ثم ينبغي ان يطلب الغاية في معرفة
الله تعالى ومعاملته ، وفي الجملة لا يترك
فضيلة يمكن تحصيلها الا حصلها ، فان
القنوع حالة الازدال .

فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

ولو امكنت عبور كل احد من العلماء
والزهاد فافعل ، فانهم كانوا رجالا وانت
رجل .

وما قعد من قعد الا لدناءة الهمة
وخساستها .

واعلم انك في ميدان سباق والاقوات
تتنهب . ولا تغفل الى كسل .

فما فات ما فات الا بالكسل . ولا نال
من نال الا بالجد والعزم .

وان الهمة لتقلي في القلوب غليان ما
في القدر ، وقد قال بعض من سلف :

ليس لي مال سوى كدى
فيه احيا من العدم
فتمت نفسي بما رزقت
وتمطت في الصلا همي (٢)

ارابت هذه الحوافز القوية لنشدان
الكمال في شؤون الدنيا والآخرة ، في
العلم والعمل ، فاین المسلمون منها
اليوم ؟ .

٤ : - فقدان المصادر الصحيحة
الكافية باللغات الاجنبية عن الاسلام ،
وهذا امر واجب التدارك لان الغربي
لا يمكنه ان يقرأ عن الاسلام ، ويقدر

مزاياء وحاجة العالم اليه ، الا من مصادر
علمية مكتوبة باللغة التي يعرفها .

من امثلة ذلك اني اوفدت عام ١٩٥٠
(وقد كنت عضواً في لجنة التربية
والتعليم بوزارة المعارف) للاشتراك
في دورة تدريبية في « بروكسل »
للتفاهم الدولي والتعاون على نشر
السلام بواسطة الكتب المدرسية السليمة
من شوائب الضغائن والاحقاد وضروب
الافتراء وكان مما لفت النظر
وجود طمن على الاسلام في جملة من كتب
التاريخ المدرسية ، وقد لفت النظر الى
هذا النقص ، وكانت المصدرة - التي
قدموها - هي اعتماد المؤلفين على
مصادر غربية في التاريخ الاسلامي
والعربي ، لجهلهم اللغة العربية
ومصادرها .

اليس مما يحز في النفس عدم وجود
ترجمة موثوق بها شاملة لمعانى القرآن
الكريم ؟

اليس مما يؤلم ويحزن كذلك عدم
وجود عرض شامل صحيح للسيرة
النبوية ومقاصدها ، وعدم وجود عرض
كامل لمحاسن الاسلام ومزاياء ولحلولة
للمشكلات المختلفة في العالم ، روحية
كانت او خلقية او اجتماعية او
اقتصادية او سياسية ... ؟

اليس مما يعض ويشجي أن تشريعنا
الاسلامي العظيم لا يكاد يذكر مآثره أحد
من رجال التشريع الفريين الا ذكرا
عابرا ...

لا يرضيني كما لا يرضي اي عالم
بالاسلام وجود ترجمات تكتنفها
الشوائب ، ولا سيما التي تمتد ذووها
الحظ من قدر الاسلام ، كما لا يرضينا
وجود بحوث متناثرة هنا وهناك ، اذ
المشكو من فقدانه الاثر الصحيح النسق
الدال على عظمة الاسلام ، والاخذ اليه
بأبدي المظلمين عليه ، ومحبو الحقيقة

١ - مات ابن الجوزي عام ٥٩٧ هـ ، والناس على مذاهب ، وهو يريد النصوص الثابتة من كتاب وسنة
واستنباط الأحكام منها .

٢ - سيد الخاطر للامام عبد الرحمن بن الجوزي ص ١٥٩ - ١٦١ .

موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقا للأساليب الحديثة (٢) .

لعلنا بعد هذا كله نكون قد وقفنا نحن المسلمين - على حقيقة الأمر من تقصيرنا الواضح نحو ديننا ، وتفريطنا الظاهر فيما يجب علينا من تعريف بالإسلام ، وعرض لآثره مزاياه وحلوله . ولا شك أن القيام بالواجب يحتاج الى جد وبذل واقدام ونظام ، يسهل ذلك الى حد ما ، أن المسافات النائية قد تددت ، وكثير من العصيات العمياء قد هانت ، والجهالات قد انقشعت ، والجماعات التي تنشذ الحقائق قد تكاثرت ، فلنمد اليهم ايدينا مضافين مبشرين ، فإن لسعيها في هذه السبل ما بعده من نشر الهداية والسعادة والسلام .

ويبدو لي ان على حكوماتنا الإسلامية ان تضطلع بواجب الدعوة ، فتجعل في وزاراتها الخارجية ادارات للدعوة والتعاون الإسلامي والعربي ...

وعلى اغنيائنا ريشا تمي الحكومات هذا الواجب الخطير ، ان يمدوا الجبهات الإسلامية العلمية بالمال ، لتبشر هي بالإسلام بالكتب والأقوال والأعمال ، واجدر بها ان تنسق الأعمال بينها وتستفيد وسعها ، فيتبها لها متعانة ما لا يتبها لها منفردة متفرقة .

وليدكر اغنيائنا ما كان ينقصه المحسنون من سلفنا الصالح في سبيل الله ، وليذكروا ما ينقصه المبطون الآن لنشر الباطل والضلال في الأرض ، والله سبحانه وتعالى يقول : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (٣) .

حين يلوح لهم شيء من ذلك يعجبون به اعجابا يتوقون اليه توقانا ، ومن أظهر أدلة ذلك ما انتهى اليه مؤتمر الحقوق في جامعة باريز في الثاني من تموز عام ١٩٥١ (١) . فقد اشترك فيه من مصر اربعة من الاساتذة مثلاً الأزهر وجامعة فؤاد وجامعة ابراهيم ، كما اشترك استاذان مثلاً الجامعة السورية ، والقوا باللغة الفرنسية محاضراتهم التي عنينا مكتب المجمع الدولي للحقوق ، وبعد ان تمت المناقشة وكتب التوفيق لهؤلاء الباحثين المسلمين ، وقف رئيس المؤتمر الأستاذ ميؤ استاذ الشريعة الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريز وقال ما ترجمته : (ان لا أعرف كيف اوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلوحه اساسا تشريعيا يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور ، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتها ، مما ثبت خلاف ذلك تماما ببراهين النصوص والمبادئ) .

وجاء في تقرير المؤتمر :

أ - ان مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها .

ب - وان اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظيمة يتطوى على ثروة من المفاهيم والمعلومات ، وبها يستطيع الفقه الإسلامي ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

واعلم المؤتمر رغبته في استمرار اسبوع الفقه الإسلامي في متابعة اعماله ، ورجا المؤتمر كذلك تأليف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع بها الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون

١ - عقدت هذا المؤتمر شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق القارئة ، وعقد في لاهاي عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٧ م مؤتمر للتشريع القارئ ، وتقرر فيه اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام (اي القانون القارئ) واعتبارها صالحة للتطور ، واعتبارها قائمة بذاتها .

٢ - المدخل الفقهي ج ١ ص ٧ و ٨ للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا .

٣ - سورة التوبة : ٤١ .



الاسلام

من طرائق ، كتاب الله وسنة رسوله ،
فما اقراه اقرناه ، مهما كان مصدره
وماخذه ، لان الحكمة ضالة المؤمن ، انى
وجدها التقطها .

وما حارياه حاربناه ، مهما كان
القاتلون ، والواضعون والمخططون ، والله
سبحانه وتعالى يقول : (ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى
من المسلمين) (١) .

وقد اخرج عبد بن حميد وابن المنذر
عن الحسن رضى الله عنه في هذه الآية :
قال : هو المؤمن عمل صالحا ، ودعا
الى الله تعالى .

واخرج عبد بن حميد عن قتادة رضى
الله عنه ، فيها قال : هذا عبد صدق
قوله وعمله ومولجه ومخرجه وسره
وعلايته ومشهده ومغيبه .

فهذه الآية الكريمة في صيغتها العربية
تعنى ان احسن الناس قولا ومذهبا ،
من توفرت فيه الصفات الثلاثة في الآية :

١ - الدعوة الى الله .

لست اعنى بالمذاهب هنا ، المذاهب
الفقهية الاسلامية ، وانما اعنى انما في
اليات العربية ، نعيش في مجتمعات
تتعدد فيها الدعوات ، وتتفاوت فيها
الاتجاهات ، وتختلف فيها المذاهب
والآراء ، وتكثر فيها الاحزاب السياسية
ذات المناهج المتضاربة ، والبرامج
المتفاوتة ، وقد كان لهذه المناهج والمذاهب
اثارا بعيدة المدى في معظم البلاد العربية ،
مما حمل اكثر من بلد عربي على حل
الاحزاب ، او السلوك بالبلد على طريقة
الحزب الواحد .

ولست هنا في موقف التفاضل بين
هذا السلوك او ذاك ، وانما اقرر حقيقة
ملموسة واضحة هي : ان هذه المجتمعات
مجتمعات اسلامية تستمد عقيدتها
وادابها من كتاب الله ، وسنة الرسول
صلوات الله وسلامه عليه ، وان بعض
تلك الاحزاب تتنكر للمبادئ الروحية
والعقائد الدينية ، وتعتبرها مخدرا او
مسا يشبهه ، وعائقا دون التقدم
والازدهار .

واذا كانت هذه المجتمعات اسلامية ،
فواجبنا ان نحكم فيما نذهب اليه من
آراء وما ندين به من مبادئ ، وما نسلكه

ولذلك قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « الخلق كلهم عيال الله . وأحبهم إليه انفعهم لعباده » .

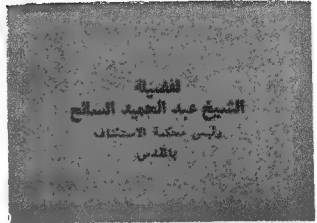
فكل عمل مهما كان شكله ونوعه - يعود بالخير على الامة او على قسم منها كان من الصالحات ، وكل مصنع ينشأ او معمل يجهز لتأمين حاجات الامة ولوازمها مهما كانت ، سواء كانت لتأمين المأكل والمشرب ، او لتأمين الكساء والسكن ، او كانت لتقوية الامة في مجالاتها العسكرية والحربية ، تعتبر من الاعمال الصالحة ، التي يؤجر الانسان عليها اذا قصد بذلك ارضاء الله ، وتأمين النفع للمجموع ، ولم يقصد استغلال الضعفاء والفقراء ، ولا استغلال العمال والصناع ، ولا العدوان والظفیان ، ولا اكراه الناس على السير في ركابه ، وان يكونوا بغاوات مرددة لما يقول ويرى ، بلا فهم ولا قناعة .

واما الصفة الثالثة فهي ان يجهس الانسان بمبدئه ، وبعان مذهبه ، ويوجه الناس اليه ، في اسلوب حكيم ، ويجادل الآخرين بالحجة والبرهان والمنطق السليم ، كما قال سبحانه (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي احسن (٦) .

النقد البناء

وليس المقصد ان يعلن المسلم اسلامه بلسانه وكفى ، بل عليه ان ينقى مجتمعه من انحرافاته ويقوم بفساده ، وينقذ اعوجاجه ، على وجه يشرح سبيل البناء السليم النافع ، ويعمل على دعمه بسيره وخطه ، في سره وعلايته في مشهده ومغيبه ، وفي سائر احواله .

وهذا يقتضيه ان لا يقر ظالما على ظلمه ، ولا فاسدا على فساد ، ولا



٢ - العمل الصالح

٣ - الجهر بانه من المسلمين .

اما الدعوة الى الله ، فانما تعنى تعريف الناس بخالقهم وموجدهم ، حتى يؤدوا له واجبه ولا يقبلوا العبودية لغيره ، ولا يدلوا لاحد سواه ، وهذا يخلق في الانسان العزة والشعور بالكرامة ، والترفع عن الدنايا ، (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (١) .

وشخص هذا شأنه لا يرضى لنفسه ان يكون آلة في يد مستعمر ، او دخيل ، ولا يقبل ان يفقد عزته في سبيل ارضاء شخص مهما كانت قوته وجبروته وسلطانه ، لان العزة صفة المؤمن ، ولا يتخلى عنها في وقت من الاوقات .

اما العمل الصالح ، فانما يعنى ان يتجرد الانسان لصالح الاعمال التى تنفع قومه وامته ، ويوجد نفسه للعمل في شتى الميادين ، واذاعة النفع والخير ، سواء بماله او جهده او معاملته ، واذا امكنه ان يعم بخيره سائر الناس ، فذلك من الاعمال الصالحة التى دعا اليها الاسلام وحض عليها ورغب فيها .

ولا تؤيده عقائدنا ، ولا يتفق مع مصالحنا ، وان علينا ان نستفيد من تجارب الآخرين ، ونطور انفسنا ضمن اطارنا وحدودنا ، ففي ذلك الخير كل الخير والسلامة كل السلامة .

وتاريخ الاسلام ملء بما يؤكد هذا الاتجاه وقواعده العامة مرنة كل المرونة ، تهيء لنا ان نضع الخطوط المستقيمة السليمة التي تحفظ لنا شخصيتنا ، وتخلق فينا روح الاعتزاز والكرامة لا بنسب نتصل به ، ولا بحسب نعتد عليه ولا ببطقة او قبيلة نمت اليها ، وانما نعتز باسلامنا ، بمبدئنا السليم . بروح التقدم ، بالعدالة المطلقة ، بالاستقامة ، بالتفاني في سبيل المصالح العامة ، باهدار الانانيات ، بالقضاء على المصيبات ، وذلك كله يتمثل جايما بقوله : وقال اننى من المسلمين .

ولا بد لى من الاشارة الى ان وجود اقلية غير اسلامية في بعض البلاد العربية لا يغير من كل ما قلناه شيئا ، واننا لا نريد من المواطنين المسيحيين اكثر من ان يحتفظوا بجوهر عقيدتهم ، وان يحرسوا على تجنب كل ما يبعدهم عن الله ، وان تلك المذاهب التي اشرت اليها هي دخيلة عليهم ، كما هي دخيلة علينا ، وان الخير في ان يتعاون جميع المواطنين على اختلاف مشاربهم على ان يقصوا كل ما هو غريب هدام ، حتى لا يعم شره ، ويتناثر ضرره ، ويتغلغل فساد ، فان الوقاية خير من العلاج ، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح ، وكلما ابعدت جرائم الامراض عن الجسم ، واتخذت الاحتياطات الواقية كان الجسم معافى . نشيطا فصيلا ، بعيدا عن العلل والامراض .

رزقنا الله العافية في ديننا ودينانا .

منحرفا على انحرافه وان يكون جنديا للحق بجميع صوره واشكاله ، وان يكون مع المظلوم حتى يعود اليه حقه ، وان يكون ضد الظالم حتى يرعوى عن ظلمه ، وان يكون عنصر خير في جميع ميادينه .

المذاهب الاخرى

وكل هذا يلزم المسلم ان يكون موقفه من المذاهب الاخرى نابعا من عقيدته واسلامه ، فان كانت مبادئها متفقة مع مبادئ الاسلام ، فهي من الاسلام لا تخالفه ولا تنافيه وان كانت غير متفقة مع قواعد الاسلام واهدافه ، فالاسلام حرب عليها ، ولا يجوز اقرارها وسيادتها ولا ممارسة مبادئها وتحقيق اهدافها ، والا كان اسلامنا غير صحيح ، وعقيدتنا غير سليمة .

ولو ان الحكومات والجماعات الاسلامية طبقت هذا المبدأ لكانت مجتمعاتها سليمة مما يعكروها ، سائرة في الاتجاه الصحيح ، الذي ينجيها من الفتن والاضطرابات والانقلابات .

واتباعنا سبيل الاسلام لا يمنع من الاختلاف الاجتهادى ضمن اطار الاسلام ، وفي دائرة المصالح العامة ، على اساس من الشورى التي ترجح رأيا على آخر ، وتفضل اجتهادا على غيره ، وتحسم مادة النقعة والاضطراب ، (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) (١) وما لم يكن فيه نص قاطع ورأى حاسم ، فرأى الاكثرية في الشورى من قواعد الاسلام ، وهذا هو الطريق السليم الذي لا يخالفه الا متجن او مغرض .

ومن كل هذا يتضح لنا انه في مجتمعنا العربية الاسلامية لسنا بحاجة الى مذهب دخيل ، او مبدأ مستوود يفرض علينا ، ولا تفرقه تقاليدنا ،

بقية : الدين ضرورة اجتماعية

أو به قصور ، تركت في نفوسنا كما يقول أحد رواد المصلحين « وحدانية وثنية تحمل كل واحد منا على الإيمان بنفسه وسوء الظن بغيره ، والانطواء في علاقتنا بالناس على كثير من الخوف والحذر ، ومن الرغبة في الكيد ، ومن محاولة الاستعلاء والتسلط ، ومن الحرص على انتهاز الفرص » .

وليس من سبيل أفعّل - في إزالة كل ذلك من الدين ، فمن الضروري - والحالة هذه - أن نتجه اتجاهها صادقا الى الله نترسم هديه ، متمثلا في دينه الحنيف ، نلتمس منه العون في إعادة تنظيم حياتنا ، بما يكفل لنا أسرع طريق الى الإصلاح ، وأضمن وسيلة وأثبتها للوصول الى ما ننشده للامة الاسلامية

والاسلام آخر كلمة أنزلها الله من السماء ورسوله خاتم الرسل والأنبياء ردعوته مكملّة للديانات السابقة ، شارحة لها ومهيمنة عليها « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه » فالرسول صلوات الله عليه ليس بدعا من الرسل ، ولا شريعته بدعا من الديانات « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك » « أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده » وإذا كانت بعض الديانات قد اقتضرت بحكم التطور على جانب دون جانب ، أو تناولت - لظروف خاصة - بعض شؤون الحياة دون البعض ، فإن الاسلام وهو آخر الديانات جميعا تناول شؤون الحياتين جميعا ، وأعد أتباعه للدنيا كما أعدهم للآخرة، وجمع بين العقيدة

والإيمان ، كما جمع بين العلم والعمل « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » .

وقد اجمع كبار المشرعين وعلماء القانون - حتى من غير المسلمين في جميع بقاع العالم - على أن الاسلام مصدر هام من مصادر التشريع ، وهو بهذا كفيل باستئناف نهضة قوية صالحة تجدد العهد بثورته الإصلاحية منذ ثلاثة عشر قرنا ، نهج نهجها ، ونحلو حذوها ، ونهتدي بهديها الى الصراط المستقيم « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ، الا الى الله تصير الامور » .

لا احكم على غائب

قيل لشيخ القاضي : ايها اطيب : اللوزيق أو الجوزيق ؟ فقال لا احكم على غائب .

أدب الطعام

قال فرقد لأصحابه : إذا أكلتم نشبوا الأزار على أوساطكم ، وصغروا اللقم ، وشدوا الصغ ، ومصوا الماء ، ولا يعل أحدكم أزاره فيتسع معه ، ويأكل كل واحد ما بين يديه .

أسماء الطعام

الوليمة : طعام العرس . والنقمة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان . والخرس طعام الولادة . والعقيقة طعام سابع الاولاد . والنقمة : طعام يصنع مد قدم الرجل من سفره ، والوكيرة : طعام يصنع عند البناء بينه الرجل في داره . والمائدة : كل طعام يصنع لدعوة ، والسلفة : طعام يتعلل به قبل الفداء .

حلال أشبه

محمّد مؤذن

انفقت الطائعين والشرائع على أن الطلاق

رباط الزوجية

الطلاق من أشنع الكلمات ، وأدلهها
على غلاظة الكبد ، وبلادة الحس
ونضوب المرأة ..

انفقت ، ولا أمر « ثوب » لبس ثم
خلع ، كما يمبر الفشمة الجاهلون .
ولكنه من جهة المرأة ضربة قاسية تصيب
سمعتها ، وتصرف عنها كل راغب ،
وتصد كل خاطب ، وتطلق السنة الناس
فيها بالحق أحيانا وبالباطل ، ويكون
شبحها شبح الفشل والخيبة وسوء
الطالع . فإذا ما كان بين الزوجين أولاد
فأولئك هم الإبتام حقا ، إذ يفقدون
حنو الأب وحنو الناس معا . وجدير
بمن قسا عليه قلب أبيه فشرده شر
مشرّد ، أن تفلظ عليه أكباد الناس ،
ولا يجد منهم نصرة ولا عطفًا . فإذا
انشقت كبد على مظلوم فعلى هؤلاء
فلتنشق الأكباد .

رقعة المسيح

ومن هنا جعل المسيح - عليه السلام
- أمر الطلاق قسوة وفظاظة . جاءت
إليه طائفة من اليهود يسألونه في أمر
الطلاق فسألهم : بماذا أوصاكم موسى ؟
فقالوا : أذن أن يكتب كتاب طلاق فنطلق .
فقال لهم : من أجل قساوة قلوبكم كتب
لكم هذه الوصية .

انفقت على ذلك الطبايع والشرائع .
لأن الصلة بين زوج وزوجة ، ليست
كالصلة بين صديق وصديق ، تقوم على
الوفاء والمنفعة تذهب اليوم وتأتي في
الغد . وليست كالصلة بين قريب
وقريب ، تقوم على العصبية . إذا قطعها
دهرا ، فلا يمكنك التوصل منها ... لا .
هي خلاف ذلك متانة وحساسية وسعوا ،
هي أبعد من ذلك أثرا . فالشركة بين
زوج وزوجة اتفاق على تكوين أرواح
جديدة ، تستمد منهما بقاءها في التربية
ودرة العوادي ، حتى تكتمل وتتحصن
وتندمج في تيار الحياة العاملة ، ولن
يتها ذلك على وجهه إذا ما شمر هذا
السيف الظلوم ، فقطع هذا الرباط
الحقيق بالوثاقة والتمتين . ليس الأمر
في الطلاق - أذن - أمر شركة قامت ثم

إحرام

لفضيلة الشيخ : كامل شاهين
المفتش بالأزهر

من أوسع الكلمات وأدلى على بديهة الحس وقضرب الضمير

فقد تختلف طباع الزوجين وميولهما الى حد أن يرم كل منهما بالآخر ، ويضيق به ، ويود لو انخل منه بخلع الروح ، وقد تكون الزوجة أشدهما ضيقا ، وأكثرهما في التخلص رغبة هناك فليشرع الطلاق ، لانه مصلحة الطرفين ورغبة الزوجين .

خطورة سد المنافذ

فاذا بلغ الشقاق بين الزوجين حدا يجعل حياتهما علقما مسموما ، ثم نظرا فوجدا أنه لا سبيل لهما الى الخلاص ، فان أقرب ما يفكران فيه هو الجريمة . جريمة القتل . والاسلام حريص على أن يجعل حياة الناس أقرب الى الصفاء والوثاق والتراحم ، حريص كذلك على ألا يفلق بابا من الشر ليفتح بابا آخر أكثر اتساعا ، وأشد نكرا . فلقد نعلم أن

نعم . فليس شك أن قلبا رقيقا لا يقدم على الطلاق ، ولقد كان المسيح يرمي الى تكوين أمة مهذبة متسامحة ليئة ، رحيمة ، فحرم في شريعته الطلاق . (١)

الاسلام دين الفطرة

ولكن البشر بشر ، فيهم الشر والخير ، وتتجاوزهم التواضع المختلفة ، وتتأهبهم الشكاسة والعناد ، فلم يكن عمليا أن يقف الناس عند حدود الكمال لا يتخطونها . نعم ان قوة الروح وصفاء النفس ، يبعثان على السمو والتهدب ، ويمنعان من السقوط والتدلي ، ولكن انى لكل للناس قوة الروح وصفاء النفس . . لذلك جاء الاسلام محلا للطلاق آذنا فيه ، لا لانه أمر مقبول فهو معيف خبيث - ولكن لانه ضرورة قد تلجئ اليها ظروف الحياة .،

(١) المذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق تحريما باتا ، والكنيسة الرومية لا تبيح الطلاق الا في حالة الخيانة الزوجية وتحرم على من ارتكب هذا الجرمين الزوجين أن يتزوج بعد ذلك .

والمذهب البروتستانتي يبيح الطلاق في حالات محدودة من أهمها الخيانة الزوجية وورد في انجيل مرقس اصحاح عشرة آيتي ٨ ، ٩ (يصيح الزوجان بعد الزواج جسما واحدا فلا يعدان بعد ذلك اثنين ، بل هما جسم واحد . فالذي جمعه الله لا يفرقه الانسان .) وجاء الاسلام بعد ذلك ليضع الحل الوسط (وكذلك جعلناكم وسطا) . - الوعى -

على الا تبث حبالبها لاختلاف الرايين ،
ونزوع كل منهما الى رايه ، واصراره
عليه .

فاذا ما عز التوفيق فليكن الفراق . . .
والفراق حينئذ رحمة جليلة . فليس
اشق على النفس من ان تلزم بما تكره .
والناس انما يتزاوجون ليكون بينهم
مودة ورحمة لاجفة وقسوة . والمنازعات
الزوجية جنابة من اكبر الجنايات على
الاولاد ، بما تورثهم اياه من الانزواء ،
واكتساب شخصية باطنية مظلمة ، واثار
الكذب والمكر ، وبما يخلفه فيهم من العقْد
النفسية التي تمرقل سبيلهم في الحياة ،
فالفراق اعْدل ، واعْدى سبيلا ، واسلم
مقبة .

حماية الزوجة

واذ شرع الاسلام الطلاق ، حاظ
الزوجة بضروب من الحماية هي اقصى
ما يمكن أن يفرض ، فالزم الرجل ان
يؤدى لها باقى حقها من الصدق ،
واوجب عليه ان يتحرى الوقت المناسب
للطلاق ، بحيث تشرع في عدتها بمجرد
التطليق « اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن » . وامره الا يزعمها عن مسكنها .
« لا تخرجوهن من بيوتهن » . وجب
اليه ان يمتعها فيعطيهام تعويضا ماليما
مناسبا . والزمه ان ينفق عليها طوال
العدة ، واذن لها بعد العدة ان تزوج
بغيره مهما علا مقامه ، كل هذا تضيق
وكبح لاستخفاف الرجل بامر الزوجية ،
وتوجيه الى علاج المشاكل ، وعدم اللجوء
الى الطلاق الا اذا ضاقت الحيل وعزت
الحلول . . وكان الاسلام بهذا الاحسان
الذي يحيط به الطلاق ، يرمي الى الاقواء ،
على علائق المودة والرحمة حتى يعسد
الطلاق ، فندب الى ان يكون الطلاق
- على نكاحه - رقيقا مشوبا بما يحد
من ثقله حتى اذا هذأت الشائرة ، وخمدت
النزوات ، وذاق الطرفان لدغ الفراق ،
وعرفا مرارة الشتات وذكرى الليالي
الاوانس والايام البواسم هاجهما الحنين ،

جريمة قتل الازواج في الولايات المتحدة
كانت منتشرة الى ابعْد مدى ، وبلغ
الاحتفال على ذلك والافتنان فيه حدما
عجيبا ، فلما شرع الطلاق فيها خفت
هذه الحدة ، وكادت تختفى الجرائم من
هذا النوع . وادى حياة هذه التي تقوم
على المشاحنة والختل والمكر ، وانتهاز
الفرض لازهاق الروح ؟ !

الاذن في الطلاق

اذن الاسلام في الطلاق ولكنه لم يطلق
هذا الاذن حتى قرنه بالتبقيض
والاستكراه فقال صلوات الله وسلامه
عليه « ابقي الحلال الى الله الطلاق » .
وفي التوجيهات الاسلامية ما يؤذن ببلد
الجهود للتوفيق والاصلاح . فنفورا من
الطلاق جعل للرجل حق القوامة على
المراة حتى تحسم مادة الخلاف ، وحتى
يتحمل وحده تبعه ما يجر اليه تصرفه
من نتائج ، فتنجو المراة من اللوم والاذى
والضرة .

ونفورا من الطلاق جعل للرجل حق
« التنفيس » عن نفسه اذا ما ادرك المراة
شء من الرعونة والطيش ، فوجهه الى
نصحها ، واذن له في هجرانها ، واستكره
منه ضربها ، وجعله نوعا من قلة الحياء ،
فذلك قوله صلى الله عليه وسلم « بظل
احدكم يضرب امراته ضرب العبيد ، ثم
يظل يعانقها ولا يستحي » وجعل الضارب
شريرا فذلك قوله صلوات الله عليه
« اضربوهن ولا يضرب الا شراركم »
ومهما يكن من امر الضرب ، فينبغي ان
يكون بعيدا عن البغي والعُدوان ، وان
يكون مقترنا بالرفق قريبا من حدود
المداعة .

ونفورا من الطلاق وجه الى اتخاذ
حكمين احدهما من جانب الزوجة ،
والآخر من جانب الزوج ليكونا في حال
نفسية هادئة ، قادرة على علاج شؤون
الزوجين ، بمنة من الفضب والحدة
والثور . فالقرآن الكريم في ذلك كله
حريص على بقاء عرى الزوجية ، حريص

فتلاقيا على مودة اصفى، وتماسك اولق،
بعد أن محصتهما التجربة وهيات حياتهما
للاستقرار .

الطلاق بيد المرأة ايضا

وقد يبدو أن الاسلام لم يرع حق
المرأة حين جعل عقدة النكاح بيد الرجل
... وما ينبغي للاسلام أن تتضارب
نظرائه فيحتفي بالمرأة حتى يجعل طلاقها
حلالا اشبه بالحرام ثم يجعل الرجل
مستائرا بحق فك هذا الميثاق الفليظ .
فالواقع انه - عند الاطلاق - قد جعل هذا
الحق بيد الرجل قصدا الى تكريم المرأة
والعلو بها ، فان امسك الرجل لها معناه
الاعتزاز بها ، وانه يؤثر بقاءها ، فتتوفر
بذلك كرامتها .

ولو أن حق الطلاق بيد المرأة ما تحقق
لها معنى الكرامة بامساكها للرجل ، اذ
تبدو طالبة لا مطلوبة ، رغبة لا مرغوبة
فيها . ولقد اعرف زوجات ابين على
ازواجهن أن تجعل المعصمة بأيديهن ،
اذ ادركن في ذلك معنى الزهادة فيهن .

ولا يخلو جعل هذا الحق للرجل من
لفتة الى أن الرجل اضبط لمواقفه
واعرف بمصالح الاسرة بحكم اتصاله
بالمجتمع ، واندماجه في المضطرب
الحيو . فاما المرأة فريضة الاستجابة
لمواقفها ، قليلة التقدير لمصالح الاسرة ،
وحكمنا هذا على الكثرة التي هي مناط
التشريع .

على اننا نعلم الاسلام بين الظلم اذا
ادعينا انه جعل الطلاق حقا للرجل دون
المرأة . فقد قرر أن المرأة أن تشتط في
العقد ، أن تكون عقدة الزوجية بيدها
ايضا ، أو بيدها دون زوجها . وانما
ينبغي أن تجنح لذلك اذا عرف الرجل
بالشدوذ والحدة وسوء السيرة ، ثم
زوج الى امرأة عاقلة حكيمة مصونة ،
فهي حينئذ أقدر على تمسك الامور ،
واعرف بتدبير المصالح .

وابعد من هذا انصافا للمرأة - أن
الاسلام سوغ لها أن تشتط على زوجها
تمويضا ماليا معينا اذا ما خشيت أن
يطلقها أو يتزوج عليها . فاذا لم يلتفت
الآباء ، ولم تلتفت النساء الى هذه الحقوق
فليس ذلك عيب الاسلام ، وانما هي
الفقلة عن مزاي هذا الدين ، والجهل
بمراميه في اسعاد البشرية .

كلمة صريحة

ونحن ننصح سيداتنا الكرائم :
١ - أن يذكرن أن الطلاق معناه
الحرية ، ففيه معنى الاطلاق . وان
الزواج معناه الارتباط ففيه معنى الاسر،
فلا بد لكل من الزوجين - وبخاصة
المرأة - أن يروض على النزول عن كثير
من حريته ، في سبيل استدامة العلاقة
التي تستهدف رعاية نشء يكون مددا
لحياتهما ، ومخطا لآمالهما .

٢ - أن يدرسن حقوقهن في وصي
وبقطة ، وأن يعالجن مشاكلهن على
اساس من هدى الدين ، وسيجدن فيه
أن شاء الله - متى خلصت النوايا ،
واطمأنت القلوب - حلا لكل مشكل ،
وتفريجا لكل أزمة .

٣ - ألا يبادرن باتهام الفقهاء الاقدمين،
والعلماء المتأخرين لآثارهم ، فان يكن هناك
زلل ، فما هو من قصدهم ، وانما هو
أثر اختلاف الزمن وتبدل العوائد ، وألا
يطمعن في تعطيل النصوص - نصوص
القرآن الكريم ، فتلك الكارثة التي تخرج
المرأة من ايمانها ، وتفسق بها عن دينها .

٤ - أن يطمئن الى أن الله - تعالت
عدالته - لا يحايي جنسا ، ولا يقر ظلما
ولا هضمًا ... فليتخذن من القرآن
نورا يهتدين به ، ومن أحكامه حصنا
بأوين اليه ، فذلك خير من الولولة وشد
الشعور . وليثقن أن سبيله هو السبيل
الاهدى ، وحكمه هو الحكم الاقوم ، وأن
رغمت انوف ، وشقت مرائر .

فِي

الْأَيَّامِ

جَلَّ شَـأْنُ اللَّهِ خَلَقَ السَّيْرِيَا
خَلَقَ السُّودَةَ فِي الْبَحْرِ وَفِي الْأَرْضِ الْمَطَايَا
وَعَلَى الْمَاءِ جَرَتْ فَلَكٌ كَأَمْثَالِ السَّرَايَا

أَفْسَحَبَ فَوْقَ سَحْبٍ يَنْزِلُ الْمَاءُ أَفْجَرَاتُ
فَتَمِيشُ الْأَرْضُ مِنْهُ ثُمَّ يَخْضَرُ النَّبَاتُ
فَلَمَّاذَا هَذِهِ الْحَرْبُ الَّتِي تَفْنِي الْكُمَاةَ

يَنْزِلُ الْمَوْلُودُ طِفْلاً لَا يَعْبَى سِرَّ الْوَجُودِ
ثُمَّ يَجْبَرُ ثُمَّ يَكْبُتُ إِلَى الْتَّوَدِيِّ يَتَعُودُ
وَإِذَا بِالْعَامِ يَمْضِي فَإِذَا الطِّفْلُ رَشِيدُ

مِنْ أَنْبَارِ الْبَدْرِ لَيْلًا فَإِذَا الْإِيْسَلُ مُنِيرُ
وَنَجْمُومٌ تَتَمَالَى وَنَجْمُومٌ تَسْتَدِيرُ

اللون

للاستاذ جاسم عبد الرحمن
وزارة العدل - الكويت

وشُعاعُ الليلِ يخبو وشُعاعُ الصبحِ نور

هذه الأرضُ جميعاً من بحارٍ وجبال
ووهادٍ ونجدٍ وسهولٍ وتلال
كلُّها صيغتُ بأيامٍ وسبعٍ من ليالى

يا حكيماً حكّم العقلَ ودعْ عنك الظُّنون
فحياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ ينشـُرون
والى جنةٍ عدنٍ أو جهنمٍ يسـُـمرون

يا كريمَ الجودِ عفواً إن ذنبي لعظيم
وخطايايَ كرمـُـلٍ وحياتي كالحشيم
وعلى دريكِ سررتنا إنّه الحقُّ القويم

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

واستشاره في بناء المستشفى (البيمارستان) وفي أحسن موضع يكون فيه فامر بعض الفلمان أن يعلق شقة لحم في كل ناحية من بغداد، ثم أشار بان يبنى المستشفى في الناحية التي ظل بها اللحم يفسد أطول وقت ممكن.

ولقد اختير من بين مائة طبيب مشهور في ذلك الوقت ليكون رئيساً للأطباء في المستشفى الكبير، وفتحت أمامه أبواب قصور الخليفة ليعمل بها كطبيب خاص. وما لبث أن ذاع صيته في أرجاء الإمبراطورية العربية، فأخذ طلاب العلم يقدون عليه يرتشفون من علمه الزاخر، فتعلموا منه فنون المعالجة والكشف، ولقد كان أول من أهتم الاهتمام البالغ بفحص المريض وملاحظته عملياً وهو ما يسمى بالفحص السريري، وأصبح الرازي حجة في الطب، وتلمذ عليه الكثير. وكان المرجع للحالات المستعصية. وكان مع ذلك كريماً باراً بالناس يعطف على الفقراء، يمرضهم، بل ويجري عليهم «الجرايات» أي العطايا.

وكان الرازي يسمى وراء المعرفة في صفحات الكتب، وبجانب أسرة المرضى، وفي التجارب الكيماوية،

الطبيب الانساني، وحيد زمانه، وفريد عصره في علمه واتساع افقه. عرف واجبه حق المعرفة، فوقف بجانب سرير المريض وأخذ يراقب ويفكر، ويبحث ويستقصي ويجرى التجارب، ويعين النظر في كل شيء فأخلص لرسالة الطب وقدها، وسما بها إلى المكانة التي تليق بها، فاستحق أن يكون فخر المسلمين، بما ألف في الطب وفروعه المختلفة وبما قدم للعلم من موسوعات نادرة في الطب والمنطق والهندسة والفلسفة وغيرها.

ولد الرازي وشب «بالري» في خراسان، في أواسط القرن التاسع الميلادي، وكان طويل القامة أشقر الشعر، وتعلم الموسيقى، وكان يضرب على العود، ويغني، ولكنه ضاق ذرعاً بالفراغ الذي كان يعانيه، ونزع عن الفناء وقال «كل فناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف» ثم انطلق إلى بغداد كعبة العلم والعلماء لا في الشرق وحده، بل في العالم أجمع آنذاك. وهناك تلمذ على «علي بن سهل الطبري» وأخذ ينهل من علوم الاغريق والفرس والهند واستوعب كل معارف سالفه في الطب، وساعها، ثم زاد عليها، وقدمها للانسانية أحسن تقديم. ولقد كلفه عضد الدولة



للدكتور محمد أبو شوك

رئيس الوحدة الباطنية - المستشفى الأميري
الكويت

« إذا كان أمير أطباء العالم عاجزاً عن معرفة ما بي فقل علي السلام » . ثم اخذ الرازي يبحث عن سبب لمرضه ، ثم سألته أي مساء شربت في رحلتك ؟ فأجاب الفتى : « لقد شربت هنا وهناك من ماء الأبار والمستنقعات » فقال له : « لا ريب أنك انتلعت علقة دموية فارجع لي غداً ، حتى أجري لك العلاج الخاص علي أن تصدر أمراً لخدمك أن ينفذوا تعليماتي » . وفي اليوم التالي أتى خدم الشاب بكمية من الطحلب ، فأشعار الرازي علي المريض أن يتناولها ، وأخذ يأكلها حتى أنه لم يتمكن من أكل أكثر مما أكل ، فأخذ الرازي يدس الطحلب في فيه الي أن تقايا فخرجت مع القيء علقة دموية وبريء من مرضه . وانطلق يذيع صلي الملا معجزة « أمير الأطباء » وأبوقراط العرب .

وكان الرازي يجرب كل العقاقير الجديدة قبل أن يصفها لمرضاه ، ويدرس تأثيرها على الحيوانات ، ويخلص الي نتائج علمية ، وذلك كما يفعله الاختصاصيون في علم العقاقير ، وما يفعله الأطباء في وقتنا الحاضر . وقد حدث مرة أن اعطى فرداً جرعة

والتجارب على الحيوانات ، ثم انه كان يزرع الفضيلة ، وحسن الاخلاق في تلاميذه ، رافعا من قدسية المهنة الطبية ، منقيا لها من اساليب الدجل والشعوذة ، التي انتشرت في ذلك العهد ، حتى اجمع المستشرقون بتاريخ الطب علي أن الرازي اعظم طبيب انجبتته النهضة الاسلامية بلا استثناء ، بل لقد وضعه بعضهم علي قدم المساواة مع ابقرط . واذا استعرضنا بعض القصص في حياة الطبيب العربي فانه يتضح لنا مدى تفهمه واستقصائه لاحوال المرضى واستعراضه للتجارب المختلفة ، واستنتاجاته لما يرى ، ورغم قصور الآلات والادوات الطبية - فانه توصل بعقله في ذلك الوقت ، الي ما يقرب مما يدور في عالم الطب الآن ، رغم الاستعدادات الشاسعة ، والتقدم الكبير في مضممار الطب الحديث . ولقد تداول الناس فيما بينهم حتى بعد ٢٠٠ سنة من وفاته القصة الآتية :-

أتى شاب يوما الي الرازي يشكو من انه يقذف دما من فيه ، فابعثه الرازي بهدوء كبير ، ولم يمكنه ان يعثر عن سبب ظاهر لهذه الحالة . فطلب من الشاب ان يصبر ، حتى يتوصل الي تشخيص مرضه ، فصاح الشاب وبكى ، وقال :

البقية علي ص ٦٨

مائة

الفار

عمر يتصدق بقميصه

قدم رجل من الأعراب على عمر ، ومعه صبية له وزوجته ، فقال مخاطبه -

يا عمر الخير جزيت الجنة
أكن بنيتي وأمنه
أقسمت بالله لتفعلنه

فقال عمر : فان لم أفعل يكون ماذا ؟

قال : اذا ابا حفص لأذهبه .

قال : فاذا ذهب يكون ماذا ؟

قال : يكون عن حالي لتسالنه .

قال عمر : متى ؟ قال

يسوم تكون الأعطيات عنه
والواقف المسؤول بينهما
أما الى نار وأما عنه

فقال لفلانه :

يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره .

آية جمعت ما في الكتب السماوية

روى اسلم قال بينما عمر قائم بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذا برجل من دهاقين الروم قائم على رأسه يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فقال له عمر ما شأنك ؟ قال الرجل أسلمت لله ، فقال عمر هل لذلك سبب ؟ قال نعم ، لقد قرأت التوراة والإنجيل والابجيل ، ثم سمعت أسرا يتلو هذه الآية « ومن يطع الله ، باداء فرائضه ، ورسوله ، باداء السنن ، ويخش الله ، فيما مضى من عمره ، ويتقنه فيما بقي منه ، فاولئك هم الفائزون » والفائز من نجا من النار وادخل الجنة ، فقد جمعت الآية ما قرأت في الكتب السماوية .

فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « اوتيت جوامع الكلم » .



القاضي للمتهم . كيف تخون الدين
يا تمنونك .
المتهم . لأن الذين لا ياتمونني لا
يمكن خيانتهم .

حسن الحيلة

فاجأ الشرطي اثنين يصطادان الحيوان في مكان محظور فيه الصيد بدون تصريح ، فطلب منهما التصريح ، فأطلق أحدهما ساقيه للريح ، فجري خلفه الشرطي الى مسافة بعيدة وأمسك به ، فأخرج له الرخصة فقال الشرطي وما سبب هروك اذا ؟ فأجاب لأن صديقي ليست معه رخصة .

خطبة لم تتم

خطب اعرابي الى قوم ، فقالوا ما تبلل من الصدق ؟ وارتفع المستر فرأى وجه مخطوبته فكرهه ، فقال - والله ما عندي نقد ، واني لاكره ان يكون علي دين وانصرف .

موسى بن عمران

ادعى رجل النبوة ، وادعى انه موسى ابن عمران ، فبلغ خبره الخليفة، فاحضره وقال له من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران الكليم ، قال : وهذه عصاك التي صارت ثعبانا ؟ قال نعم . قال : فالتفها من يدك ومبرها أن تصبح ثعبانا كما فعل موسى . قال : قل أنت (أنا ربكم الأعلى) كما قال فرعون حتى أصير عصاى ثعبانا كما فعل موسى .

خليفة حذر

سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلو ، فقال لأصحابه . إذا شتم ، فقاموا ، فلما نهى الرجل للكلام ، قال له اياك أن تمدحني فاني اعلم بنفسى منك ، او تكذبني فانه لا رأى لكذوب ، او تسمى الي باحد ، وان شئت افلتك ، قال القلني .

الصراط المستقيم

حرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط ابواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى رأس الصراط داع يقول : ادخلوا الصراط ولا تعرجوا ، فالصراط الاسلام ، والستور حدود الله تعالى ، والأبواب معارم الله ، والداعي القرآن . (حديث شريف)

الله اكبر

الله اكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة في هذه الكلمة ندائها تنف ايها المؤمن . ان كنت أصبت في الساعات التي مضت ، فاجتهد للساعات التي تلو ، وان كنت اخفأت فكفى ، وأمع ساعة بساعة . . الزمن يمحو الزمن ، والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية في العمر هي أمل كبير في رحمة الله . (الراغبى)

زهدي ابن الخطاب

أراد الصحابة أن يزيدوا في راتب عمر بن الخطاب لما يعانیه من جهد العيش فقال لهم . انما مثلى ومثلى صاحبي ثلاثة سلكوا طريقا ، فعصى الأول بسبيله ، وفقد تزود ، فبلغ المنزل ، لم أتبعه الآخر (يقصد أبا بكر) فسلك سبيله ، فافضى اليه ، ثم أتبعهما الثالث (يقصد نفسه) فان لزم طريقهما ، ورضى بزادهما لحق بهما ، وان سلك طريقا غير طريقهما لم يلحقهما .

أوضاع مقلوبة

على العصى اذا بلغ الثالثة عشرة من عمره أن يصنع نقابا على وجهه لا يرفعه الا عند تناول الطعام ، اما نساء قبائل الطوارق في شمال افريقيا فيسرن سافرات على عكس الرجال .

الشريك المغفل

كان فقيرا وأصبح ثريا فصأله صديقه ؟ كيف أصبحت لديك كل هذه الثروة ؟ — شاركت أحد لأغنياء . هو بالمال وأنا بالخبرة . — ثم ماذا ؟ — أصبح لدى المال ولديه الخبرة .

راكب القطار

طلب مفتش القطار من الراكب تذكرته ، فبحث عنها فلم يجدها ، فانصرف المفتش بلطف وطمأنه الراكب ، ولكنه ظل يبحث عنها فقال له المفتش لا داعي لهذا فقال الراكب . انا ابحت عن التذكرة لأعرف الى أين اذهب .

لبس السواد

سأل الرشيد الأوزاعي عن لبس السواد ، فقال لا أحرمه، ولكنني أكرهه ، قال ولم ؟ قال : لانه لا تجلس فيه عروس ، ولا يلبى فيه محرم ، ولا يكفن فيه ميت .

بقية : من اعلام الطب في الاسلام

من الرُّبُيقِ فأخذ القرد بحرك نفسه يمنة ويسرة . ويضع يده على خاصرته من شدة الألم : فاستنتج ان الرُّبُيقِ يسبب الاما حادة في مكان الكلى والامعاء . ثم مشاهدة اخرى تدل على حكمة الرازي . فلقد كان عبد الله بن سواده تعثره حصى قوية كل سنة ، واحيانا كل يومين واحيانا اخرى كل اربعة ايام ، وكان يصحبها رجفة وتغير في بوله ، فقال الرازي ان هذه الحالة تنتج عن حصى اللأريا ، او عن دمل في كلوته . ثم وجد ان البول به شديد فرجح وجود الدمل بالكلى ووصف مدرا للبول حتى صفا البول من الصديد . ويقول الرازي في ذلك : انه من واجبا عدم اهمال أى شيء وبذل العناية القصوى في البحث كما اراد الله . فآكرم بها من عبرة وموعظة لاطبائنا في هذا العصر من الرازي الجليل .

وكان الرازي يحذر تلاميذه من تخصيص المرض من استعراض البول فقط ، كما كان متبعيا عند الاغريق ، وكان يجب بكل ما لديه - المشعوذين الذين كانوا يدعون قراءة ماضي المرضى وحاضرهم والتنبؤ بمستقبلهم كلما راوا انبوبة البول . وكانوا يعرفون ذلك بارسال جواسيس لهم ليكتشفوا اخبار مرضاهم البسطاء ، ويعرفوا اسرار حياتهم ، حتى اذا ما جاء هؤلاء اليهم عرفوهم عن كل شيء . واخذ اهل الدجل يسردون لهم كل هذا بنظرة الى بولهم ، قائلين لهم ان البول يفضح السر ، وبانهم اهل خبرة في علم الطب . فيقع هذا في روع العامة ، ويصدقون ما يقولونه لهم . وما اشبه ما قاسى الرازي في ايامه ما تقاسيه نحن اطباء في ايامنا هذه ، من اهل الدجل والشعوذة وادعياء الطب .

كان الرازي اول من فكر في معالجة المرضى الميؤس من شفائهم ، واهتم بهم كل الاهتمام ضاربا عرض الجائط

بما فاله ابو سراط الذى عرف الطب بالفن الذى ينقذ المرضى من الامهم ويخفف من وطأة التوبات العنيفة . ويتعد عن معالجة الاشخاص الذين لا أمل في شفائهم . اذ ان المرء يعلم ان من الطب ما لا نفع له في هذا الميدان .

سبقي انساني

بل لقد ذهب الرازي الى سبقي انساني كبير حينما طالب الطبيب ان يوهم مريضه الذى لا أمل في شفائه بالصحة ويرجيه بها ، وان لم يثق هو بذلك معتقدا ان مزاج الجسم تابع للحالة النفسية . واذا قارنا هذا الموقف النبيل لفخر العرب بما كان يصنعه اطباء العرب في هذه الحقبة من الزمن لراينا العجب . فقد كانوا يعتقدون بان المرض المستعصي ما هو الا لعنة من السماء حلت بصاحبها عقابا له على اثم ارتكبه . او ان شيطانا دخل جسده فكان مثل هؤلاء المرضى يوضعون في سجون مظلمة ، وتقيد ايديهم وارجلهم ، ويعزلون عن العالم وعن اهلهم ، « المستشفى السجن » او « البيت العجيب » او « برج المجانين » او « القفص العجيب » كما سموها في تلك الايام . ويقوم على هؤلاء المرضى المساكين رجال اشداء ، غلاظ الاكباد ، لا يعرفون الا السياط للتعاقب مع هؤلاء المرضى .

وبعد الرازي بسبعة قرون او اكثر تجرأت انجلترا في فك سجن هؤلاء المرضى ، وبعدها بقرن تبعها فرنسا بتحرير المرضى السجناء وتسليمهم الى الاطباء . وهكذا سبق الرازي الغرب بقرون في معاملة مرضاه المعاملة الحسنة واستحق لقب الطبيب الانساني كبير القلب .

والرازي اهتم كثيرا بعوامل الحرارة والرياح والرطوبة واثارة البيوت وتقاء هوائها ونظافة مائها ، وبامكانيات الاغتسال الذى كانت ترى اوروبا فيه

- في العصور الوسطى - انما اى انه وعارا
اي عار ، فحرمته كما حرمت الحركات
الجسدية وممارسة الرياضة البدنية .
وكان حريصا دائما على انزال المرضى
في انسب الامكنة موقعا وهواء وصحة
ونظافة . ويشدد على اتساع النظافة
وتغيير هواء الغرف بشكل متواصل .

كتاب « الحاوى »

واذا ما تطرقنا الى ما ألف الرازي
لوجدنا الشيء الكثير . فلقد جمعت
الاوراق التي كان يكتبها عن الامراض
المختلفة والمرضى الذين كانوا يزورونه ،
وجمعت كل هذه في كتاب خرج الى النور
وسمى باسم « الحاوى » ويقع في ثلاثين
جزءا ، جمعت كل المعارف التي توصل
اليها العقل البشري منذ ايام ابوقراط
الى ايام الرازي . وكان « الحاوى »
عمدة الاطباء في النقل منه . والرجوع
اليه عند الاختلافات . وظل المرجع
الاساسي في اوربا لمدة تزيد عن ٢٠٠
عام دون ان يزاحمه مزاحم او ياخذ
مكانه مؤلف . ولقد اعترف الباريسيون
بقيمة هذا الكنز العظيم ، وبفضل صاحبه
على الطب فاقاموا له نصبا في ساحة
القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم .
ولقد ترجم الحاوى الى اللاتينية مرتين
الاولى عام ١٤٥٢م والثانية عام ١٤٨٦م .

وكذلك كتابه « المنصوري » وكتاب
« برء الساعية » من اهم ما كتب وابدى
ووصف رسالته الداعية الصيت عن
الجدرى والحصبة ، وظهرت باللاتينية
في فينيسيا عام ١٥٦٥ ، وترجمت مرة
اخرى الى اللاتينية سنة ١٧٦٦ .
وترجمت الى الانجليزية ونشرت عام
١٨٤٨ ، وقد وصفها المؤرخ الطبي
المشهور « بنويرجر » بان هذه الرسالة
تعد حلية جميلة في جيد الطب العربي .
ولها اهمية عظيمة في تاريخ الامراض
الوبائية ، لانها اول بحث سطر عن مرض
الجدرى . ومن رسالته المشهورة مقالة

في حصي الكلى والمثانة . وقد ترجمت
الى الفرنسية ، ونشرت بليون عام
١٨٩٦ على يد المستشرق Dehoning

وبعد الرازي اول من ابتكر خيوط
الجراحة ، واول من عمل مراهم الزئبق .
واكتشف الكحول . وغير ذلك الكثير مما
يعجز القلم عن وصفه .

وكل هذا يدل دلالة واضحة على ما
كان عليه الرازي من علم في الطب تفوق
فيه على اهل زمانه فكان مفخرة للعرب
في ماضيهم وحاضرهم .

وتوفي عام ٩٢٥ م . مات فقيرا
معدما ، بعد ان ضاقت نفوس اعدائه
بشهرته ، وبكرمه ، فلفقوا له التهم ،
ودسوا عليه عند الخليفة فابعده عن
بغداد ثم عن مدينة « الرى » ، وحرمه
من كل المناصب ولقد فقد نور عينيه
بعد ان عم نور علمه الآفاق شرقا وغربا ،
وظل عالما فذا الى آخر ايام حياته .

جاء طبيب ليجرى له عملية جراحية
في عينيه ليرى النور من جديد ، ولكنه
سال الطبيب قيل ان يباشر عمله عن عدد
طبقات انسجة العين . فاضطرب وسكت ،
عندئذ قال الرازي « ان من يجهل
جواب هذا السؤال عليه ان لا يمسك
بأية آلة يبعث بها في عيني » . ورغم
الالاح الشديد وكل المحاولات لاقناعه
رفض العملية وقال : « لقد شاهدت
الكثير من هذا العالم وقد شُبهت » .

فالى كل عربي يفخر بعروبتيه ان
يهتدى بهذا النبراس القوي في عالم
الطب . هذا الطبيب الذى عرف واجبه
حق المعرفة وقدم رسالته كل التقديس
فملاّت قلبه ونفسه ، ومد يده الى
الفقراء والمعوزين وقضى حياته يبحث
ويدق ، ويعلم ويؤلف ، ويدأوى مرضاه
فكان جديرا بتخليد اسمه وسبقى اسم
الرازي على مدى الايام علما خفاقا في
عالم الطب والانسانية .

رحمه الله . وطيب دائما ذكراه .

اعداد ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة

مقدمة :

كثرت الحديث في الآونة الاخيرة عن اندونيسيا ، فقد وقعت فيها سلسلة من الحوادث الدامية أعقبتها سلسلة من ردود الفعل العنيفة التي قد يكون لها أثر كبير ، ليس في سياسة هذا القطر وحده بل في سياسة جنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى معا .

واندونيسيا التي نتحدث عنها اليوم بلد مسلم تربطنا به امتن الروابط، وتشدنا اليه اقوى الصلات ، ولقد كانت قضايانا ك فلسطين والجنوب والمغرب العربي ايام استعمارهم في مقدمة القضايا التي كان الشعب الاندونيسى المسلم يدافع عنها ، ويبدل كل ما يستطيع من أجلها وفي سبيل تحريرها .

لهذا وجدنا من واجبن ان نلقى بعض الضوء على هذه البلاد الاسلامية التي تنتشر جزرها في المحيط الهادئ كالدرد المنثور .



جغرافيتها

تتألف اندونيسيا من أرخبيل مترامي الأطراف يمتد من الشرق مسافة تساوى مسافة ما بين لندن والقاهرة ، ويضم هذا الأرخبيل أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة متناثرة بين قارتي آسيا وأستراليا .

وأهم هذه الجزر هي : جاوه التي بها عاصمة البلاد ، فومطره ، وكاليمنتان ، وبالي ، ولومبوك ، وسومبا ، وسومباوا ، وتيمور ، وجزر الملوك ، وإيربان الغربية ، (وسولاويسي) ... وغيرها .

وتبلغ مساحة اندونيسيا (٧٣٥٨٦٥) ميلا مربعا تقريبا ، وتعتبر اندونيسيا من المناطق المتصدعة التي لم تهدأ بعد .

ويقول علماء الجغرافيا ان بها امكانيات ضخمة لاحتمال ظهور براكين جديدة .

ومناخ اندونيسيا معتدل دائم الامطار كثير الخصب تكاد الغابات الكثيفة والاراضي الصالحة للزراعة تغطي كل اراضيها .

السكان

بلغ عدد سكان اندونيسيا حوالي المائة مليون من الناس ، وأكثرهم في جزيرتي جاوه التي يقطنها حوالي (٦٠) مليوناً وسومطره التي يقطنها قرابة (١٥) مليوناً وبقية السكان موزعون في الجزر الاخرى .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد اصل السكان ، فمنهم من زعم انهم ينتمون الى

والذرة والكتين بكميات هائلة ، كما انها تنتج البترول والقصدير والفحم والذهب والفضة والحديد والنيكل والملح وغيرها ...

وهناك بعض الاسباب التي اثرت تنميا سينا على الاقتصاد الاندونيسي ، وسببت تدهور عمله رغم هذه الخيرات الوفيرة ، ومن هذه الاسباب :

- ١ - عدم الاستقرار الداخلي .
- ٢ - هبوط اسعار المطاط الاندونيسي في العالم .

٣ - الثورات التي تقوم بين الحين والآخر في شرق البلاد وغربها احتجاجا على سماح الحكومة الحزب الشيوعي بالتقرب من الحكم والمشاركة فيه رغم غلبة الاحزاب الاسلامية في البلاد .

اندونيسيا عبر التاريخ

لا يعرف المؤرخون الكثير عن اندونيسيا وعن حضارتها قبل الفزو الهندوكي الذي بدأ في القرن الرابع الميلادي ، وامنت نفوذه فيما بين القرن السابع والعاشر في الوقت الذي بدأ الاسلام يسلط اضواءه على هذا الارخبيل ، ولقد انتشرت الديانة البرهمية في بعض انحاء اندونيسيا بعد الفزو الهندوكي ، ثم انتشرت بعض الوقت العقيدة البوذية القائمة على التفشف والبعد عن سنن الفطرة ، ومنذ بداية القرن السابع الميلادي كان بعض التجار العرب من الحضارمة وغيرهم يتوافدون الى تلك البلاد طلبا للتجارة والرزق .. وقد استطاع هؤلاء الحضارمة ان يندمجوا في الشعب الاندونيسي اندماجا كاملا ، واستطاعوا ايضا بما اوتوا من الجلد والصبر والذكاء والأمانة في المعاملة ان يفتحوا قلوب السكان للاسلام ، وهكذا دخل الاندونيسيون في الاسلام افواجا افواجا بما عرفت عنهم من بساطة في العيش وطيبة في القلب .

وتعتبر (ملقا) من اوائل المناطق التي بدأت منها جحافل الدعاة المسلمين بذلك

اصل ناري .. بينما زعم آخرون انهم قدموا من سيلان او الهند الجنوبية ، وذكر آخرون انهم خليط من اصول مصرية وهندية وتتاو وعرب وصين ... وليس هنا ما هو ثابت على وجه القطع والجزم . وعلى اى حال فقد جمعهم اليوم وحدة الدين الاسلامي الحنيف ووحدة الوطن .

وفي البلاد جالية عربية كبيرة معظمها قدم من حضرموت والجنوب العربي ، ولا زالوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم العربية ، واما الصينيون فيقدر عددهم بحوالي مليوني نسمة وهم المسيطرون على زمام التجارة والاقتصاد سيطرة تامة ادت الى قيام كثير من المشكلات الاقتصادية والازمات المعيشية في البلاد فهم بحق يهود الشرق ومصاصو دمائه .

التقسيم الإداري

تنقسم اندونيسيا الى عشرة اقاليم تعرف باسم (الولايات) وهي سومطره الشمالية سومطره الوسطى ، سومطره الجنوبية ، جاوه الغربية ، جاوه الوسطى ، جاوه الشرقية ، نوسانتارا ، كاليمنتان ، سولا ويسى ، الملوك .. ثم اضيف اليها اخيرا ولاية ايربان الغربية بعد تحريرها من ايدي المستعمرين الهولنديين .

وتتبع اندونيسيا النظام المركزي في حكمها مما يسبب لها بعض المشاكل والصعوبات في حكم هذه المناطق المترامية .

الحالة الاقتصادية

تعتبر اندونيسيا من البلاد الفنية في العالم ، فهي تنتج المطاط والشاي والبن والسكر والتوابل والتبغ وزيت جوز الهند والارز والخيزران والخشب



اعضاء وفد دولة الكويت مع بعض الوفود الاسلامية في مؤتمر باتندونج

عن غيرهم من سكان المناطق الداخلية بمظاهر حياتهم الاسلامية وذلك لسبقهم الى الاسلام .

واما جزيرة جاوه المكتظة بالسكان ، فلم يصلها الاسلام الا في القرن الثاني عشر الميلادي ، حيث قام بالدعوة هناك امير من مملكة (بجاجاران) بجاوه الغربية اسمه الامير يورا ، وجاء بعده مولانا (الملك ابراهيم) ويعتبر هذا الرجل اعظم شخصية في تاريخ الدعوة الاسلامية باندونيسيا كلها ، فكان مهده بعد بحق نهاية العهد الهندوكي البائد وبداية النور الذي تسلسل مع خيوط فجره اول نواة لعصر من ازهى العصور التي عاشتها اندونيسيا في تلك القرون . والملوك ابراهيم هذا رجل من المغرب او من حضرموت ، واياما كان فقد دعا الناس الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، واستطاع بما اوتي من الذكاء والتخلق بالاخلاق الكريمة ان ينفذ الى اعماق قلوب الاهالي ، بحيث لم تمض فترة الا

معاقل الكفر واللاحاد الوثنية والهندوكية وقد سبب اقبال الاهالي على الدعوة الاسلامية مجيء المزيد من الدعاة من اقطار اسلامية شتى كرسوا حياتهم لانقاذ سكان هذه الجزر النائية من دياجير الظلم والظلمات ، وكان في طليعة هؤلاء الدعاة الشيخ سيدى عبد العزيز ولعله من الاندلس والشيخ القاضي عبد الله اليماني .

ثم شق الاسلام طريقه الى جزيرة (سومطره) حيث ان الصلات التجارية التي تربط هذه الجزيرة مع (ملقا) قوية متينة منذ اقدم العصور ، وكان ذلك ايضا على ايدى التجار والدعاة ، ومن اوائل هؤلاء الشيخ محمد العارف الذى لعب دورا خطيرا في ارساء قواعد الدعوة الاسلامية بسومطرة ، ثم الشيخ محمد هلال من تونس ثم الشيخ عبدالله ابن محمد العباسي وغيرهم .

واللاحظ ان سكان هذه المناطق الساحلية مثل سومطره وملقا يمتازون

٤ :- جمعية نهضة العلماء : اسسها
الشيخ هاشم الاشوي عام ١٩١٤ .
٥ :- جمعية وحدة العلماء : تأسست
عام ١٩٣٠ .

وغير ذلك من الاحزاب الاسلامية وفي
الفترة بين الحربين العالميتين تقاربت
هذه الاحزاب الاسلامية وشكلت فيما
بينها اتحادا باسم « المجلس الاسلامي
الاعلى » ، واشتغل المجلس بقضايا استقلال
اندونيسيا وبقضايا العرب في فلسطين
وفي برقه وعمل على مقاطعة ايطاليا ، ثم
جاء الاحتلال الياباني ، فكان بلاء هان
معه بلاء الاستعمار الهولندي .

... ولقد كان لليابان فضل واحد
حيث دربت الناس هناك عسكريا ، والفوا
منهم فرقا للدفاع الوطني أرادوا ان
تكون عوناً لهم على الحلفاء .. فكان منها
العون على الاستقلال .

وفي ايام حكم اليابان اجتمعت الجمعيات
والاحزاب الاسلامية وكونت (مجلس
الشورى الاسلامي) وبعد الاستقلال
تحول هذا المجلس الى حزب (ماشومي) .

ويعتبر حزب ماشومي اكبر احزاب
اندونيسيا واقواها ومعظم قياداته من
الشباب المثقف خريجي الجامعات وقد
انتخب الحزب لرياسته اول الامر
(سوكيمانه) ورئيسه الحالي هو الاستاذ
محمد ناصر ، وهو رجل عالم فاضل متواضع
زار البلاد العربية والاسلامية عدة مرات ،

وقد اجتمع حوله رهط كبير من الانتصار
دخلوا جميعا في دين الاسلام ، وقد
اتخذ له من مدينة (غرسي) مركزا
لنشاطه ، وافتتح بها معهدا اسلاميا كان
يعرف باسم معهد سيدا سريما ، كما
أسس مسجدا ما زال حتى يومنا هذا .

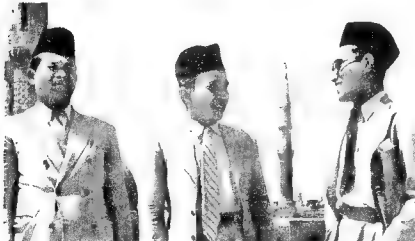
ولقد ظل الاسلام العقيدة الراسخة في
قلوب المسلمين هناك على الرغم من محاولات
التبشير الصليبي والاستعمار الهولندي
والياباني المستمرة لصرف المسلمين عن
دينهم .

وكان للاحزاب الاسلامية في اندونيسيا
دور كبير في حرب التحرير وبث الوعي
الاسلامي في صفوف الجماهير والهلب
حماس الشعب للجهاد ضد اعداء البلاد .
ومن اهم هذه الاحزاب الاسلامية :-

١ :- شركة اسلام : الذي اسسه
الاستاذ الاكبر (عمر سعيد شكرو
امينوتو) وهو اول حزب اسلامي في
اندونيسيا وقد تأسس عام ١٩١٠ .

٢ :- الجمعية المحمدية : اسسها
(الحاج احمد الدحلان) سنة ١٩١٢ .

٣ :- جمعية الارشاد : وقد اسسها
(احمد السوكرتي الانصاري) وهو
سوداني الاصل سنة ١٩١٢ .



بعض الطلبة
الاندونيسيين بالجامعة
الازهرية .



اعضاء الوفد الكويتي مع الجنرال عبد الحارث في المؤتمر الاسلامي
الذي انعقد باندونيسيا في اوائل هذا العام

والاندية والجمعيات ، ويفتعل الحوادث
بين الحين والحين للوقعة بين المسلمين
وحكامهم .

ولكن رغم هذه الضراوة في الحرب
ظل المسلمون على اسلامهم ، وزادتهم
المحنة صلابة وثباتا لان الاسلام لا يمكن
بأية حال ان يخضع للاستعمار ولا ان
يذل للطفاة ولا يمكن ان يلقي السلاح
مهما قدم من تضحيات ومهما تكالب عليه
الاعداء من المستعمرين الصليبيين
والملاحدة الشيوعيين والصهاينة
الماسونيين .

ولنا في الحوادث الاخيرة والانفجار
العنيف وردود الفعل لدى مسلمي
اندونيسيا ضد الشيوعيين اكبر عبرة
وعظة .

ان طلائع الكتابات المؤمنة تحرك
اليوم في كل مكان من العالم الاسلامي
لتأخذ مكانها اللائق ، وان الايام القادمة
ستكشف زيف كل الدعوات المستوردة
والمبادئ الوافدة والحركات الهدامة .
والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون .

وحضر المؤتمرات الاسلامية الشعبية
التي عقدت في مختلف البلاد الاسلامية ،
ويقدر عدد المنتسبين الى هذا الحزب
باكثر من احد عشر مليوناً من الاعضاء ،
واهم مبادئه المطالبة بجعل القرآن دستورا
لاندونيسيا وتحكيم الشريعة الاسلامية
والعمل على الوحدة الاسلامية الكبرى .

وقد قاوم هذا الحزب الاسلامي
الكبير الحزب الشيوعي الاندونيسي
واصر على ابعاده عن الحكم في جميع
الاحوال التي اشترك فيها حزب ماشومي
الاسلامي بالحكم ، غير ان الحكام جنحوا
للتعاون مع الشيوعيين في الفترة الاخيرة .
واخلوا يضيّقون على الاحزاب الاسلامية ،
وخاصة (ماشومي) الذي زج برئيسه
وقادته في السجن ، وبرز الشيوعيون
الى الميدان مستغلين هذه الفرصة
المناسبة التي ضربت فيها الحركة
الاسلامية باندونيسيا من قبل الحاكمين ،
وصار الحزب الشيوعي الاندونيسي
بدعم من الصين الشعبية يصول ويجول
ويسيطر على النقابات والاتحادات

الحلقة الثانية للبحوث القانونية والسياسية تجتمع في الكويت وتناقش :

- ١ : - فلسفة الفكرة الاتحادية
- ٢ : - التشريع وتحقيق العدالة الاجتماعية في العالم
- ٣ : - دور القضاء الإداري في نشاط الجهاز الحكومي
- ٤ : - التشريعات العمالية في العالم العربي
- ٥ : - الوضع القانوني للأنهار الدولية في العالم العربي
- ٦ : - الملكية ووظيفتها الاجتماعية

بضطلع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة بعقد حلقات دراسية في مختلف المجالات في نطاق عربي شامل . وذلك لتحقيق التعاون والترابط الثقافي والعلمي والتشريعي في جميع أنحاء الوطن العربي .

ومن اللجان التي انبثقت عن المجلس لجنة القانون والعلوم السياسية التي تستهدف العمل على توحيد أو تقريب النظم القانونية والمناهج السياسية في الأقطار العربية : وقد نظمت هذه اللجنة سلسلة من الحلقات الدراسية انعقدت الحلقة الأولى منها في القاهرة في الفترة من ٢٣ - ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٦٠ .

الحلقة الثانية

وانعقدت الحلقة الثانية في الكويت في الفترة من ٢٤ - ٣٠ أكتوبر ١٩٦٥ واشترك فيها وفود الدول العربية : الكويت ، الجمهورية العربية المتحدة ، الأردن ، الجزائر ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية ، المملكة المغربية ، ممثلون لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفي حفل الافتتاح التي سعادة الشيخ خالد أحمد الجسار وزير العدل في الكويت كلمة مناسبة رحب فيها بالحاضرين وتمنى لهم التوفيق في مهمتهم السامية ، وبعد أنلقى رؤساء الوفود كلماتهم بدأت الحلقة أعمالها برئاسة سعادة عبد العزيز الصراوى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وانقسمت الى عدة لجان .

- ١ : - لجنة فلسفة الفكرة الاتحادية .
- ٢ : - لجنة التشريع وتحقيق العدالة الاجتماعية في العالم العربي .
- ٣ : - لجنة دور القضاء الإداري في نشاط الجهاز الحكومي .
- ٤ : - لجنة التشريعات العمالية في العالم العربي .
- ٥ : - لجنة الوضع القانوني للأنهار الدولية في العالم العربي .



سماعة الشيخ خالد
احمد الديسار يلقي
كلمة الافتتاح .

٦ : - لجنة الملكية ووظيفتها الاجتماعية في العالم العربي .

واتخذت كل لجنة من هذه اللجان توصيات هامة اذيعت في ختام الحلقة . وقد القى سماعة رئيس الحلقة كلمة في الحفل الختامي شكر فيها اعضاء اللجان على مسا بذلوه من جهود ، وما حققوه من نجاح في معالجة الموضوعات العلمية والقانونية التي تضمنها جدول اعمال الحلقة ، والتي تمس كياننا العربي مسا مباشرا في وضعه الحاضر المتطلع الى التقدم وارساء دعائم الحق والعدالة وتكافؤ الفرص .

والوعي الاسلامي اذ تشيد بمثل هذه الاجتماعات والدراسات التي تزيد من تقارب الدول العربية وتخطو بها خطوات حيثية نحو وحدتها المرجوة . نرجو ان تعنى الحكومات العربية عناية جدية بالتوصيات التي صدرت عن هذه الحلقة ..

ولا يفوتنا ان ننوه بالكلمة الطيبة التي القاها ممثل الكويت في حفل الافتتاح فهي تعبر عن الخط المستقيم الذي ينبغي ان تسير عليه الدول الاسلامية من الاعتماد على التشريع الاسلامي في جميع القوانين والانظمة التي تسود هذه البلاد ، ونقتطف منها الفقرة التالية -

الهدف الثاني : الذي تنفاه من هذا اللقاء الكريم هو ان نربط هذه الدراسة المشتركة والبحوث المقارنة بواقع تراثنا الفقهي ونظمنا وعاداتنا ومقتضيات بيئتنا ، فتاتي التشريعات الموحدة المرجوة متجاوبة مع بيئتنا ، منبثقة من افكارنا ومشاعرنا ومصالحنا ، وليس معنى ذلك الا نفيد من تجارب غيرنا ، او ان نقض النظر عما استحدثته الحضارات الأخرى من نظم وافكار .

والهدف الثالث : الذي يامل وفد الكويت ان يكون واسطة العقد في كل اعمالنا ، هو ان تنفيا في اتجاهنا وبحوثنا اعطاء الصدارة لاحكام الاسلام وللشريعة الاسلامية السمحاء التي يتسع صدرها لكل مستحسن نافع للمجتمع لا يهدم اصلا لازما ولا يخالف حكما قطعيا .

عبر الفلاس

محمّد زكي

- ١ -

كان رجلا معدما ولكنه كان سعيدا .

وكانت له عائلة من زوجة وخمسة اولاد وأختين ووالدة طاعنة في السن ، له حانوت يبيع فيه الخضروات .. اليقطين والباذنجان والسلق والفجل والطماطم ... الخ .

حانوته هذا في طريق فرعية، يبيع فيه سلعته على جيرانه من الفقراء ، فلم يكن له من المال ما يؤجر به حانوتا في موقع ممتاز أو يشتري به سلعة ممتازة .

اما داره الخربة فتسمى من باب المجاز دارا ، وهي في حقيقتها غرفة واحدة حولها ركام من الاتقاض ، وفي هذه الغرفة ينسام افراد العائلة ويطبخون ويستحمون .

واذا ما عاد الرجل الى داره بعد غروب الشمس ، ومعه الخضرة واللحم والخبز ، تستقبله العائلة كلها بالفرح والتصفيق والأغاني والأهازيج ، ويتناولون منه ما بيديه من طعام ، ويهرعون الى القدر لاعداد العشاء .

ولم يكن في كل يوم يحضر اللحم ، فاذا كان مبيعه اليومي رابعا استطاع ان يشتري لحما ، والا فعشاء عائلته من بقايا ما كسد من خضرة حانوته .

وكانت تلك العائلة تسكن الى جوار حاكم في المحكمة العليا ، وكان ذلك الحاكم يعطف على تلك العائلة ويزورها بين حين وآخر .

وهذا الحاكم كثيرا ما حدثني عن عائلة جاره قائلا « لم أر في حياتي عائلة سعيدة مثل

حماة



بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب

بغداد

هذه العائلة ، ولم أر فرحا فامرا كالفرح الذي يشيع في العائلة عندما يعود ربها من عمله مساء ، وكنت كثيرا ما أحب أن أعيش وقتنا سعيدا بينها حين يصل جاري الى دأره فتستقبله العائلة كلها بالتهليل والتكبير ، ثم يبدأ عملها الدائب في اعداد العشاء ، فاذا نضج الطعام بدأوا بتناوله من اناة كبير فاذا انتهوا من عشايلهم حمدوا الله وشكروه ، واكثروا من حمده وشكره ، ثم آورا الى فراشهم الخلق البسيط فرحين قانعين ، لا يتمنون على الله غير الستر والمافية والا يحتاجون الى انسان .

وفي يوم من ايام الخريف ، كانت العائلة تنتظر رجلها مساء على باب الدار ، فاذا بهم يرون بعض الشرطة يحملون نعشا ، فلما تبينت العائلة الامر وجدت معيها الوحيد هو المحمول في النعش .

كان قد اغلق حانوته ، وقصد القصاب المجاور فاشترى لحما ، وقصد الخباز القريب فاشترى خبزا ، وحمل بقايا خضرته من دكانه ، فلما اراد عبور الشارع دهسته سيطرة طالسة ، فمات الرجل فورا ، وتبعثر ما كان معه من زاد .

وتجمع الجيران حول النعش ، وجمعوا من سراتهم بعض المال ، وانفقوا على تجهيز الجثة الهامدة بعض ما جمعوه ، وقدموا ما تبقى من مال زهيد الى العائلة ، وفي صباح اليوم التالي واروا الفقيذ الى مقره الاخير .

وكان اكبر اولاده في سن الخامسة عشرة ، يدرس في الصف الثاني في المدرسة المتوسطة الشرقية ، ليعد نفسه ليكون موقفا صغيرا بعد تخرجه من الاعدادية فيعاون أهله .

وبعد يومين من موت والده ، نفذ آخر ما جمعه الجيران من مال العائلة ، وفي اليوم الثالث قصد حانوت والده .

وبدا يعمل فيه ليعول امه واخوته الصغار وعمته وجدته ..

وكان يعود كل يوم الى أهله بعد غروب الشمس كما كان يفعل والده ..

ولكن الإشتامات غاضت الى غير رجعة .. والفرح مات الى الأبد .. وكان الطعام الذي تتناوله العائلة ممزوجا بالدموع

لقد دفنت العائلة سعادتها مع فقيدتها الحبيب ...

٢ -

ومرت الأيام ثقيلة بطيئة ، ودار الزمن دورته ، فانقضت ثلاث سنوات ، ودعي الولد الكبير الى الخدمة في الجندية بعد أن استكمل الثامنة عشرة من عمره ..

واجتمعت العائلة لتداول الرأي هل يترك الابن الثاني مدرسته وقد أصبح في الصف الرابع الاعدادى ولم يبق له غير سنة ليتخرج من الاعدادية ليتولى ادارة حائوت اخيه ؟ واذا لم يفعل فمن يعيل اهله ؟

واستقر رأى العائلة على بيع الدار ، ولو أن الخروج منها كخروج الشاة من جلدنها ، لا يسمى الامونا او سلخا

والتحق الابن الكبير بالجندية في بلد مجاور يتدرب على استعمال السلاح ، وكان معلم التدريب المسكرى يلاحظه فيجد فيه ذهولا وانصرافا عن التدريب ، فكان ينصحه تارة ، ويعاقبه بالتعليم الاضافي تارة اخرى .. دون جدوى .

لقد كان حاضرا كالفائب ، وكان جسمه فقط مع اخوانه الجنود في التدريب ، ولكن عقله كان بعيدا .. بعيدا .. هنالك عند عائلته .

واستدعاه معلمه يوما ، وسأله عن مشكلته ، ففتح له قلبه واخبره بامره ، فبادله المعلم الانسان حزنا يحزن واسى باسى ، وكف عن ملاحظته في امر اتقان التدريب .

وعرض المعلم مشكلته على امر الفصيلة ، فامر بتعيينه في مطبخ الجنود يفسسل القودر ، ويقطع اللحم ، ويوقد النار ، ويوزع الطعام ، اما امه ... فكانت هي ايضا حاضرة كالفائية . استقرضت بعض المال من أحد سماسرة بيع الدور لتطعم العائلة به ، ورهنت سند الدار عند السمسار وعرضت الدار للبيع

واستمر عرض الدار اياما على الراغبين بشراؤه ، واخيرا وبعد مرور عشرين يوما ، باعت الدار باربمالة دينار ، ثم قضت تسعة ايام في معاملات حكومية رتيبة لنقل ملكيتها الى المالك الجديد .

وبقي يوم واحد على موعد اعطاء البديل النقدي عن ولدها ، وكان عليها أن تسافر الى المدينة التي استقر فيها ولدها في الجندية مساء اليوم التاسع والعشرين ، لتسلم البديل النقدي صباح اليوم الثلاثين ، فاذا تأخرت عن ذلك الموعد ساعة فلن يقبل من ابنها البديل النقدي .

٣ -

وقصدت الام ماوى السيارات التي تنقل الركاب من بلديتها الى بلدة ولدها ، فوجدت السيارات ولم تجد الركاب .

كان الوقت قبيل الغروب من ايام الصيف ، وانتظرت ساعة في ماوى السيارات دون أن يحضر مسافر واحد ، وانتظرت على آخر من الجمر ، وقد غابت الشمس ، والمسافة بين المدينتين حوالي اربعين ومائتي كيلو متر تقطع بالسيارات في ساعتين ونصف ، فسادا لم تسافر ليلا ضاع عليها الوقت ولن تصل الى مدينة ولدها الا في صباح اليوم التالي .

وعرضت على سائق إحدى السيارات أن تستأجر - وحدها - سيارته على أن يسافر بها فوراً . وبقي السائق أجرة سيارته كاملة من المرأة وتحركت السيارة في طريق جبلية ، وفي الطريق تحدث السائق إلى المرأة ، فطم منها قصة بيع الدار ، وقصة دفع البذل النقدي عن ولدها .

وتدخل الشيطان بينهما ، فقلب دوره في تخريب ضمير السائق ، فزعم على تنفيذ خطة لاقتصاب المال من المرأة المسكينة .

وفي إحدى منعطفات الطريق ، حيث يستقر إلى جانب الطريق الأيمن واد صخري سحيق ، أوقف السائق سيارته فجأة ، وسحب المرأة قسراً من السيارة إلى خارجها ، ونزلاً إلى مسافة عشرين متراً في الوادي السحيق ، وهناك طعن المرأة بخنجره عدة طعنات ، فلما تراخت وظن أنها فارقت الحياة ، سلبها مالها ، وعاد إلى سيارته تاركاً المرأة في مكانها تنزف الدماء من جروحها .

وقصد المدينة التي كان متجها إليها فقد خشي أن يعود إلى المدينة التي خلفها وراه لئلا ينكشف أمره ، إذ يعود إليها بدون مسافرين ، وقبل الوقت المعلوم لدهابه وإياه ! وعندما وصل إلى المدينة ، آوى إلى ماوى السيارات ، فزعم لأصحابه أن المسافرين الذين كانوا معه غادروا سيارته بعد عبور الجسر . ووجد ركاباً ينتظرون السفر إلى البلدة التي غادرها مساء ، فسافر بهم عائداً من نفس الطريق .

وحين وصل إلى المكان الذي ارتكب فيه جريمته الشنعاء ، أوقف سيارته ، وأدعى لركابها بأنه يريد أن يقضي حاجته ثم يعود إليهم فوراً ! وانحدر إلى الوادي ، فسمع أنبثاً خافتاً ، فقصد المرأة السابحة ببركة من الدم ، وقال لها « ملعونة ألا تزالين على قيد الحياة حتى الآن ! » وجمعت المرأة في مكانها ، وانتظرت مزيداً من الطعنات ! » .

وانحنى السائق إلى صخرة ضخمة ليحطم بها رأس المرأة الجريح ، وما كاد يضع يديه تحت الصخرة إلا وصرخ صرخة عظيمة هزت الوادي الصخري السحيق ، ورددها جنباته الخالية إلا من الوحوش والأفامى والهوام ، وسمعا ركاب السيارة ، فهرعوا لنجدته .

كانت تحت تلك الصخرة الضخمة التي أراد السائق المجرم رفعها ليقذف بها رأس المرأة الجريح ، حية سامة لدغته حين كان يهجم بحمل الصخرة المائية ، فسقط إلى جانب المرأة يستغيث ويتالم !

وحمل المسافرون السائق ، وحملوا المرأة ، وانتظروا حتى قدمت سيارة أخرى ، فاستولفوها وطلبوا من سائقها حمل المرأة والسائق إلى المستشفى التي كانت في المدينة التي يستقر فيها ولد المرأة الجريح .

وفي الطريق فارق الحياة ذلك السائق المجرم متأثراً بالسم الزعاف .

وفي المستشفى ، قدم الشرطة والمحققون العدليون ، فعرفوا القصة كاملة ، وانتزعوا من المرأة من طيات جيوب السائق اللعين . وطلبت المرأة حضور ولدها ، فحضر في الزرع الأخير من الليل ... وراحت المرأة في غيبوبة عميقة ، فلن الأطباء والممرضون أنها تعاني سكرات الموت .. وعمل الطبيب على نقل الدم إليها .

وفي ضحى اليوم التالي فتحت عينيها لتقول لولدها « ادفع البذل النقدي سريعاً » ثم أغمضت عينيها وراحت في سبات عميق . ودفع الولد بدله النقدي ، وسرح من الجيش .. وتحسنت صحة أمه يوماً بعد يوم ، حتى تماثلت للشفاء ، حيث غادرت المستشفى إلى أهلها ..

وذهبت قصة نجاتها ، وقصة موت السائق ، وقصة الحية المنقذة ، شرقا وغربا ، وأصبح حديثها حديث الناس جميعا .. ولقد كان الوادى الذى ارتكب السائق فيسه جريمته ، والذى قدف بين صفوره المرأة الجريح ، من الوديان الوحشة الخالية من الماء والكلا ، فلا يسلكه الناس ولا يترقبونه ، حتى الرعاة لا يجدون فيه ما يفيد ماشيتهم فاصبح موطنا آمنا للذئاب والأفاعي .

وما كانت المرأة الجريح لتسلم من الموت الاكيد ، لو لم يعد اليها الجاني مدفوعا بفرصة حب الاستطلاع .

وما كان المسافرون مع الجاني ليعرفوا موضع المرأة ، لو لم يصرخ الجاني صرخة مدوية بدون شعور ولا تفكير متالما من لغة الافعى السامة .

وما كان ولدها ليذفع البذل النقدى لو قدمت اول سيارة من المدينة التي كان فيها ، لأنها ستنتقل امه ، ولضاع عليه الوقت المحدود لدفع البذل النقدى . لقد كان ذلك كله من تدبير العلي القدير

٤ -

قال الحاكم الذى هو جار لتلك العائلة « سمعت قصة جارتنا كما سمعها الناس ، فاشتريت مع الجيران الآخرين لجمع ثمن دارها ، حتى تستعيدنا من صاحبها الجديد .

وسمع صاحب الدار الجديد هو الآخر بقصتها ، فأعاد اليها سند الدار وملكيته .. وبني المبلغ الذى جمعه لها الجيران مع للاثمالة دينار من أصل ثمن الدار ، فجددت بذلك المبلغ بناء الدار . وأقبل الناس على حانوت ولدها ، يشترون سلعته ويتسابقون على معاونتته .. ولى خلال سنة واحدة تفصح عمله ، وأقبلت عليه الدنيا ، فانتقل الى حانوت كبسیر فى شارع عام فى موقع محترم ...

ومرت السنون ، وفى كل عام كان فى الدار بناء جديد ..

وتخرج الأولاد من مدارسهم واحدا بعد الآخر ، فأصبح احدهم مهندسا والاخر طبيبا والثالث ضابطا فى الجيش ... ولم يعد طعامهم اليومي من الشاى والخبز أو من الخبز والخضرة بل كان لهم لحم فى كل يوم مع الوان شهية اخرى من الطعام وفتح الله عليهم باب بركاته ، وأغدق عليهم رعايته ، وجعلهم مثلا للخلق الكريم بين الناس متعاونين فى السراء والضراء .

وعلى ضفاف دجلة ، قرب الجسر الكبير فى بغداد ، دار عامرة بالخشب والوفاق والسعادة . هي الدار الجديدة التي انتقلت اليها العائلة الصابرة المحتسبة عام (١٢٨٥) ، وقد تضاعف عدد العائلة فأصبحت أربع عائلات ، فقد تزوج الأولاد الكبار الثلاثة وأخصبوا ، ولكن رباط العائلة ما زال قويا ، وأم الأولاد لا تزال سيدة البيت بدون استشارة أو أزعاج .

لقد سمعت قصة هذه العائلة من صديقي الحاكم الكبير ، فأردت أن أسمعها من أحد افرادها .

وسألت الابن الكبير الذى كان خضرىا فقيرا فأصبح تاجرا كبيرا ، ان يعددني حديث امه فقال « وماذا لا تسمع حديثها منها ؟ » .

وكننت ذات مساء فى دارهم العامرة على ضفاف دجلة أسرح النظر فى انمكاس نور القمر على الماء الرائق المتدفق ، وأنا أصغي الى أغاني ملاحي السفن الشراعية والسفن التجارية وترديد ركايبها ، منتظرا انقضاء صلاة الوالدة . وجاءت الأم وقد أحاطت شعرها الأبيض بقلالة بيضاء ، وفى وجهها نور ، وعلى قسماته ابتسامة ، وعلى لسانها ذكر الله ...



وروت لي قصتها كاملة ، فقلت لها « وماذا كان شعورك حين تركك الجاني وحيدة تشخب جروحك دما في بطن الوادى السحيق » .

فأقلت والايامن الصادق يشع من كلماتها « كنت أخاطب الله عز وجل بقولي يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بعمالي ... فهيء لي بقدرتك القادرة أسباب دفع البذل التقدي من ولدى ، ليعود الى اهله ويعيلهم .. يا رب .. » .

واستجاب الله دعائها وأعاد اليها مالها وولدها ، وانتقم لها من خصمها ، وبذل حال العائلة كلها الى احسن حال .

تلك قصة من الواقع ... ولكن حوادثها اغرب من الخيال ... وسيقول بعض الناس ان ما حدث صدفة ... وليقل هؤلاء ما يقولون ... ولكنني لا أشك ان ما حدث من تدبير العلي القدير ... فليس من العقول ان يحدث كل ذلك صدفة ... ولو أراد انسان ان يوقت حوادث هذه القصة مثل هذا التوقيت الدقيق ، لعجز .

ان الناس يفتلون وينامون ، والله وحده لا يغفل ولا ينام . وما من دابة الا على الله رزقها .. والله لا ينسى رزق النملة في الصخرة القاسية وسط عباب المحيط ، فكيف ينسى أرزاق الأرامل واليتامى ؟ ! والناس يخشون الناس ، والله أحق أن يخشوه ... والله يهمل ... ولكن لا يهمل ...

ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب ..

المختار

الولي في عقد الزواج

السؤال : -

لي بنت عم شقيق تجاوزت سن الرشد وأرغب في الزواج منها ، وهي داغية ، ولكن والدها يعارض في هذا الزواج ، وجميع أشقائها الرجال البالغين يوافقون على إتمام الزواج . فهل يجوز لأحد أخواتها أن يعقد لي عليها مع وجود أبيها)

الإجابة : -

الولي في النكاح هو الذي يتوقف عليه صحة النكاح فلا يصح بدونه - وهو الأب أو وصيه ثم السلطان . وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يصح النكاح إلا بولي قال صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل) (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها) .

وقد ذهب السادة الحنفية إلى أن المرأة البالغة العاقلة الرشيدة بكرة كانت أم ثيباً - ليس لأحد عليها ولاية في النكاح . بل لها أن تبشر عقد زواجها ممن تحب بشرط أن تضع نفسها من كفاء . فإذا وضعت نفسها في غير كفاء فللولي حق الاعتراض . لأن المرأة ما دامت عاقلة حسنة التصرف غير محجور عليها كان من حقها أن تتصرف في شؤونها وبيعها وشرائها . وكذلك لها أن تزوج نفسها بمن تراه صالحاً لها ولا تفتأ بها .

ترتيب الأولياء : -

- ١ - المالكية : - الولاية مندم للاب ثم من يليه في الدرجة على أرجح الأقوال .
 - ٢ : - الشافعية الولاية مندم للاب ثم الجد ثم الأخ الشقيق وهكذا - فإذا عدم هؤلاء فالولاية للحاكم .
 - ٣ - الحنفية : - الابن وابنه ثم الأب ثم الجد ثم الأخ الشقيق (أي تراضى المصوبة) ثم الحاكم .
- وقد أخذ القانون بترتيب الولاية من ناحية المصوبة .

« إذا زوج الأبعد مع وجود الأقرب »

المالكية : -

ذهبوا إلى أنه يجوز أن يباشر المقعد الولي الأبعد مع وجود الأقرب فمثلاً إذا وجد أخ مع عم . وقد يباشر العم فالمقعد صحيح (إلا مع الولي المجبر وهو الأب . فإنه لا يجوز أن يباشر المقعد غيره مع وجوده) .

الشفافية :-

الترتيب في الولاية شرط . ولا تنتقل الولاية من الاقرب الى الابعد الا اذا كان صغيرا او مجنونا او فاسقا او مختلا او عاضلا فتنتقل الولاية للسلطان او نائبه .

الحنفية :-

قالوا : الترتيب بين الاولياء ضرورى ، واذا عقد الابعد مع وجود الاقرب فصحة العقد موقوفة على اجازة الاقرب فاذا اجاره نفذ والا فلا .
وننتقل الولاية من الولي الاقرب الى الابعد كالاب مع الابن - اذا منعها الاب من الزواج بالكفاءة .

الحنابلة :-

قالوا : الترتيب بين الاولياء لازم وضرورى لا بد منه - ولكن يسقط حقه في امور منها .
ان يمنع من له عليها الولاية من الزوج الذى رضيت به وبما قدره لها من مهر يصلح للامهار .

ويعلم مما ذكرنا من ادلة الفقهاء انه لا يجوز للولي الابعد ان يتولى العقد مع وجود الولي الاقرب الا اذا كان الولي الاقرب عاصلا . . بمعنى ان يمنع تزويج فتاته بالزوج المناسب لها فانه يجوز حينئذ للولي الابعد ان يزوج الفتاة مع وجود الولي الاقرب لانه عاصل والعقل منهى عنه في كتاب الله تعالى - فضلا عن ان لها الحق في اتمام عقد الزواج بنفسها او بوكيلها اذا كانت رافضة فيه ما دامت رشيدة وذلك على مذهب ابي حنيفة .

الزكوات المتأخرة

السؤال :-

رجل كان يملك في سنة ١٩٥٤ عشرة آلاف روبية ، والآن في سنة ١٩٦٥ يملك (٢٠٠٠٠) ألف روبية ولم يركمها طيلة هذه المدة ولا قبلها اى قبل سنة ١٩٥٤ ، مع العلم انه لا يملك دارا للسكنى ومريض بعرض يمتعه من العمل ، فهل تجب عليه زكاة المال من جميع السنوات الماضية وما مقدارها ؟

الإجابة :-

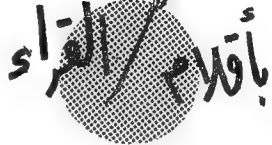
نفيد بانه يجب اخراج زكاة هذه المال من يوم ان بلغ النصاب، ونصاب المال هوالي (٤٥) دينارا كويتيا بواقع (٢٥٠)) وذلك على اساس قيمة العشرين مثقالا ذهباً الذى هو نصاب الزكاة .

مع ملاحظة ان المبلغ الواجب اخراجه قد استقر في ذمة المالك واصبح ديناً يجب عليه سداذه للمستحقين .

ويمكنه ان يراجع حساباته ، وان يتذكر المستحق اخراجه في كل عام مضى . واذا لم يستطع اخراج الزكاة الماضية مرة واحدة فيمكنه اخراج ما استقر في ذمته على دفعات كلما استطاع . ولا دخل لعدم تملكه دارا للسكنى ولا لحالة العجز والمريض في عدم اخراج الزكاة .

أخي القارئ

هذا الباب لك .. ربما تكون عنده فكرة طيبة .
ربما تنفعك نفسك بموضوع تود أن ينتقل منك الى
غيرك . ويشاركك فيه أكبر عدد من أخوانك . ربما
تكتب اليينا رسالة قصيرة تحمل دعوة كريمة . ومع
ذلك قد لا تنسج صفحات المجلة لها أو تطفي عليها
البحوث والمقالات الطويلة .. ولأجل هذا فتحنا هذا
الباب لتتلاقى فيه معنا ومع قراء المجلة .. المهم أن
تكون الأفكار والكلمات أصيلة .



من عمره حتى تفتتح لديه طبيعة حب الأشياء
والاستيلاء عليها ، فإذا أصبح طفلاً يمشي وجدته
يملا جيوبه بهبات وتوافه مختلفة يفاخر بها
أقرانه ، حتى إذا شب عن الطوق وبدأ عقله يفسح
تحولت رغبته من تلك الهبات الى الدراهم والنقود .

فانهمما - ضمان العدالة الاجتماعية .

فإن ملكية المال يجب أن تتناسب وسر العدالة
الاجتماعية بين مجموع الشعب ، فلا يمكن أن يغني
المجموع لحساب افراد تمتلئ كروشهم ، ولا يمكن
أن يغني الفرد لحساب المجموع بدعوى الصالح
العام وكيف يكون الصالح العام مبررا وهو وأمثاله
لا يجد من مقومات الحياة وأسباب سعادتها شيئا ؟
لذلك أخذ الإسلام على عاتقه تهذيب الملكية
وتسييرها في المجتمع بشكل يرضى نزغته الظريفة
وصالح المجتمع وحقوقه ، دون أن يكون هنالك
ظلم واجحاف . فوضع ملكية للفرد وملكية للمجتمع
و ملكية للدولة . وكل من هذه الملكيات الثلاث
تناسب مع بعضها البعض ، وتختص بمختلف
شؤون الحياة الاقتصادية لتحقق للفرد حياة
سعيدة تتخللها البهجة والسرور ، وتوفر فيها
أسباب السعادة للمجتمع ، فهل يدرك - بعد ذلك
المسلمون قيمة نظامهم الاسلامي الرائع ويلتزمون
بتعاليمه ؟

أضواء على الاقتصاد الاسلامي

تحت هذا العنوان ارسل الاستاذ (أبو مصطفى)
مقالا جاء فيه :

تنبثق أنظمة الشريعة الإسلامية على اختلاف
فروعها من وحي الفطرة الأصلية في الإنسان، بمعنى
أن دوافع الفطرة ومقتضياتها هي التي تصنع
الخطوط العريضة لها . (حيث أن الإسلام ينظر الى
الفطرة الكاملة في النفس كما لو كانت مصباحا في
غرفة مظلمة فإن إطفائه انقلب المكان كله الى ظلمة
موحشة) .

والاساس الاول للاقتصاد الاسلامي يوضح لنا
مدى تقديس الاسلام للفطرة البشرية والعمل على
تحقيقها ، مع العمل في الوقت نفسه على ترقية
هذه الفطرة وتنشئتها تنشئة سوية متلائمة مع
المجتمع المثالي، وذلك حين حرص على « تقديس حق
الملكية الفردية مع ضمان العدالة الاجتماعية » .
وهذا اساس يتكون من فترتين : اما الاولى فتتمثل
نوازع الفطرة الطبيعية البشرية العامة ، واما
اخرهما فتتمثل جانب العمل التربوي لهذه الفطرة .

اولاهما - دافع التملك في النفس الانسانية
ويعتبر من أهم الدوافع الاصلية ، ولا يكاد يوجد
بين علماء النفس في هذا أي خلاف ، وأكبر دليل
على ذلك هو أن المولود الصغير لا يكاد يمضي أشهرا

أضرأو على الإقتصاد الإسلامي

مع الأستاذ عبد الحكيم نفاع في حديثه عن التصوف

سرطان الرحمة

طريق النجاة

يا بني..!

صرف في بداية نشأته ، نشأ كرد فعل للأوضاع الشاذة في العصر العباسي حيث ظهر المذنبون والشعراء الماجنون على المسرح ، وتمادى الخلفاء في اللهو فاعلن هؤلاء سطهم على هذه الأوضاع الشاذة عن الإسلام وعدم رضاهم ، وهذا جعلهم ينزلون عن المجتمع كليا تحت سقف المساجد ولكن هذا العمل لم يقف عند هذا الحد وإنما تعدى أكثر من ذلك حيث ادعى المتصوفون أنهم سيمرون بمراحل آخرها مرحلة اللويان في ذات الله تعالى ، ومن هنا انفردوا بفلسفة خاصة وأدب خاص وتقاليد خاصة ، فالتصوف كان في البداية زهدا محضاً كالزهد الذي اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم وصعابته حيث كان الرسول « ص » يشد الحجر على بطنه ، وكانت النار لا توفد في بيته للطهي ليألي عدة . ولكن زهدهم هذا لم يمنعهم كما منع المتصوفين عن تبليغ الدعوة إلى الاصقاع البعيدة، ولم يحل بينهم وبين تطبيق العدالة وإقامة الحدود والفرو لأعدائهم .

فكم هنا - قارئ العزيز - من فرق شاسع بين الزهد الذي كان عليه رسول الله (ص) وصحابته والتصوف الذي ظهر في العهد العباسي الذي يقوم على العزلة والزهد والادمان في الذكر . فالتصوف كان في نشأته اسلاميا صرفا كما ذكرنا في سياق حديثنا إلا أنه فيما بعد تحول إلى فلسفة ومفاهيم خاصة تفلسف الحياة وتجعل المتصوفين منفردين عن المسلمين في آرائهم مثل

وجاء في رسالة للاستاذ محمد دامي الحق بالعراق تعليقا على مقال « التصوف بين الاستقامة والانحراف »

للاستاذ عبد الحكيم نفاع

دعاني إلى كتابة هذا الموضوع ما قرأته في مجلتنا الغراء « الوحي الإسلامي » في صفحة (٥٨) العدد الرابع للأستاذ عبد الحكيم نفاع تحت عنوان « التصوف بين الاستقامة والانحراف » وخلاصة ما جاء فيه أن التصوف ليس مذهباً مستخدماً في العهد العباسي وإنما هو الإسلام الصحيح في قلبه وقالبه وأمام الصوفية في ذلك هو رسول الإسلام محمد (ص) وصحابته الأوائل . أما لماذا انكر الناس على الصوفيين فإنه يصود لانحراف المجتمع الإسلامي ، عن الإسلام ولهذا عد التصوف مذهباً غربياً عنه . هذا مجمل ما كتبه الأستاذ نفاع .

وتعال معي قارئ العزيز نبحث معا الفسوق الشاسع بين التصوف والزهد على أضواء المسيرة المحمدية الشريفة .

يذكر المؤرخون أن كلمة التصوف جاءت نتيجة لارتداء جماعة المتصوفين للصفوف ، وهذا أرجح تفسير أخذ به الباحثون لكثرة ما ورد في تفسير الكلمة من معان أخرجه البعض عن العربية . ولكن كلمة التصوف عربية ومذهب التصوف إسلامي

فكرة الحلول والاتحاد بالله سبحانه وهى المرحلة الأخيرة من سلوك الصوفية .

أما ما ذكره الأستاذ نعتاع في حديثه من أن أهل التصوف كانت لهم اليد الطولى في حماية الدولة الإسلامية وفي نشر الإسلام في أندونيسيا والفلبين والصين - فهذا خلط بين الأخلاق الإسلامية التي تمتع بها المسلمون الذين نشروا الإسلام هنا وهناك بوجه من عقيدتهم وبين التصوفين .

ويظهر أن الأستاذ نعتاع قد سمى كل إنسان التزم بالخلق الإسلامي النبيل ، وتمسك بمفهوم الحلال والعراة الإسلامي صوفيا بحثا ، وهذا خطأ لا يدعاه سند وأقوى .

إن الأمة المسلمة ليست بحاجة إلى التعرف على التصوف بقدر حاجتها إلى معرفة الإسلام من يتابعه الصافية ، علما بأن الإسلام في واد والتصوف في واد آخر ، وهو مع الإسلام على طرفي نقيض بعد ظهور نظرياته العراة عن الصواب في الحلول في الذات الإلهية وغيرها .



سرطان الرحم (Uteral Cancer)

ينفاجا العلم الحديث اليوم بظاهرة غريبة مدسنة احتارت فيها عقول القرن العشرين في المجالات الطبية العلمية . فقد أثبت الإحصاءات الدولية أن حوادث الإصابات السرطانية الرحمية بدأت تزداد نسبتها عند النساء اللواتي يتزوجن من رجال لم تجر عليهم عملية الختان . أما المرأة المسلمة التي يتزوجها دائما رجل مسلم كما أمر الإسلام حيث قد أجريت عليه عملية الختان في حياة طفولته (عملية الطهور) (Circumcision) فإن إصابات السرطان لم تظهر على عضو رحمها إلا بمعدل احتمال نسبي ضئيل جدا . وقد اكتشف الطب الحديث اليوم مادة ضارة تفرزها جلدة القلفة من غدها المحيطية تدعى بمسادة (Smegma) حيث أن هذا الغطاء الجلدي

الذي يقطع بعملية الختان الجراحية ويكون بمدعا رأس القضيب عاريا مكشوقا عند الرجال المسلمين ، يقوم عند الإنسان الآخرين بإفراز هذه المادة الضارة التي تلوث عنق الرحم بشدة (Uteral Collun) في الرحم المرض للصلصات الجنسية والاحتكاك أثناء عملية الاتصال الجنسي ، مما يؤدي إلى تخريش وتهيج عضو الرحم المرض لأحداث إصابات السرطان الرهيبة التي تنبش من (النوية السرطانية) الناشئة بين الخلايا الرحمية في منطقة عنق . والإسلام العظيم عندما أمر بعملية الختان فإنه بذلك كان قد انقد آلاف الإناث البريات من إصابات مرض السرطان القاتلة في عضو الرحم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

(د . إبراهيم الراوى)



طريق النجاة

خدعونا باسم المدينة الجديدة خدعونا من حيث لا ندري ولا نعلم ، وسرنا في نفس الطريق الذي رسموه لنا بعد أن زينوا لنا عبوره ، فاخلنا عن الفريين عاداتهم وأخلاقهم ، . . لقد تجاهلنا الحقيقة فصارت أسطورة نعتز بها كما يحلو لنا . . تجاهلنا أنفسنا . وكان الأجدر بنا أن نسير على خطا أجدادنا - ونسير على طريقهم المستقيمة في الحياة ، تجاهلنا كل هذا ونحن في غمرة التشوة اللعينة ، واللذة الباطلة ، وانقلبنا مفاهيمنا للأشياء ، صار الحق في نظرننا باطلا والباطل حقا . كما شوهت الفلسفات الغربية والملاهب المادية المستوردة عقول شبابنا . شبابنا الذين عقدت الأمة عليهم الآمال ، وادخرتهم لتحمل الأعباء والمسؤوليات .

واني لأسألك إلى متى سنظل هكذا نسير في هذا الدرب أما آن لنا أن نصحوا أما آن لنا أن نأخذ ما ينفعنا ويفيدنا ونترك ما يضرنا ويؤذي أن المسؤولين والمفكرين مدعون للعمل الجاد من أجل بحث هذه المشكلات بحثا وافيا عميقا وتقديم الحلول النافعة الفعيدة للقضاء على جذور الفساد

المؤذن المظلوم

سرق حذاء أحد المصلين في المسجد ، فاصك
بخطاك المؤذن وطالبه بالحذاء ، فقال له المؤذن
وما ذنبى ؟ فقال له أنت الذى أذنت فدعوت الناس
فجاء السارق وسرق الحذاء .

من أحق بالرحمة ؟ !!

« قال رجل لعمر بن عبيد انى لارحمك مما
يقول الناس فيك ! ! قال اتسمنى اقول فيهم
شيئا ؟ قال لا . قال فايهم فارحم » .

والرذيلة والالحاد . . كما ان كل فرد منا مدعو
لان يساهم في صيانة نفسه والحفاظ على دينه ،
بالتسلح بالايمان ، والتخلق بالاخلاق الفاضلة ،
والإبتعاد عن دروب الشر والرذيلة .

وعلينا ايضا ان ندحض كل فكرة دخيلة غريبة
على عاداتنا وتقاليدنا بالحجج والبراهين القوية
حتى يظهر الحق واضحا جليا ، وان نخطط
تخطيطا كاملا من اجل بناء قوتنا .

والله مع العاملين المخلصين .

زياد عودة عبد القادر

الزرقاء - الأردن

يا بني

واترك النجوم الشهبيا
منظر الكون البهيا
ذلكم ما كنت شييا
فبره يهوى هوييا
لم يكن عنه غنييا
صار بالنار حرييا
ملا غمدا وغشييا
اهله نالوا الرقييا
دون ان ترقى الثرييا
اهله ليسوا مطييا
وحسوا الله المطييا

فم صباحا يا بنييا
وامجد الله وشاهدا
ربنا الحق ولو لا
ان من يؤمن دينا
غيره خلق سبيقتي
من يسرب الفرس يشرك
رسل القرآن ترتيما
فهو معراج العاليي
ان دين الله يابسي
انه دين متين
بل هموا اهل العاليي

عبد النعم محمد حلمي عبد الرحمن
الخطاط بدراية التخطيط والمتابعة بمحافظة
القاهرة بميدان التحرير

قالت

صحف العالم



شهيد كربلاء

قالت مجلة لواء الاسلام القاهرية :

نحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة نابعة من ايماننا بالله وشكرنا لنعمته ، ونحب اهل البيت من وفائنا للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديرنا لرسالته ، وكل امرئ في عنقه دين لصاحب الرسالة اذ انه بجهاده وبلائه كان السبب في استنارة قلبه بالايمان وبقائه على الصراط المستقيم . واذا كانت الدول الآن تعطي لورثة الموظف (من زوج وأولاد) نوعا من التكريم المادى والأدبى لانه خدما حيناً من الدهر قل أو كثر ، فاطن أن أسرة النبي صلى الله عليه وسلم من حقها على الأمة الاسلامية لا معاشاً مادياً يكفل لها حياة نقية كريمة، بل تكريماً أدبياً يحفظها بالتكريم والاحلال الذى تستحقه .

هذه مقدمة لا بد منها عندما نتحدث عن الامام الحسين رضى الله عنه .

هل كان الحسين عندما خرج على يزيد طالب رياسة ، يشتهي امارة المؤمنين ، يحب ما يحيط بالرياسات والمناصب العالية من جاه وشرف وجبايات للأموال وانحاءات للهامات وغير ذلك ؟ لا اظن . اني اوقن بأنه عند التأمل في حياة الحسين (نحو خمسين سنة أو أكثر مضت عليه قبل أن يشتبك في هذه المعركة التى استشهد فيها) كان

مأثورا عنه أنه رجل متعبد طبيب القلب نقي الضمير ، بعيد عن المنازعة في الدنيا وما يتصل بهذه الشؤون : وأبعد وأبعد في نفي هذه الظنة ، أن رجلا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيد شباب أهل الجنة ، كما وصفه بأنه منه ، لا يمكن أن يوصف بأنه خرج يطلب لنفسه ملكا أو يتغني دنيا أو يسعى لمنصب من هذه المناصب التي تتخلب لها أفواه ناس كثير .

لقد طهر الله أهل البيت من هذه الآفات النفسية فوجدنا أن الحسين ، وأن أخاه من قبل ، وأن أباهم جميعا ، كانوا أبعد الناس عن طلب المنصب لأنه شهوة .

بل كانوا يرون أن إمارة المؤمنين عبء ، وأن الرياسة مفروم ، وأن السعي إلى قيادة الأمة تكليف تتحني له الأصلاب من الإعياء والتعب ، وأن أعصاب أهل الإيمان تتعب دائما من تحمل آلام المؤمنين والعناية بشؤونهم . فمن ظن أن الرياسة شرف لبعض الناس : فهي بالنسبة لأهل الإيمان تكليف مر ، وعنت للأعصاب وأهل الإيمان أحصاف من أن يتعرضوا لطلب الإمارة أو يسارعوا إلى هذا . فإذا كلفوا بالإمارة كانت عبثا على كواهلهم ، وهم أكبر من أن يعتبروا الإمارة غاية يسعون إليها ويستهنون أن يكونوا في منصبها .

المجمع الفقهي الاسلامي

ونشرت مجلة الايمان المغربية تحت هذا العنوان مقالا جاء فيه :
إذا أردنا أن نعيد للتشريعة وفقها روحها وحيويتها بالاجتهاد الواجب استمراره شرعا والذي هو السبيل الوحيد لمواجهة المشكلات الزمنية الكثيرة بحلول شرعية حكيمة عميقة البحث متينة الدليل بعيدة عن الشبهات والريب والمطافن ، وتهزم الآراء والقول الجامدة والجاحدة على السواء فالوسيلة الوحيدة إلى ذلك هي أن نؤسس أسلوبا جديدا للاجتهاد هو اجتهاد الجماعة بدلا من الاجتهاد الفردي . وبذلك نرجع الاجتهاد إلى سيرته الأولى في عصر (أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) .

وطريقة ذلك أن يؤسس مجمع للفقهاء الاسلامي على طريقة المجمع العلمية واللغوية (الاكاديميات) ويضم هذا المجمع من كل بلد اسلامي أشهر فقهاء الراخين ممن جمعوا بين العلم الشرعي والاستنارة الزمنية وصلاح السيرة والتقوى ، ويضم إلى هؤلاء علماء مسلمون متوقفون في دينهم من مختلف الاختصاصات الزمنية اللازمة في شؤون الاقتصاد والاجتماع والقانون والطب ونحو ذلك ، ليكونوا بمثابة خبراء يعتمد الفقهاء رأيهم في الاختصاصات الفنية ، ويتفرغ جميع أعضاء هذا المجمع الفقهي لهذا العمل . ويزودون بمكتبة حافلة ، وتجري عليهم رواتب كافية . وينصرفون للدراسة الاجتهادية وتقرير حكم الاسلام في كل ما تدعو الحاجة إلى بحثه من موضوعات ومشكلات زمنية كما يقومون بإصدار مجلة لبحوثهم وإنشاء موسوعة للفقهاء الاسلامي مرتبة على حروف المعجم على نسق الموسوعات القانونية الأجنبية . كما يقومون بفهرسة أمهات الكتب الفقهية التي يستدعيها العصر الحاضر بجانب الاجتهاد .

وهذا المشروع يحتاج إلى موازنة كافية لا يستطيع تأميمها إلا بأحد طريقتين :

أما حيازة شعبية من الشعوب الاسلامية كافة (وهذا مستحيل الآن للتفكك الملحوظ وفلة الوعي في جماهير المسلمين وقلة الحرص على الاسلام في طبقاتهم المثقفة .

وأما بأن تبني هذا المشروع دولة فاكثر من الدول الاسلامية ، وترصد له المال اللازم في موازنتها المالية اما مباشرة واما بواسطة منظمة اسلامية .

الغزو الفكرى

ونشرت مجلة حضارة الاسلام - دمشق - مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :
يبدو ان الدواء الناجع في مثل ازمئتنا ان تكون لنا فلسفة شاملة تمس كل ما هو جوهرى فى الحياة العربية ، وتقرّر المبادئ والمثل الكاملة التى ترفع مجتمعتنا الى ذروة الكمال . ومن دون هذه الفلسفة لا نستطيع ان نجابه عدوا غزا حياتنا على الجهات كلها .

والحق ان افتقارنا الى نظرية فلسفية كاملة للحياة العربية بأبعادها كلها يجعلنا مضيقين لا ندري أين نتجه ، ولا ماذا نأخذ أو ندع . فلقد دخل حياتنا من العلوم والفنون والفلسفات ما قلب تفكيرنا وأحدث في جونا الفكرى بليلة خطيرة وانشقاقا في وجهات النظر . ولذلك نرى المثقفين في العالم العربى منشعبين في الموضوعات كلها : كل يدين بمذهب . وقد يقال ان هذا من الحيوة فنقول انه ليس كذلك ، فانما يكون الخلاف من علامات الحيوة حين يكون المخالفون قلة في مقابل اجماع أغلبية على شيء ما أما عندما يزول الاجماع ولا يبقى الا الخلاف فان ذلك ناقوس الخطر يدل على قيام تخلخل ذاهب في الأساس الفكرى للامة .

أما بنود هذه الفلسفة التى نطلبها فينبغي ان تدعو الى وضعها الحكومات العربية ، على ان تجمع لها اهل العلم والفصل والنظر والعربية ، فيتفقوا على ما يتبع ويضرب ويحددوا الطريق . فاذا اجتمعوا على شيء اخذت الحكومات على نفسها تطبيق هذه الفلسفة تطبيقا كاملا بالوسائل التالية : -

١ : - تعديل مناهج التعليم في المدارس العربية تعديلا يتناول الجذور والاسس مع الالحاق على موضوع اللغة العربية ، وازافة موضوع الاخلاق الى السنوات كلها .

٢ : - انشاء مؤسسة عربية كبيرة تشرف على الترجمة وتنسق جهود المترجمين العرب في ديارهم كلها . وسيكون من واجب هذه المؤسسة ان تدرس ما يحتاج المواطن العربى الى ترجمته دونما نظر الى عالية الاسماء ، فقد يكون الأدب عالما وتكون فلسفته مناقضة لأهدافنا فتسريه اليها بدلا من ان نخدعنا .

٣ : - انشاء قانون جديد للطباعة والنشر يجعل الصحافة والانتاج في خدمة الامة العربية لا في مصلحة المؤسسات الأجنبية وتجار الافكار والقيم . وهذا كفيل بان يطرأ الاسواق من كتب الجنس والابتذال والسطحية .

٤ : - تحديد مجال الاذاعات وخاصة المرئية منها ، ووضع فلسفة عامة لمناهجها ترمى فيها مصلحة المواطن وتستترفع هذه الفلسفة عن اقرار الافلام العصابات والسفاهين وروايات التفسخ الخلقي ، لان مشاهدة الصبيان والبنات لمثل هذه الاشرطة كل مساء هربى بان يهدم كل ما تبنيه المدرسة والتربية المنزلية من مثل اخلاقية .

السودان بين الصليبية والصهيونية

وقالت مجلة المنهل بمكة تحت هذا العنوان :

السودان بلد عربى اسلامي في أغليبيته وعموم اسباب حضارته وثقافته وهو يشكل راس الرمح الاسلامي العربى في افريقيا ويشكل طلائع الغزو السلمى الانسانى في مجاهر افريقيا ولذلك فانه يلقى عداوة الصليبيين واصحاب النمرات العنصرية كالقومية الافريقية والقومية الزنجية الى آخره .

ويلقى عداوة اسرائيل التى تريد ان تتخذ من البلاد الافريقية الناشئة اسواقا لتجارها وميادين لمعايتها المسومة ضد العرب والمسلمين وبذلك يتكون تحالف عدائى خطير بين الصليبيين واسرائيل ضد السودان والسودانيين مما جعلهم يشرون العناصر السودانية من جنوب السودان ويجعلونهم يهددون وحدة

البلاد ليخلقوا دولة جديدة في جزء من السودان تشكل سدا منيعا في وجه الزحف الحضارى الاسلامي العربي الى اعماق افريقيا .

ولكن هذا الحلف الصليبي - الاسرائيلي لن ينجح ولن يفلح لان السودانيين يقفون صفا واحدا عن ايمان وعقيدة يدفعون الاذى عن بلادهم وعن دينهم الاسلامي العظيم ناشرين الثقافة الاسلامية وينمون المصالح المشتركة ويتمهدون بالزحف الاسلامي المقدس من امن وسلام الى اعماق القارة السوداء ليجعلوا منها قارة بيضاء مضيئة في خط نور الاسلام الذي لا يفرق بين الناس الا بقدر تقواهم وما يحسنون من عمل ، وعلى الدول والشعوب الاسلامية عامة والدول والشعوب العربية بصفة خاصة ان تنصر الشعب السوداني العربي المسلم وتناصره في كفاحه الجديد من اجل الاسلام وفي سياسته الاسلامية الزاحفة الى تلك البقاع الافريقية المختلفة بالتبشير والمجادلة بالنبي هي احسن ، وبالدمعة المنظمة والقذوة الحسنة .

.. الصحافة .. والحرية ..

نشرت صحيفة السياسة الكويتية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :
الصحافة عندما تفرغ الى رسالتها خالصة مخلصه ، تكون من أقوى القوى الفاعلية البانية ، في المجتمعات الإنسانية .

وهي ، لكي تستطيع ان تفرغ لرسالتها ، لا بد لها من توافر السدنة الحقيقيين الذين يملكون الفطرة والسلوكية والكفاءة الضرورية القادرة على اداء تلك الرسالة الانسانية العظيمة . كما لا بد من توفر القدر الكافي من الحرية الوارفة لتستطيع القلوب والعقول ان تنفض وتنحرك بحرية وحيوية ، من اجل تحقيق الخير والتفوق للمجتمع . وبدون توفر هاتين الدعائتين للصحافة : لا يمكن ان تكون قادرة على الاضطلاع بدورها البنائي ، كاملا غير ابتر ولا منقوص .

وينهيب المفكرون الى القول ان القلوب المخلصه والعقول الواعية لا تستطيع ان تترجم وعيها واخلاصها ، في مجال العمل الصحفي بالذات ، الى واقع مشرف ملموس ، بلا حرية كافية . وكذلك الحرية المطلقة عندما تمنح لمن لا يملك الكفاءة الفكرية والنفسية لتقييم الحرية وتقديرها حق قدرها ، فهي لا تجدى نفعا . بل انها في الأغلب الاعم ، تؤتي ردة فعل عكسية تضر بالمصلحة العامة ، ايشع الضرر .

ولقد كان من رأينا دائما ان يتعهد مجتمعنا ، بواجبه الرسمية ونواته الشعبية : حركة الصحافة النامية في هذا البلد ، وأن يسبغ عليها من عنايته وتوجيهه وتشجيعه ما يمنحها مزيدا من الثقة والقدره على النماء والصمود لحمل الرسالة الاعلامية والتوجيهية ، في هذه المرحلة المخاضية المزدهرة بالامل ، من حياة دولتنا الطالعة في طريق النهضة والعز والتفوق . بل اتنا نرى ان مسؤولية المواطنين في تشجيع الصحافة ورعايتها لا تقل بحال من الاحوال عن مسؤولية الدولة . ولعل اكبر قسط من هذه المسؤولية يقع على عاتق رجال الصحافة أنفسهم ، باعتبارهم ربانة الصحافة وقادتها في دروب التجربة والدأب والبناء . وهم يدركون أن من واجبه استلزام طبيعة بلنا ومناخات مجتمعنا ، تقاليد وعادات وتراثا ، آمالا وآلاما وتطلعا ، في كل ما يكون وبالعاجون . فذلك أجدى وأنفع في تدعيم البناء : وأكثر انسجاما مع طبيعة الواقع والمصلحة العامة ، ونحن مع غربنا من المواطنين ، ننكر كل تهوؤ أو شطط أو مغامرة ، سواء في الكلمة أو الفكرة أو العمل . لأننا نؤمن بأن التهوؤ لا يبني أمة ، كما أن الشطط لا يخدم مجتمعنا ...



حول قطع يد السارق

وردت لنا رسالة طويلة بتوقيع (مسلم والحمد لله) جاء فيها : -

أقدم لكم قبل الحديث الذي أود أن أرسله إليكم كل تحية وافتزاز بهذه المجلة الحبيبة الى كل قلب

بعمرة الإيمان ... الى أن قال -

قرأت في العدد السادس في مقال « اخي القاريء » لرئيس التحرير حديثاً عن السرقة ، وأنه يطالب الحكومات العربية بتنفيذ هذا الحد علاجاً للسرقة التي أصبحت مرفساً اجتماعياً خطيراً ، وأنا كأحد القراء المسلمين أطالب بتنفيذ هذا الحكم ، ولكن تعالوا معنا يا رجال الاسلام ومفكره نحدد من هم اللصوص ، هل هم أولئك الذين يترقون أبواب العمل في البلاد الاسلامية فيجدونها مغلقة ، في وجوههم ، هل أولئك الذين أساء إليهم المجتمع فشذبوا عنه وقابلوا بالإساءة ، بل بالإساءات ، هل السارق هو ذلك الناجع المشرد الضال الذي يسرق دربهات يقتات بها ام هو رجل آخر يجلس وراء مكتبه يمسك بالقلم المذهب في يد والتليفون في أخرى وتحت يده خزانة مملوءة بالأموال ، فكيف جمع هذا الرجل هذه الثروة العظيمة ، اليس هو لم يحميه القانون ، هؤلاء يا سيدى هم لصوص المجتمع ، تجار البلاد الرأسمالية ، مصاصو الدماء ، هؤلاء هم الذين يجب أن تقف لهم الحكومات بالمرصاد ، فتفرض عليهم المراقبة حتى لا يتلاعبوا باقوات الناس باسم التجارة الحرة ، ثم ان حد السرقة ان كان حكماً ربانياً يجب تطبيقه فان هناك احكاماً اجل وأخطر لو طالبتم بها كان اعظم درجة واقوى برهاناً ، طالبوا يا سيدى بالزكاة تقضوا على جميع الامراض الاجتماعية ومن ضمنها السرقة ، ثم اني أود أن أقول ان تطبيق الحدود من شأن خليفة الاسلام فاين هو ؟ ... الى أن قال .. اصبحتم سيافاً آخر من سيوف التجار الجشعين يسلط على رقاب العباد ؟ والسيد (مسلم والحمد لله) يشكر على تحيته التي وجهها للمجلة ...

ثم نقول له اننا حين طالبنا بتنفيذ عقوبة قطع يد السارق لم يخطر ببالنا التفرقة بين سارق وسارق بل كان امامنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق منهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . وكان امامنا كذلك الضمانات التي وضعها الاسلام لتنفيذ عقوبة الققطع - وكذلك تشريع عمر رضي الله عنه الذي اسقط الحد عن غلمان حاطب بن ابي بلتعنة حين سرقوا ، وقال لعبد الرحمن بن حاطب « اما والله لولا اني اعلم انكم تستغلونهم وتجيعونهم - حتى ان احدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له - لقطعت ايديهم ، وايم الله اذ لم أفعل لاغر منك غرامة توجعك » .

وأود أن أقول للسيد / « مسلم » ان التجار ليسوا كلهم من هذا النوع الذي يحمل عليه بالاسلوب الذي اعتاده نوع من الناس ، على أن الاسلام يقف بالمرصاد لكل مال يأتي عن طريق غير شرعي سواء أكان صاحبه تاجراً ام غير تاجر .

هذه كلها أمور اعتقد أنها مفهومة كما أن من المفهوم أيضا أن الإسلام يجب أن يعمل أهله على تطبيق مبادئه كلها حتى يتكون المجتمع المسلم الصحيح .. وهذا ما نادينا وننادى به دائما ..

على أن ما يستحق الوقوف عنده هو تساؤل صاحب الرسالة ؟ أين خليفة الإسلام الذي له وحده حق تطبيق الحدود وتنفيذ الأحكام هل هو ملك أو رئيس جمهورية ؟ فإن هذا الكلام يعني أنه ليس من حق أحد من ملوك المسلمين أو رؤسائهم أن يطبق الحدود .. لأنه ليس بخليفة للمسلمين جميعا ..

نعم يا سيد (مسلم) وجود خليفة للمسلمين جميعا ينظرون تحت لوائه ويوجد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويصدر الأحكام أمر مثالي الآن نرجو تحقيقه .. ولكن هل تعطل الحدود والأحكام الشرعية لعدم وجود مثل هذا الخليفة ؟ .. أظن أن هذا أمر غير مفهوم ولا مستساغ .. فكل ملك أو رئيس في دولة إسلامية هو حاكمها الشرعي الذي يصدر القوانين وهو مطالب بتنفيذ أحكام الله في حدود دولته .. ولا اعتقد أن التمسك بوجود خليفة وتعطيل الأحكام والحدود حتى يوجد أمر صادر عن وعي إسلامي رشيد

ومن المغرب

وهذه رسالة تعزز بها المجلة لأنها جاءت من المحيط إلى الخليج أرسلها الأستاذ المدني الحمراوى الموظف بوزارة العدل بالرباط - في المملكة المغربية مع قصيدة بعنوان « طريق النور » سيرها القراء في عدد قادم إن شاء الله .

يقول السيد / المعني في رسالته -

إنها والله لوثبة صادقة من وثبات الإسلام صدرت هذه المرة من الكويت الناهضة المتأهلة للأخذ بعصا هذا الدين الذي تكالبت عليه المادية والاستعمار والإلحاد والصهيونية . فمرحى . مرحى .. أننا لأول مرة نرى في مجلة الوصي الإسلامي المجلة الإسلامية الصادقة التي استحوذت على ألباب المخلصين من أبناء العروبة والإسلام ، إذ رأوا فيها مرآة الإسلام ولسانه الصادق ، وفيرته العامية للخلق والفصيلة والمجتمع والأسرة وجميع مقومات الأمة الإسلامية ومقدساتها .

فيا أخواني تصمسوا بهذه اليد التي جعلها الله من نصيبكم فانها مازنة بالقية ومفخرة سامية رفعت من شان الكويت ورجاله المخلصين العالمين

ونحن نكتفي بهذا من رسالة الأخ الفاضل ونشكر له فière وتقديره لجهودنا المتواضعة ولما تقدمه الكويت من خدمات للإسلام والمسلمين ، ونسأله سبحانه التوفيق لنكون دائما عند حسن ظنه وظن القراء .. كما نرجوه الثبات على الطريق .. طريق الله الذي له ما في السموات والأرض

أما الأخ محمد الوكيل من الرباط أيضا فإنه يسأل عن المتعهد الذي يقوم بتوزيع المجلة في المغرب حتى يستطيع عن طريقه

الحصول على أعداد المجلة بانتظام .. إن لم يمكن الاشتراك في المجلة عن طريقنا . ونحن نقول للأخ أن الشركة القومية بالقاهرة التي ترسل المجلة لوكلائها في المغرب وشمال أفريقيا كله ويمكنك الاتصال بمتعهد بيع الصحف والاتفاق معه وستصل بالشركة لنحصل منها على أسماء المتعهدين وننشرها إن شاء الله .

ومن السيد / محمد عبد العزيز جاسم الكويت يشكو فيها من تمتعت أصحاب المكتبات التي تباع المجلة واستغلالهم للطلب المتزايد عليها فيطوبون فيها مائة فلس مع أن ثمنها خمسون فلسا ..

ونحن نشير على الأخ أن يشترك في المجلة عن طريق المكتبة ويدفع لها الثمن مقدما حتى تحتفظ له بالعدد أن تأخر عن طلبه حين صدوره لأننا اضطررنا إلى عدم قبول اشتراكات جديدة بعد ما حصلت لنا وللمشتركين مضايقات بسبب غياب المجلة في طريقها إليهم مع الأسف .

على أننا نناشد أخواننا أصحاب المكتبات أن يقتنعوا بالربح الحلال حتى يبارك الله لهم فيه ويتجنبوا الاستغلال المحرم ولا سيما في مؤسسة إسلامية تعتبر المساهمة في تسهيل وصولها للقراء خدمة إسلامية يجزيهم الله عليها .

شبهات زائفة

بعث اليانا السيد / فاروق محمد السائح من الكويت بالرسالة التالية -

زميل لي مسلم من باكستان وجه الي سؤالا تلقاه من أحد أصدقائه غير المسلمين يقول فيه : نحن عندما نصلي نصلي لله ، ونضع تمثالا أو رمزا أمامنا ، مع أننا نعتقد بأن الصلاة لله ، وأنتم أيها المسلمون لماذا تصلون تجاه الكعبة ، وتحجون إليها ، ولا يتم لكم حج الا اذا طغتم بها ؟ علما بأن صلاتكم لله ، وكثير منكم أو جميع من يحج قبل الحجر الأسود مع أنه حجر ، والكعبة أيضا من الاحجار فهل القدسية والعبادة للكعبة أم لله ، واذا كانت العبادة لله فالله موجود في كل مكان .. فما هي الحكمة في اضافة هذه القدسية على الكعبة بالذات ..

هذا السؤال قديم قدم البيت . رده قبل هذا السائل اناس كثيرون يحاولون به بلبلة عقول المسلمين وتشكيكهم ، في دينهم وصرهم عن أداء شعائهم ومناسكهم وكم اثار اعداء الاسلام من شبه حاولوا ان يطعنوا بها الاسلام ونبي الاسلام ، وكتاب الاسلام نفسه .. القرآن الكريم تصدى لهم ففضح امرهم ، وكشف سترهم ، وعرض للكثير من دسائسهم ومغترباتهم .

وهذا السؤال من غير المسلم يذكرني بالمثل العربي القائل « رميتي بدانها وانسلت » . ولقد وجه هذا السؤال الى داعية مسلم كبير فقال ردا عليه :

ويبتنئ بعض الذين لا يعلمون الحكمة البالغة ، والنظرة السامية في هذا الشريع الحكيم هذه الفرصة ، فيفغزون الاسلام بانه لا يزال متاثرا بقيتة من وثنية العرب ، وأن الكعبة والطواف حولها ، والحجر الأسود واستلامه ، وما يحيط بذلك من معاني التكريم - ان هو الا مظهر من مظاهر هذا التأثير .. وهذا القول بعيد من الصحة ، عار عن الصواب ، فالسلم الذي يطوف بالكعبة ، أو يستلم الحجر يعتقد اعتقادا جازما أنها جميعا احجار لا تضر ولا تنفع وانما هو يقدس المعبود الحق جل جلاله ، ويكرم معنى الأخوة الانسانية الشاملة والوحدة العالمية الجامعة ويذكر في ذلك قول الله العلي الكبير « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » .

ويقول الأستاذ العقاد في كتابه حقائق الاسلام : فالعبادات شعائر توقيفية تؤخذ باوضاعها واشكالها ، ولا يتجه الاعتراض الى وضع من اوضاعها الا اذا أمكن أن يتجه الى الوضع الآخر ، لو استبدل منها ما اقترحه المقترح بما جرى عليه العمل ، وقامت عليه الفريضة من نشاتها .

ولماذا يكون الصوم ثلاثين يوما ، ولا يكون ثلاثة اسابيع أو خمسة ؟ ولماذا تكون حصة الزكاة جزءا من عشرة أجزاء ولا تكون جزءا من تسعة أو من خمسة عشر ؟ لماذا نركع ونسجد ، ولا نصلي قياما أو قياما وركوعا بغير سجود ؟ من اعترض بأمثال هذه الاعتراضات فليس يمنعه أن يعود الى الاعتراض لو فرض الصيام ثلاثة اسابيع ، أو فرضت الزكاة فوق مقدارها أو دون هذا المقدار .

أو فرضت الصلاة على وضع غير وضعها الذي جاء به الدين . وسرى هذا على كل تنظيم في أمور الدنيا ، ولا يسرى على أمور الدين وحده .

فلماذا يكون عدد الكتبية في جيش هذه الامة خمسين مثلا ، ويكون في أمة غيرها أربعين أو مائة ؟ ولماذا يجعل اللون الاخضر رمزا لهذا المعنى في ألوان العلم القومي عند قوم من الاقوام وهو مجهول لغبر هذا المعنى عند اقوام آخرين .

لا مناص في النهاية من اسباب توقيفية يكون التسليم بها أقرب الى العقل من المجادلة (١) . وليس أدل على صفاء العقيدة الاسلامية وتجردها من كل شوائب الشرك والوثنية من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يتجه الى الحجر الأسود ! انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك .



الكويت

أذاع راڊيو الكويت تصريحاً لسعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية الكويتية اعرب فيه عن استنكار الكويت للتصريحات التي ادلى بها جورج طومسون وزير الدولة البريطاني وقال فيها ان بريطانيا لن تقف على الحياد اذا نشبت حرب بسبب دولة المصابات الصهيونية في فلسطين . وقال سعادته اننا كنا نأمل من بريطانيا وهي تحاول ان توثق علاقاتها بالعرب على اسس من الصداقة والمصالح المتبادلة ان تلتزم جانب الحياد ان لم تستطع احترام الحق وثانيه . تلقت الجهات المختصة في الكويت دعوة من حكومة ماليزيا لارسال مراقب عنها لحضور المسابقة التي ستقام خلال الفترة الواقعة ما بين ٨ و ١٣ يناير ١٩٦٦ في كوالالمبور لتلاوة القرآن الكريم .

وأتفق مجلس وزراء الكويت على مذكرة وزارة الخارجية التي توصي فيها بالموافقة على تبرع ثان لمشروع مبنى المركز الاسلامي في نيويورك ، الذي سبق ان اسهمت فيه الكويت بمائة الف دولار ، وقرر المجلس الاسهام مرة أخرى بمبلغ مائة الف دولار . قبل سعادة عبد الله المشاري الروضان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الدعوة التي وجهها اليه سماحة الشيخ عبد الله غوشة قاضي قضاة الاردن لحضور الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج في رحاب المسجد الاقصى المبارك . وقد سافر سعادته وشارك في الاحتفال المذكور .

وصلت الكويت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) أستاذة الادب العربي بجامعة عين شمس بدعوة من جمعية الاصلاح الاجتماعي ، واثقت محاضرة عن المرأة المسلمة في المجتمع وذلك في قاعة المحاضرات بشانوية الشويخ ، وقد أقبل عليها جمهور كبير ، وفي مقدمتهم بعض الوزراء والوكلاء ، وكثير من المثوليين والعنيين بالشؤون الاسلامية والاجتماعية ، كما شهدا لفيف كبير من السيدات .

الجمهورية العربية المتحدة

كشفت بعثة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بالقاهرة مجموعة من الآثار الاسلامية الهامة في منطقة كلبا بهريوط بينها نص باللغة العربية يرجع الى عام ٦٤٠ ميلادية يتعهد فيه عمرو بن العاص حاكم مصر بصيضان المحافظة على جميع الاديرة المسيحية في مصر .

القي السفير التركي في الجمهورية العربية كلمة في حفل تقديم اوراق اعتماده الى سيادة رئيس الجمهورية جاء فيها ان هناك ميذا من اهم مبادئ السياسة الخارجية لتركيا هو تنمية العلاقات الودية مع الدول العربية الشقيقة والتي ترتبط بها تركيا بروابط الاسلام التاريخية والثقافية .

السعودية

نشرت صحيفة الدعوة التي تصدر من الرياض ان جلالة الملك فيصل ابدى عناية خاصة بوجوب اضطلاع الملكة بواجبها في الدعوة الاسلامية في آسيا وأفريقيا . الوعى : وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

ترأس سمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز امير المدينة المنورة اجتماعا هاما لدراسة مشروع الاصلاحات والترميمات للمسجد النبوي الشريف . المسجد تمت توسعته منذ سنوات قليلة . وقد تم وضع توصيات لترميم القباب وتجديد النقوش وطلاء الاعمدة .

الجمهورية العراقية

كل الانباء الصادرة من عاصمة العراق تؤكد تصميم حكومتها على صيانة الحكم فيها من النزعات الشيوعية مع الحرص التام على الاسلام ومبادئه والحد من سياسة التاميم .

قال الرئيس العراقي : جاني واحد يقول انني اريد انشاء مصنع ولكنني اخاف التاميم . فقلت له : انشيء مصنعا بمليون دينار ولا تخش التاميم .

الاردن

دعت الاردن الدول الاسلامية للاحتفال بالاسراء والمعراج في المسجد الاقصى .
منتهى الاسراء ومبدأ المعراج .
فكرة عظيمة لعلها تشد عزيمة المسلمين لتنظيف ما حول المسجد وتخليصه لاهله ..
من ايدي الافاكين ..

الجزائر

البعثة الازهرية التي تدرس بمعاهد الجزائر الدينية تقرر زيادتها الى ١٤٠ مدرسا . كانت في العام الماضي مكونة من مائة مدرس ...

اعتقلت الجزائر بعض الفرنسيين المقيمين بها لقيامهم بنشاط هدام يعرض امن الدولة للخطر ..

تركيا

ابلق الاتحاد العام للفرف التجارية قناصل الدول العربية في استنبول بانّه لم تنشأ اية غرفة تجارية مشتركة بين تركيا واسرائيل ، وان تركيا قررت مقاطعة مؤتمر الفرف التجارية الاسرائيلية الذي عقد في تل ابيب .
وقد ابلى القناصل العرب مذكرة اتحاد الفرف التجارية التركية الى الجامعة العربية واجهزة المقاطعة فيها .

اندونيسيا

اعلن الدكتور سوكارنو انه سيتخذ الاجراءات المناسبة ضد الحزب الشيوعي في اندونيسيا لاشتراكه في محاولة الانقلاب الفاشلة .

تستند حملة اليمينيين الآن للقضاء على الشيوعيين وتقليم اظفارهم في اندونيسيا بينما تظهر الدول الشيوعية قلقها وحمايتها للحزب هناك !!

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المتنبي - السيد قاسم محمد الوهيبي .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج ١٠ ع ١٠ م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الخبر :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب (٧٦) السعودية
- عدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم
- المكلا :- مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) المكلا - حضرموت
- دبي :- المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب (٨٤٢)
- السودان :- السيد احمد النورعلي - الخرطوم - ص ب (١٩٥٦) .
- الكويت - مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



حي شعبي اسلامي من القلعة (بالقاهرة)

لوحة زيتية بريشة : محمد مؤذن